

لهذا زوروا التاريخ

محمد حمزة الحلبي

1





## دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع	حقوق الطباعة و النشر و التوزيع
العنوان المنصورة – كلية الدراسات الإسلامية القاهرة – حلمية الزيتون <a href="mailto:Dar.elmona@gmail.com">Dar.elmona@gmail.com</a> 00201155956285 -- 00201006101006 00020114212914	
رئيس مجلس الادارة مدير الدار غلاف	منى عبد اللطيف أحمد مصطفى أحمد حسن
اسم الكتاب	لهذا زوروا التاريخ
اسم المؤلف	محمد حمزة الحلبي
نوع الكتاب	ثقافة
الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف	محمد حمزة الحلبي
رقم الإيداع المحلي	19173 /2020
الترقيم الدولي	978-977-6529-98-4



## الإهداء

إلى أبي وأمي: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " الإسراء 24

- إلى اللذين توافهما الله ولم أشبع منهما:

- عبد الرحمن البطة

- أحمد فهيم حسبو

## المقدمة

منذ أكثر من ثلاثين عاما كنت قد قرأت كتابا للدكتور/ حسين مؤنس نشر على حلقات في مجلة أكتوبر بعنوان تنقية أصول التاريخ الإسلامي، ولقد تأثرت بهذا الكتاب جدا للدرجة التي جعلتني أبحث عن الافتراءات التاريخية التي تمتلئ بها بطون الكتب، ولقد أفرغني هول ما طالعت من تزوير وتلفيق، وها أنا بعد أكثر من ثلاثين عاما أكتب في هذا الموضوع لبيان الحق وتبرئة الإسلام وأهله. لقد كان الطعن وما زال في كل ما يمت للإسلام بصلة بداية من النبي ﷺ، والقرآن الكريم ومرورا بالخلفاء الراشدين المهديين والخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، وهذه الحرب مستمرة إلى يومنا هذا ولن تنتهي إلا بقيام الساعة. وأستسمح القارئ العزيز في أمر وهو أنني سوف لا ألتزم بالتسلسل الزمني لهذه الافتراءات ولكنني سألتقط واحدة من هنا وواحدة من هناك حتى لا تندهش أو تتعجب من طريقة العرض. إننا عندما نتحدث عن تاريخنا ونصحح ما دس بين طيات مصادره فإننا نقدم خدمة لأنفسنا قبل أن نقدم خدمة للتاريخ، لأننا نبرئ ساحتنا قبل أن نبرأ ساحته، ولأن المتربصين بنا كثر سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي. إن مواجهة المتربصين الدوليين أسهل بكثير من مواجهة المتربصين المحليين فالحكمة تقول: "اللهم اكفني شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم"، والطعنة الخارجية الدولية لا تسدد مباشرة في قلب تاريخنا لكنها تحتاج لبعض الوقت كي تصل إلينا، أما طعنة

الأصدقاء المحلين فهي طعنة مباشرة في قلب التاريخ الإسلامي وقلوبنا. واهم منا وحالم من يتصور أن تاريخنا يطعن فيه مجرد الطعن أو لبيان صحيحه وسقيمه، وإنما يطعنون لهدم الإسلام والقضاء على أهله، وتلك معركة بدأت مع رسول الله ﷺ على يد المشركين ثم اليهود والمنافقين وما زالت قائمه حتى وقتنا هذا ولكن بأسلوب أكثر مكرًا وخداعًا وشراسة وتأثيرًا. صحيح أن الإسلام ليس لديه ما يخشاه لأنه صفوة الشرائع والأديان السماوية، ولكن خطأ قاتل أن نتركه سلعة يتاجر بها كل من هب ودب، وثابت أن الله جعله خاتم الأديان والرسالات وختم الكتب السماوية بالقرآن الكريم وتعهد بحفظه، وحفظ القرآن الكريم يعني بالضرورة حفظ للإسلام، ونحن نقول كما قال عبد المطلب جد رسول الله ﷺ " للبيت رب يحميه " وللإسلام أيضا رب يحميه ورجال تفديته وتدافع عنه بالحكمة والموعظة الحسنة.

تقول د/ نوال السعداوي: "الأزهر مؤسسة رجعية، وتجديد الخطاب الديني يعني تغيير الثوابت، ولو رأينا القرآن الآن نجد فيه آيات كثيرة سقطت لأنها تتعارض مع المصلحة مثل الرق، فالقرآن فيه آيات عن العبودية والرق وما ملكت أيمانكم، كل ده يسقط".

وقالت أيضا: "إن هناك مدرسة إسلامية تقول إذا تعارض النص مع المصلحة غلبت المصلحة على النص لأن المصلحة متغيرة والنص ثابت"، ولكن هذه الدكتوراة إذا تم تغيير لفظة واحدة في قصيدة أو رواية أو مقال

لها أو لغيرها ولولت ودعت إلى حرية الإبداع ودافعت دفاع المستميت،  
ودشنت حملات وإقامة ندوات من أجل ما يطلقون عليه حرية الإبداع.  
يقول سيد القمني: "نحن في حاجة إلى فقه جديد يتماشى مع زماننا  
وعصرنا، القرآن الكريم والحديث مادة للمعرفة، والبحث العلمي، والمادة  
الخاصة بأن الإسلام دين الدولة والمصدر الأساسي للتشريع في الدستور  
تستخدم ضدنا نحن العلمانيين وضد أشقائنا في الوطن".  
ويقول أيضا: "نحن اليوم لسنا في حاجة للجهاد وأن الراديو والتلفزيون  
والجرائد تقوم بهذا الدور، وأن أستاذه في المدرسة الابتدائية قال له: "يا ابني  
لقد انتهينا من الجهاد الأصغر ونحن الآن في الجهاد الأكبر، والجهاد الأصغر  
في الفتوحات أما الجهاد الأكبر فهو جهاد النفس". وسوف يلاحظ القارئ  
أن فصلا كفصل سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ليس فيه  
نصوصا تاريخية يجب أن تنقي وتصوب ولكن عقديّة من ادعوا ألوهيته هو  
والأئمة من بعده، والمغالاة العظيمة في السيدة فاطمة الزهراء رضي الله  
عنها من قبل من يدعون حبها ومولاتها هي التي يجب أن تصحح وتقوم،  
وتبصر بها الأجيال جيلا من بعد جيل وهذه المهمة الثقيلة العظيمة يجب  
أن يتصدى لها علماء أهل السنة والمتخصصين. إنني لا أحاول هنا أن أزيّف  
التاريخ أو أتجني عليه من خلال رفع الظلم عن بعض الشخصيات التي  
ظلمها التاريخ أو المؤرخين و لا أحاول أيضا تصوير الشخصيات التي  
أبرأها علي أنها ملائكة لا تخطئ أو أنها شخصيات معصومة و لكن كتبت  
ما أنا مقتنع به و ما أقنعتني به بعض من المؤرخين المنصفين - و هم قليل

جدا- و ما ارتاح اليه ضميري. ربما لا يتفق معي البعض فيما ذهبت اليه  
و هذا حقهم الطبيعي الغير مشروط و لكن لا بد لهم من إقامة الحجة علي  
خطئي من خلال المصادر التاريخية الموثقة و الموثوق في أصحابها. أما  
الاعتماد علي الصورة الذهنية المطبوعة في العقل فلا تغني من الحق شيئاً.  
فأرجوا أن يتم قراءة ما أكتب ثم الرجوع الي الأصول ثم إصدار الأحكام.  
و نحن علي استعداد للحوار و المناقشة.

محمد حمزة الحلبي

## 1 . التاريخ

التاريخ اصطلاحاً: جملة الأحوال بالأحداث الذي يمر بها كائن ما على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الإنسانية والطبيعية، وقد عرف ابن خلدون التاريخ فقال: "إن التاريخ في باطنه هو النظر والتحقيق وتحليل الكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها" وابن خلدون هو أحد المؤسسين لعلم التاريخ. وعرف المفكر المغربي عبد الله العروي التاريخ فقال: "إن التاريخ من صنع المؤرخ، فالمؤرخ هو الذي ينتقي من الأحداث التاريخية المحفوظة ليصنع الانساق ويستخلص الحقائق"، وعرفه كوليفورد: "هو الماضي الذي يدرسه المؤرخ، بحيث يكون الماضي ما زال حياً في الزمن الحاضر". إن دراسة التاريخ جزءاً من العلوم الإنسانية التي تتعامل مع التواريخ السابقة أو يمكن أن يكون سرد مستمر ومنهجي للأحداث الماضية فيما يتعلق بشعب معين أو بلد أو فترة أو شخص. يقول محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (788م - 879هـ): "وأما علم التاريخ في هو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته".

قال السخاوي: "والحاصل أنه فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم".

بدأ التاريخ الإسلامي بمرحلة أولى وهي التقويم والتوقيت، ثم سارت تسجيل وتدوين، ثم حل التاريخ كعلم تدريجياً محل ما كان قبله من

مراحل، وصار التاريخ يدون بشكل متسلسل متصل الزمن والموضوع وكان هذا التحول في منتصف القرن الثاني الهجري.

والتاريخ البشري بما فيه التاريخ الإسلامي على خمسة أنواع:

1- سير الزمن والأحداث أي التطور التاريخي الإنساني كالتاريخ الإسلامي واليوناني والمصري القديم.

2- السير الشخصية والذاتية.

3- وصف عملية التطور وتحليله.

4- علم التاريخ المدون في كتب التاريخ.

5- تحديد زمن الوقائع ومكانها.

ومن الضروري أن نميز بين التاريخ والتأريخ،

### فما المقصود بالتأريخ؟

التأريخ: هو كتابة التاريخ وتدوينه، ويشير مصطلح التأريخ إلى نظرية وتاريخ الكتابة التاريخية، قال الجوهري في الصحاح مادة أرخ: "التأريخ تعريف الوقت والتواريخ"، وهذا يدل على القيام بتدوين وجمع المادة التاريخية.

### فوائد التاريخ

إن التاريخ دائما ما يكرر نفسه ولكن بأشكال وحوادث مختلفة فما حدث في الماضي من واقع وأحداث، يتكرر في الحاضر ليس بنفس ذات التفاصيل ولكن بنفس الخطوط العريضة والأهداف، فالغزو المغولي التتري لبغداد

كذب من سماه عشوائيا، لأنه كان غزوا ممنهجا له أهداف واضحة وهي القضاء على الإسلام كدين وحضارة وثقافة لأن أول ما فعله التتار كان تخريب مكتبة بغداد. والتاريخ هنا يكذب بشأن حرق المكتبة بكاملها والتخلص من نفائسها في نهر دجلة لدرجة أنه اكتسى باللون الأسود، وهذا كذب، لأن التتار حملوا خلاصة علم العرب المسلمين على ظهور بغالهم وسلموها لجهة تعرف قيمة العلم وألقى في نهر دجلة نذر يسير من الكتب القيمة ولكنها كانت لذر الرماد في العيون، ولإخفاء هدفهم الأساسي من غزو بغداد. ودليلنا على ذلك أن العلماء المسلمين والعالم الإسلامي كان قد سبق أوروبا المتخلفة بمئات السنين، وبانتقال العلم الإسلامي في مجالات الطب والفلك والأدب والفلسفة والمنطق وكافة العلوم الأخرى قفزت أوروبا لتسبق العالم الإسلامي وتفوقت عليه، واتسعت الفجوة العلمية والثقافية والحضارية بما لا ينبأ بانحسار هذه الفجوة مستقبلا.

**إذا ما أهمية دراسة التاريخ؟**

إن التاريخ الماضي أب للحاضر والمستقبل، ولهذا ظهرت أهمية التاريخ ولم يعد هناك مجال إنكارها أو حتى تغطيتها.

1- دراسة تاريخ الأمم والحضارات، كفيل بالوصول إلى أسباب انهيار الحضارات وهلاك الأمم ، والوقوف على أسباب التقدم الحضاري.

2- أخذ العبرة والاستفادة من الماضي وتجنب الوقوع في الأخطاء التي كانت في الماضي، ومحاولة البحث عن حلول لتصويب هذه الأخطاء مستقبلا.

3- استلهام القدوة الصالحة التي لها أثر كبير في حياة الشعوب.

4- معرفة السنن الكونية لله في خلقه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۙ ۹٩﴾ [طه: 99].

5- المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ

يقوم المنهج الإسلامي في دراسة التاريخ على حدود الشريعة الإسلامية، وهو منهج رباني عادل يلائم العقل البشري وينسجم مع دوافع الإنسان السلوكية وفطرته الإنسانية، والمنهج الإسلامي في دراسة التاريخ يخضع لفحص وتمحيص وإثبات المصادر اعتمادا على السند والمتن، وهو أدق المناهج التاريخية، وليس معنى قولنا هذا أنه منهج لا يخلو من تجاوزات أو تدخل الأهواء والملل والنحل في تدوينه، ولكن ما نقصده أنه يخضع للتدقيق الشديد، ولا يوجد نص معصوم من الأخطاء في الإسلام إلا النص القرآني، أيضا ما ثبت نسبه إلى رسول الله ﷺ.

**المنهج الغربي لدراسة التاريخ**

إن المادة الذي يقوم عليه المنهج الغربي هي المادية المبالغ فيها، وهذا المنهج يفتقد العقلانية ويلغى الدور البشري الإنساني، فالمنهج الغربي يقوم على أساس أن الأقوى (سياسيا - اقتصاديا - إعلاميا) هو من يكتب التاريخ. وهذا المنهج يعتمد على التأويلات والاجتهادات الشخصية والوثائق التي

تفرج عنها الحكومات بعد فترة من الزمن تعد مقدسة وصحيحة بنسبة 100%، وهذا خطأ عظيم، لأن الحكومات تفرج عن الوثائق التي تخدم مصالحها فقط وتطعن في الآخرين.

### صفات المؤرخ والشروط الواجب توافرها

إن تدوين التاريخ وكتابه الأحداث لها رجالها، وهي موهبة وهبة من الله، وليس كل كاتب مؤرخ ولكن كل مؤرخ كاتب، والمؤرخ يشكل وعي أمة بكاملها، فإذا أخطأ المؤرخ عن عمد وقصد أو عن غير عمد وقصد في كتابة التاريخ فإنه يرتكب جريمة أخلاقية يجب معاقبته عليها ببيان الحقيقة وفضحه، ولهذا يجب أن تتوفر شروط وصفات في المؤرخ حتى تكون روايته التاريخية مقبولة وهي:

- 1- الموضوعية.
- 2- التجرد من العواطف والميول الذاتية وسطوة الخرافات.
- 3- الاستقلال عن الدولة والأفراد.
- 4- القدرة على النقد والتحليل.
- 5- الاطلاع على الوثائق والمخطوطات الصحيحة.
- 6- تدوين وكتابة الحقائق التاريخية دون التدخل في إعادة صياغتها وإن كان بها أخطاء لغوية، ويمكن أن يدلي برأيه في الهامش مع بيان أن ذلك رؤية بشكل واضح.
- 7- اتساع الأفق العقلي وتفتح البصيرة.
- 8- أن يكون هدف المؤرخ الأساسي إظهار الوقائع والحقائق.

- 9- أن يكون واسع الاطلاع في مجاله.
- 10- أن يكون متمكنا من اللغة التي يؤرخ بها.
- 11- الصبر والاستعداد لتقبل النقد والرد عليه.
- 12- الأمانة بمعناها المعروف والأمانة العلمية في النقل.
- 13- القراءة الشاملة للتاريخ وسعة الأفق والقدرة على رؤية الحدث التاريخي من زوايا مختلفة.

### علوم المؤرخ

ليس كل من قرأ كتابا عد نفسه مؤرخا، واعتلى المنابر، وخطب الخطب، ولكن على المؤرخ أن يدرس أولا مجموعة من العلوم تمكنه من كتابة التاريخ بشكل حيادي ومن هذه العلوم:

1- اللغة فهما وعلما وكتابه، وكلما زادت اللغات التي يجيدها المؤرخ زاد تمكنه من كتابة التاريخ.

2- علم الوثائق: وبدراسة هذا العلم يتمكن المؤرخ من كشف الوثائق المزورة وي طرحها جانبا، ويكون خبيرا بالأختام وعلم الزنوك الذي تمكنه من التمييز بين الأختام المختلفة، وما يرمز إليه كل ختم.

3- علم الجغرافيا لأن هناك ارتباطا وثيقا بين المسرح التاريخي للأحداث والأحداث التاريخية التي وقعت عليه.

4- علم قراءة الخطوط، اللغة العربية على سبيل المثال كانت قبل أبو الأسود الدؤلي غير منقوطة وبعده وضعت النقاط، كما كان لكل عصر من

العصور خطأ يميزه، وهذا يساعده أيضا في كشف المخطوطات والوثائق المزورة.

5- العلوم الاجتماعية (كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان) وبدون هذه العلوم لا يمكن أن يؤدي المؤرخ رسالته كباحث تاريخي بالصورة المطلوبة.

6- علم المسكوكات الذي يهتم بدراسة النقود والمسكوكات وتطورها عبر التاريخ، فالمسكوكات مرآة الاقتصاد.

7- علم الآثار.

### قراءة المؤرخ للتاريخ

إن المؤرخ يجب أن يتميز ويتفوق على غيره من الكتاب والمفكرين، وإن كان الكتاب والمفكرين يجب أن يتمتعوا بالموهبة، فالمؤرخ يجب عليه التمتع بالموهبة وإصقالها بالدراسة عن كيفية قراءة التاريخ،

**فعلى المؤرخ أن يتمتع بـ:**

1- القراءة الشاملة للتاريخ، فالمؤرخ الذي يرى قيام دولة ما على العنف والقتل وتتبع الخصوم، وملاحقة المؤيدين للنظام السابق سيكون حكمه على هذه الدولة جائرا، ظلما غير محايد، فالدولة العباسية مثلا إذا حكمنا عليها من منظور نشأتها فقط كان الحكم ظلما قاصرا وإنما يجب الحكم عليها من أول يوم حتى سقوطها وبيان ما لها وما عليها.

2- عدم تجميل التاريخ، فتجميل التاريخ العثماني تاريخيا درب من الخيال، وكذلك الطعن فيه كليا غير معقول، فالدولة العثمانية لها محاسنها

وإنجازاتها، ولها أيضا مساوئها وعيوبها. من العجيب جدا أن يعترض أحد المغالين في آل بيت النبي ﷺ على قراءة سورة المسد لأن الموصوف فيها عم النبي ﷺ.

3- عدم تقبيح التاريخ، فعلى المؤرخ أن لا يكون حاقدا أو ناقما على فترة تاريخية بعينها، ويشيطن هذه الفترة تماما، فالتاريخ ليس كله شر وفتن، فإن أعنف الغزاة وأكثرهم تعطشا للدم وهم التتار اختلط كثير منهم بالشعوب التي غزوها واعتنقوا ديانتهم وتزوجوا من نسائهم، أسلم بركه خان المغولي وكان رئيسا للقبيلة الذهبية في روسيا بين سنتي 1256م و1267م، ودخل غازان من أعظم التتار شأن الإسلام سنة 1295م وجعل الدين الإسلامي دين الدولة الرسمي وقد ذكر ذلك ابن كثير في حوادث 694 هـ، واعتنق كور جوز حاكم فارس الإسلام.

4- فهم الفرق بين مناهج المؤرخين القدامى والمحدثين.

5- القراء المستفيضة في كتب التاريخ قديمها وحديثها مع عدم إهمال العلوم الأخرى. هناك مؤرخون أعداء للتاريخ (وخاصة الإسلامي) يزورون التاريخ لضرب الإسلام، وهؤلاء منهم المحليون ومنهم الخارجيون، ويدفعهم حقدهم وسوء فهمهم إلى الأخطاء المتعمدة في كثير من الأحيان لتزوير التاريخ، وهؤلاء لهم وسائل متنوعة. وتدوين التاريخ إذا خضع للأهواء والمعتقدات فإنه ظلم للتاريخ في المقام الأول وظلم للأمة التي زور تاريخها وشوهت رموزها، وواجب على المنصفين الانتباه جيدا والتصدي لحمالات تشويه التاريخ، وبيان ظلم المزورين وفضحهم من خلال تدوين التاريخ

من مصادره الأصلية، والاحتراس مما في بعض الكتب التاريخية من زيف وتزوير. لم يهاجم تاريخ أو يزور ويشوه كما هوجم وزور التاريخ الإسلامي بداية من الله سبحانه وتعالى والقرآن، والنبوة والفقہ والتشريع والتراث ونهاية بالرموز والثوابت الإسلامية، ولم يتعرض تاريخ للفحص والتمحيص والنقد كما تعرض التاريخ الإسلامي، لذلك نقول بضمير مطمئن: إن التاريخ الإسلامي أنقى تاريخ في تاريخ البشرية.

### مصادر التاريخ الإسلامي

1- التاريخ العام: وهي كتب دونها المؤلف منذ بدء الخليقة وحتى السنة التي يتوقف فيها المؤرخ عند الكتابة، ومن رواد التاريخ العام كتابات الطبري 310هـ، وابن الجوزي 759 هـ وابن الأثير 630هـ وابن كثير 774هـ.

2- كتب التراجم: وهي سيرة لشخص معين وهي على صنفين إما أن يكتبها الشخص عن نفسه وإما أن يكتبها غيره عنه غيره. ومن أشهر هذه الكتب تاريخ دمشق لابن عساكر 571هـ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (463هـ) وهي كتب محلية كما يبدو من اسمها وكتب الطبقات مثل كتب ابن سعد (230هـ) وخليفة بن خياط (240هـ) والهيثم بن عدي 207هـ، وهذه الكتب تختلف في تقسيمها، فقد رتب ابن سعد مؤلفه حسب المدن، أما ابن خياط فرتبها بحسب الأنساب، وهي كتب معتبرة يعتمد عليها لأنها راعت قاعدة الجرح والتعديل.

3- تاريخ الدول: وهي المؤلفات القاصرة على تاريخ دولة أو أكثر من الدول التي عاصروها مثل: "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" لابن واصل (697هـ)، وكتاب "درة الأسلاك في دولة الأتراك" لابن حبيب (779هـ)، وكتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" لأبي شامة (665).

4- التاريخ العسكري: وهي مؤلفات خاصة بتاريخ الجهاد والمعارك والسرايا عبر القرون مثل كتاب "فتوح الشام" لمحمد بن عمر الواقدي (209هـ).

5- التاريخ الإداري: وهي مؤلفات خاصة بالتنظيمات الإدارية في الدولة الإسلامية، وظهرت هذه الكتب نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية، ومن هذه الكتب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (821هـ) وهو كتاب متخصص في ديوان الرسائل، وكتابة "الرتبة في طلب الحسبة" لابن الرفعة (735هـ) وهو كتاب متخصص أيضا في مسألة الحسبة، وهناك مصادر أخرى للتاريخ الإسلامي كالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، والجغرافيا التاريخية، والوثائق، وكتب النوادر والحكايات، وهذا النوع الأخير لا يعتمد عليه في كتابة التاريخ لأنه يخلط الحقيقة بالأسطورة، ويضم الكثير من النوادر والطرائف، والتاريخ لا يكتب من خلال النوادر والحكايات واللطائف مثل كتاب "الأغاني" وكتاب "ألف ليلة وليلة" وغيرها من الكتب في هذا المصدر وسوف نتحدث عن بعضها إن شاء الله.

6- كتابات المستشرقين المنصفين، التي تحترم التاريخ وأصوله، ويكون هدفها توثيق التاريخ ونقده نقدا بناء لا يخضع للهوى، ولا يحكمه الحب أو الكراهية، فعلى المؤرخ أن يتجرد من انتمائه، وألا يكون بالكاره الحاقد، أو المحب المغالي، ويجب هنا أن نعترف أن القليل منهم منصف.

## 2- مقدمة لابد منها

في فيديو لقناة الحياة المصرية وتحديدًا برنامج "بوضوح" الذي يقدمه د/ عمرو الليثي، كان هناك لقاء بين أ/ عبد الله رشدي، وأ/ شريف الشوباشي جاء فيه على لسان أ/ شريف الشوباشي:-

"في القرن الرابع عشر الهجري تم الإجماع بين العلماء المسلمين لإغلاق باب الاجتهاد" وسأله أ/ عبد الله رشدي أن يعطيه اسما واحدا أو مصدرا واحدا يقول إن العلماء المسلمين قد أجمعوا على غلق باب الاجتهاد، فكانت الصدمة التي أفقدتني الوعي عندما قال أ/ شريف الشوباشي: أحمد أمين، وطه حسين، والعقاد، الشيخ محمد عبده، والشيخ مصطفى عبد الرازق ووصفهم بأنهم ضمير الأمة الذي يجب علينا أن نتبعهم ونأخذ منهم. ذكرنا هذا المثل للتدليل على مدى ضحالة ومحدودية فكر ما نطلق عليهم المثقفين والنخبة، هؤلاء هم الذين يدعون إلى تجديد الخطاب الديني. ما لنا نحترم القوانين الوضعية ونلتزم بها ونخالف تعليم السماء، فالسما دائما ما بين افعل ولا تفعل وللإنسان مطلق الحرية في الاختيار، واختيار الإنسان لنفسه ليس مرتبًا بعبء الله، فالعطاء مستمر دائم بصرف النظر عن اختيار الانسان. والدولة الوضعية تحكم بقوانين قاصره، جامده، فإذا خالفت

قوانين المرور فسوف يفرض عليك غرامه مالية وربما يصل الأمر لمنعك من قيادة سيارتك مره أخرى، أما قانون الله فعكس ذلك تماما "فمن شاء فليؤمن" وجميع متطلباته الدنيوية نافذة مستمرة وله في الآخرة فوز عظيم، "ومن شاء فليكفر" وجميع متطلباتها الدنيوية نافذة مستمر، وله في الآخرة عذاب مهين. هذا هو الإسلام، وهذه قوانينه وأحكامه وشرائعه الصالحة لكل زمان ومكان، إسلام قائم على المساواة والفترة السليمة، إسلام عمل وجزاء، لا إسلام صكوك تمنح لمن يدفع كي ينال رضا الله والجنة.

### 1- التحكيم

لقد كان الخلاف في نهاية عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه خلافا سياسيا اهدف منه هدم الدولة الإسلامية وخلق الفوضى، فالذين خرجوا على سيدنا عثمان رضي الله عنه لم يكن من بينهم قائد فد، أو حكيم عاقل يقود الدولة بعد التخلص من عثمان رضي الله عنه، وكانت أفعالهم تتم بشكل وقتي عشوائي ولم يكن ضمن خطة مدروسة. تمكن الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه من قتله والسيطرة على مدينة رسول الله ﷺ، واستباحتها، وترويع أهلها، ونهب دورها، وتقدموا لإمامة صحابة رسول الله ﷺ في الصلاة وهم أفسد الخلق، وأحقر القلوب، وأدنا الخصال. تمت البيعة الكاملة لسيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، فرأى نقل إدارة الدولة من المدينة المنورة إلى العراق، ورضي أنا يحمل عبء الخلافة في أصعب أوقاتها، وفي حالة انقسام داخلي شديد، ومن لها غير على كرم الله

وجهه. لقد ورث سيدنا علي تركة ثقيلة جدا، ولكنه لم يهرب ولم يتعلل، كان عليه ترتيب الدولة وإعادة الهيئة إلى مؤسساتها، والقصاص لدم عثمان رضي الله عنه، واستكمال الفتوحات التي بدأها الخلفاء الراشدين، والقضاء على الفتنة وأهلها، ولكن كان الوضع قد خرج عن السيطرة، فقتلة عثمان يسيطرون على المدينة، واندسوا في أنصار علي والتحقوا بجيشه. كانت حقبة الفتنة شديده جدا على الإسلام وأهله، وكانت لها سلبيات كثيرة إلا أنها لم تخلو من بعض الإيجابيات، ومن سلبيات هذه الحقبة أنها شهدت بداية ميلاد فرق ماجنة متطرفة كفرقة الخوارج، وظهور فرق أخرى ألفت بنفسها ديناً جديداً مبني على الخرافات والأساطير والمغالاة كفرقة الشيعة الاثني عشرية الإمامية التي انقسمت فيما بعد لمئات الملل والنحل والفرق. ومن إيجابيات هذه الحقبة أن الله سخر رجالاً استطاعوا ملمة الأمة وجمعها مرة أخرى على كلمة واحدة، ونشأت دولة بني أمية التي أعادت الأمن، ونشرت السلام، واستكملت الفتوحات. واجه سيدنا علي كرم الله وجهه جيش السيدة عائشة والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في موقعة الجمل وكان النصر له وجيشه، ولكن هذه المعركة تركت في حلقة مرارة شديدة إلى أن مات، فقد رأى بعينه صحابة رسول الله ﷺ قتلي، ورأي تطاول الرعاع على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه. وكانت المواجهة الثانية في صفين بين جيش علي كرم الله وجهه وجيش معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وكانت هذه المواجهة لنفس سبب المواجهة الأولى هو القصاص لدم عثمان رضي الله عنه ولم تكن من أجل رفض

معاوية وعمرو رضي الله عنهما بيعة علي كرم الله وجهه. لقد أخطأت السيدة الفاضلة نائلة بنت الفرافصة زوجة سيدنا عثمان رضي الله عنه عندما أرسلت قميص عثمان رضي الله عنه ملطخا بدم عثمان رضي الله عنه وكلفته بأن يكون وليا لدم عثمان رضي الله عنه باعتباره من البيت الاموي، وكان العقل حينئذ يقول إن خليفة المسلمين هو ولي الدم، وله بحكم توليه أمر المسلمين تنفيذ القصاص في القتل، وإلا لو تركت للعوام لحدثت فوضى شديدة، وفقدت الدولة هيبتها. إذا كانت المعضلة والقضية هي القصاص ولم ينكر علي رضي الله عنه ولا معاوية ذلك، ولكن كانت **المشكلة تتمحور حول التوقيت.**

1- علي رضي الله عنه كان يرى التريث حين إحكام قبضته على أمر المسلمين والسيطرة على أراضي الدولة وأقاليمها وخاصة العراق ومصر والمدينة، وامتلاك القوة لتنفيذ القصاص.

2- معاوية رضي الله عنه كان يرى التنفيذ فورا والقصاص لدم عثمان، وأنه لا جدوى ولا منفعة من التأجيل.

استمر القتال في صفين لمدة تسعة أيام قتل فيها من الفريقين خلق كثير وصل عددهم حوالي سبعين الفا، فكان لا بد من تحرك العقلاء والحكماء قبل أن يفني الفريقين، فقام الأشعث بن قيس الكندي وهو يومئذ في فريق علي رضي الله عنه بدعوة فريقه بالكف عن القتال ومراعاة حرمة دم المسلمين، ووصل ما قاله الأشعث فريق الشام فقرروا رفع المصاحف على رؤوس الرماح ونادوا: كتاب الله بيننا. هل كان رفع المصاحف مكيده من

الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه لتفادي انتصار جيش العراق عليهم؟ لقد كان رفع المصاحف عملا عقلانيا رشيدا رائعا، فعمرو بن العاص رضي الله عنه يهاب أن يستغل كتاب الله لتحقيق نصر مزيف على فئة من المسلمين، وتاريخه يشهد بذلك، فعمرو رضي الله عنه كان ذكيا حكيما، ولم يكن مخادعا لثيما. توج الأمر بموافقة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، إذ قال: "نعم بيننا وبينكم كتاب الله، أنا أولى به منكم" وتم الاتفاق على التحكيم، والاحتكام لكتاب الله تعالى الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".

#### القصة المزيفة

هي أن عمرو بن العاص رضي الله عنه مندوب معاوية رضي الله عنه اتفق مع أبي موسى الأشعري مندوب سيدنا علي رضي الله عنه على عزل علي ومعاوية، فطلب عمرو بن العاص رضي الله عنه من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يصعد هو أولا لحكمته وسنه ويعلن خلع علي رضي الله عنه، فصعد أبو موسى الأشعري وقال: "أنا أنزع عليا من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو بن العاص وقال: وأنا أنزع عليا كما نزع أبو موسى كما أنزع خاتمي هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا" وهذه القصة مكذوبة ولا أساس لها لعدة أسباب: -

1- ليس الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري بالرجل الساذج الذي يجعله يصعد المنبر وينزع عليا وهو وكيله ويحمل أمانة الدفاع عن موقفه، ودينه وسنة وحكمته ومعرفته الجيدة بعمرو رضي الله عنه لا يسمحون له

أن يخدع، واستعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعنه، وولاه عمر بن الخطاب إمارة الكوفة، وولاه عثمان إمارة البصرة.

2- ليس الصحابي الجليل عمرو بن العاص المخادع الماكر الذي يكذب على الله وعلى رسوله ويبدل ما تم الاتفاق عليه وتاريخه يشهد بذلك وقد ولاه رسول الله ﷺ أمر البحرين وثبته خليفته أبو بكر الصديق ثم استعان به في حروب الردة.

وشهد رسول الله ﷺ عمرو بن العاص، عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أسلم الناس وآمن عمرو".

3- بطل هذه القصة ابو مخنف لوط بن يحيى.

قال عنه الإمام شمس الدين الذهبي: لوط بن مخنف إخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن معين ليس بثقة، وقال مرة ليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم.

4- في سند هذه الرواية أبو جناب الكلبي، قال عنه يحيى القطان: لا أستحل أن أروي عنه، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال أبو زرعة: صدوق يدلّس، وقال القلاس: متروك.

5- نجد في الرواية انقطاعا كبيرا بين أبي جناب الكلبي وبين هذه الواقعة التي لم يدركها ولم يحدث بها عن أحد الذين عاصروها وإذا افترضنا أن أبا جناب الكلبي ثقة في الرواية أيضا لا تصح لعدم اتصال سندها.

6- من قال بأن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان خليفة وقتها حتى يخلعه عمرو من الخلافة؟ الخليفة وقتها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببيعه كامله.

### القصة الصحيحة كما رواها أهل الحق:

التقي عمرو بن العاص مع أبي موسى الأشعري فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو راض عنهم، فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: أن يستعن بكما ففيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما، ثم انتهى الأمر على هذا، فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الخبر، ورجع أبو موسى إلى علي به. ومن رواية صحيحة أخرى اتفق الحكمان على أن يبقى علي خليفة في الكوفة، ومعاوية واليا على الشام.

### 2- يزيد بن معاوية (26هـ - 64هـ)

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي الدمشقي، حكم الدولة الأموية لمدة أربع سنوات خلفا لأبيه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان حكمه ببيعه منقوصة حيث لم يبايعه الحسين بن علي رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه. كنت في زيارة لاحد أنصار العمائم الخضراء وهو منهم، وكنا نتحدث في أمور شتى وعندما وصل الحديث لذكر معاوية ويزيد انتفض وقال بأعلى صوته: أشهد الله أنني أكره

معاوية ويزيد ولا أحبهم ومعهم عمرو بن العاص الماكر المخادع وعندما سألته: لماذا؟ قال: لأنه حارب أمير المؤمنين وكان يطمع في الخلافة فحاولت أن أشرح له الأمر بعقلانية وأدله ولكن لا حياة لمن تنادي. يقول جاسر خليل أبو صفية في مقدمة كتاب "يزيد بن معاوية" في الروايات الأدبية - دراسة نقدية: "أثر التجرد العلمي في رسم صورة واضحة المعالم ليزيد بن معاوية "فتى العرب"، فإذا هو فقيه، وراوي حديث، وحليم، وحسن المعاشرة، وهو سياسي بارع، واداري ناجح وعسكري شجاع، مهندس مثقف بتصرف. قال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت" والحديث صححه الألباني السلسلة الصحيحة وحسنه الأرناؤوط. وعن سفينة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الخلافة في أمتي ثلاثون عاما، ثم ملك بعد ذلك، ثم قال سفينة: أمسك عليك خلافة أبي بكر، ثم قال: وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال لي: أمسك خلافة علي، قال: فوجدناها ثلاثين عاما" رواه أحمد وحسنه الأرناؤوط قال رسول الله ﷺ: أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان "

رواه الطبراني، قال الهيثمي: ورجاله ثقات، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، ولا تعارض بين الأحاديث الثلاثة.

وهذه الأحاديث من دلائل نبوة رسول الله ﷺ، لأنه قسم الحكم والزمن:

1- النبوة - نبوة ورحمة.

2- خلفه على منهاج النبوة - خلافة ورحمة.

3- ملكا عاضا - ملكا ورحمة.

4- ملكا جبريا - تكادم الحمير.

5- خلفه على منهاج النبوة.

وفي هذا دليل على أن عصر معاوية وابني يزيد ملكا عاضا فيه رحمة، والملك العضوض يصيب الرعية فيه عسف وظلم، وما نبحت فيه هنا مسألة حكم التاريخ علي يزيد وبشكل خاص مسألة مقتل الحسين رضي الله عنه.

### غزوه القسطنطينية

في سنة 49هـ جهز معاوية رضي الله عنه جيشا لفتح القسطنطينية شرقا في تحقيق ما أنبأ به رسول الله ﷺ حين قال: "أول جيش من أمتي يغزون مدينه قيصر مفعور لهم" صحيح البخاري، وأمر علي هذا الجيش ابنه يزيد، واشترك في هذه الغزوة كثير من الصحابة وابنائهم مثل: أبو أيوب الانصاري، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، والحسين بن علي. استمر يزيد بن معاوية في حصار القسطنطينية حتى سنة

60هـ، ولم يأذن الله بفتح القسطنطينية ولكن القادة والجنود قد غفر لهم. لم يستخلف معاوية الخليفة من بعده وإنما رشح ستة وهم: سعيد بن العاص، عبد الله بن عامر، الحسن بن علي، مروان بن الحكم، عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وبموت الحسن بن علي فاضل معاوية بين ابنه وأبناء الصحابة الذين كان قد رشحهم لخلافته، فاختر ابنه وكانت له أسبابه: -

- 1- خوفا من افتراق كلمه بني اميه.
- 2- توسم في ابنه النجابه الدنيوية وخبرته القيادية.
- 3- جمع كلمة المسلمين على رجل واحد
- 4- ترتيب أوضاع الدولة قبل موته وضمان الاستقرار وحرص معاوية علي أخذ البيعة ليزيد وهو علي قيد الحياة تبدأ بدمشق ثم وفد الناس اليه من الأمصار يبائعون يزيد، ورفض عبد الرحمن بن أبي بكر البيعة، ورفضها أيضا أهل المدينة، وكان عبد الله بن الزبير شديدا في رفض بيعة يزيد، وفي نهاية الأمر تمت البيعة ليزيد.

**مصادر الطاعنين في يزيد**

### **1-الروايات الأدبية**

وهذه الروايات قدمت صور مشوهة ليزيد سواء عن قصد أو بحسن نية، ويجب أن لا ننسى أن الرواية الأدبية ليست مصدرا يعتد به لأنها تخضع

لخيال الكاتب وإلا لو نقلها من مصادرها الأصلية لكانت تاريخاً وليست رواية، ولم يقف التشويه عند القصة ولكن تعدى ذلك إلى الشعر والنثر.

## 2- الروايات الشيعية الرافضية.

إن مرويات الشيعة في يزيد طافحة بالكراهية والحقد، فهم يعتقدون بجميع مللهم ونحلهم وفرقهم أن يزيد كان مروجاً للفسق والفجور، ومعروف بملاعبة القردة والكلاب وشرب الخمر، وكان يعيش حياة مليئة بالفسق والمحرمات، وكان قصره حافلاً بالخمور ومجالس اللهو والعريضة. ودليل الشيعة في ذلك أن الحسين امتنع عن بيعته في حياة أبيه وفي خلافته لفسقه وفجوره العلي واستهتاره بالأحكام الإسلامية وقال الحسين: "إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد". وهذا التطرف الشيعي نابع من المغالاة في آل البيت عليهم السلام، ولو أنهم طلبوا الحق لكانت أحاديث رسول الله ﷺ كافية وشفافية لما في صدورهم من نار الحقد، ولنا في المآخذ التي أخذت على يزيد حديث.

## 3- روايات أهل السنة الذين فسقوا يزيد.

أفتي عدد لا بأس به من علماء أهل السنة بكفر يزيد وجواز لعنه، وسوف نذكر بعض من فتاوى علماء أهل السنة في يزيد للرد عليها لاحقاً.

أ- قال الذهبي (ت 748هـ): كان ناصبياً فظاً غليظاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الحسين واختتمها بواقعة الحرة.

ب- قال ابن كثير (ت 774هـ): إن يزيد كان إماما فاسقا، وما من يوم إلا يصبح فيه مخمورا، وكان يلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان إذا مات القرد حزن عليه، وقيل: أن سبب موته أنه حمل قردة وجعل ينقزها فعضته.

#### 4- الاعتماد على كتب النوادر والفكاهة

ونحن للأسف نرى بعض من شيطنوا يزيد قد نقل من كتب مشبوهة، لا يعتد بها كمصادر لإدانة شخص أو تبرئته مثل كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي (346هـ) وهو كتاب للسحر وجلسات الوناسة، وكتاب "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني (ت 356هـ).

#### رد واجب

نجل الرد على الآراء التي ذكرنا سواء الشيعية منها أو السنية. بدأ الشيعة في الظهور على مسرح الأحداث إبان زمن الفتنة بين الصحابة وبداية الصراع بين علي كرم الله وجهه وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وعُرفوا أو عَرَفُوا أنفسهم بأنهم "شيعة علي" والمؤيدون له، ومصطلح شيعة ليس حكرا على الشيعة ولكنهم عرفوا به تاريخيا، وكل جماعة تنحاز إلى شخص يطلق عليهم شيعة. شهد أنصار علي رضي الله عنه قتل عثمان، وموقعة الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان سبب انضمامهم لسيدنا علي رضي الله عنه هو شق عصا المسلمين ولو أنهم انضموا للمعسكر المقابل لعلي رضي الله عنه لما كان لهم ذكر في التاريخ لأنهم كلما أطفأ الله نار الحرب

بين الاخوة أشعلوها كما كان الأمر في الجمل وصفين. افتعل الشيعة العدا مع الدولة الأموية من قبل تأسيسها وزاد عبدائهم وكيدهم لها بعد تمكنها لمجرد الاختلاف في التأويل الذي كان بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، ووصل العدا إلى ذروته في عهد يزيد، ومنذ ذلك اليوم وإلى الآن يطلقون سهامهم المسمومة على كل ما هو أموي. لو كان العدا قاصرا على الدولة الأموية لقلنا إن لهم أسبابهم، ولكنهم يكفرون الصحابة كلهم إلا عدد قليل منهم أمثال سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، ويدعون أن كل الصحابة كانوا من المنافقين وأنهم كانوا يسعون دائما للتخلص من النبي ﷺ، وارتدوا بعد موته ﷺ. وسنرد على الشيعة في لعنهم يزيد وتكفيره بآية واحدة من كتاب الله، قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٨)

[الأنعام: 108]. في الآية نهى عن سب المشركين الذين يكفرون بالله، ويزيد كان موحدا، راويا للحديث، ومن الذين شملهم حديث رسول الله ﷺ في البخاري: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم". أما أهل السنة الذين فسقوا يزيد وكفروه فقد عاشوا في عصور متأخرة عن عصر يزيد الذي توفي عام 64هـ، وتوفي الذهبي عام 748هـ، وابن كثير عام 774هـ، وبالتالي فإن ما وصلهم من أخبار ربما يكون مشكوكا فيه وأن آراءهم قد بنيت على ذلك.

من قتل الحسين؟

هي كلمة

حوار الوليد والحسين

الوليد : نحن لا نطلب إلا كلمة

فلتقل : " بايعت " واذهب بسلام لجموع الفقراء ، فلتقلها وانصرف يا

ابن رسول الله حقنا للدماء

فلتقلها ، آه ما أيسرها، إن هي إلا كلمة

الحسين : ( منتقضا ) كبرت كلمة

“أتعرف ما معنى الكلمة؟ ..... مفتاح الجنة في كلمة

دخول النار على كلمة ..... وقضاء الله هو الكلمة

الكلمة لو تعرف حرمة ..... زاد مزخور

الكلمة نور ..... وبعض الكلمات قبور

وبعض الكلمات قلاع شائخة يعتصم بها النبل البشري

الكلمة فرقان بين نبي وبغي

بالكلمة تنكشف الغمة ..... الكلمة نور

ودليل تتبعه الأمة.

عيسى ما كان سوى كلمة

أضياء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين

فساروا يهدون العالم

الكلمة زلزلت الظالم

## الكلمة حصن الحرية

إن الكلمة مسؤولة إن الرجل هو كلمة، شرف الله هو الكلمة”

“فلتذكروني لا بسفكم دماء الآخرين..

بل اذكروني بانتشال الحق من ظفر الضلال..

بل اذكروني بالنضال على الطريق ، لكي يسود العدل فيما بينكم..

فلتذكروني بالنضال..

فلتذكروني عندما تغدو الحقيقة وحدها حيرى حزينه

فإذا بأسوار المدينة لا تصون حمى المدينة

لكنها تحمي الأمير وأهله والتابعين

فلتذكروني عندما تجد الفصائل نفسها أضحت غريبة

وإذا الرذائل أصبحت هي وحدها الفضلى الحبيبة

وإذا حكمتكم من قصور الغانيات ومن مقاصير الجواري

فاذكروني

فلتذكروني حين تختلط الشجاعة بالحماسة

وإذا المنافع والمكاسب صارت ميزان الصداقة

وإذا غدا النبل الأبي هو البلاهة

وبلاغة الفصحاء تقهرها الفكاهة

والحق في الأسهم مشلول الخطى حذرالسيوف !

فلتذكروني حين يختلط المزيف بالشريف

فلتذكروني حين تشتبه الحقيقة بالخيال

وإذا غدا البهتان والتزييف والكذب المجلجل هن آيات النجاح

فلتذكروني في الدموع ..... فلتذكروني حين يستقوي الوضع

فلتذكروني حين تغشى الدين صيحات البطون

وإذا تحكم فاسقوكم في مصير المؤمنين

وإذا اختفى صدح البلابل في حياتكم ليرتفع النباح

وإذا طغى قرع الكنوس على النواح ..... وتجلج الحق الصراح

فلتذكروني

وإذا النفير الرائع الضراف أطلق في في المراعي الخضر صيحات العداء

وإذا اختفى نغم الإخاء

وإذا شكا الفقراء واكتظت جيوب الأغنياء ، فلتذكروني

فلتذكروني عندما يفتي الجهول ..... وحين يستخزي العليم ..... وعندما

يستحلي الذليل

وإذا تبقى فوق مائدة إمرء ما لا يريد من الطعام

وإذا اللسان أذاع ما يأبى الضمير من الكلام

فلتذكروني

فلتذكروني إن رأيتم حاكميكم يكذبون ..... ويغدرون ويفتكون .....

والأقوياء ينافقون

والقائمين على مصالحكم يهابون القوي ولا يراعون الضعيف

والصامدين من الرجال غدوا كأشباه الرجال ، وإذا انحنى الرجل الأبى

وإذا رأيتم فاضلا منكم يؤاخذ عند حاكمكم بقوله

وإذا خشيتم أن يقول الحق منكم واحد في صحبه أو بين أهله

فلتذكروني

وإذا غزيتم في بلادكم وانتم تنظرون

وإذا اطمأن الغاصبون بأرضكم وشبابكم يتماجنون ، فلتذكروني

فلتذكروني عند هذا كله ولتنهضوا باسم الحياة

كي ترفعوا علم الحقيقة والعدالة

فلتذكروا ثأري العظيم لتأخذه من الطغاة ..... وبذاك تنتصر الحياة

فإذا سكتم بعد ذلك على الخديعة ..... وارتضى الإنسان ذله

فانا سأذبح من جديد .... وأظل اقتل من جديد ..... وأظل اقتل كل يوم

ألف قتلة

سأظل أقتل كلما سكت الغيور وكلما أغفا الصبور

سأظل اقتل كلما رغمت أنوف في المذلة... ويظل يحكمكم يزيدها .. ويفعل

ما يريد

وولاته يستعبدونكم وهم شر العبيد ..... ويظل يلقتكم وإن طال المدى

جرح الشهيد لأنكم لم تدركوا ثار الشهيد ..... فاذكروا ثار الشهيد"

" الحسين شهيدا " عبد الرحمن الشرقاوي

من المؤكد أن الحسين رضي الله عنه قد رفض بيعة يزيد بن معاوية في حياة أبيه وبعد موته، وكان رفض الحسين لبيعة يزيد مبني على أسباب منطقية، ولم يكن رفضاً من أجل الرفض، وهذه الأسباب هي:

1- الحرص على مبدأ الشورى، الحسين رضي الله عنه ابن بنت رسول الله ﷺ ومن الصحابة النجباء الذين تربوا في مدرسة النبي ﷺ، وقد تعلم من رسول الله ﷺ ومن القرآن الكريم ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣٨﴾ [الشورى: 38].

2- الاعتراض على بيعة يزيد في حياة أبيه، وهذه الطريقة تعد إرهاباً لأهل الحل والعقد.

3- أن يزيد لم يكن الأفضل وهناك من هو أفضل وأجدر منه.

4- عدم التزام معاوية بشروط الحسن في الصلح والتي من ضمنها أن يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين.

5- رأي الحسين في محاولة معاوية توريث الحكم من بعده لابنه يزيد مخالفة واضحة لمنهج الإسلام . كان معاوية حريصاً جداً على أخذ بيعة كاملة لابنه يزيد، وكان أيضاً يهتم ببيعة الصحابة اهتماماً كبيراً، ولذلك كان حريصاً على بيعة الحسين وعبد الله بن الزبير، لأن عدم مبايعة الحسين ليزيد كانت تعني عدم إعطاء الشرعية لحكمه، وينذر بالقضاء على الدولة التي كان يحلم بها معاوية. إن عدم بيعة يزيد كانت تعني الحرية السياسية للحسين رضي الله عنه، واتخاذ القرار الذي يراه مناسباً، لأن البيعة كانت

تعني طوقا في رقبة الذين بايعوا، والبيعة تكون على السمع والطاعة، بعد أن زادت الضغوط على الحسين رضي الله عنها قرر أن يخرج إلى مكة، ومكث بها عدة أشهر، ثم رأى أنه من الأفضل له ولأهله أن يخرج إلى العراق، وكلما مر الوقت بدون مبايعة الحسين رضي الله عنه ليزيد زادت حدة التوتر بينهما واتسعت الفجوة، وكان لا بد من المواجهة في النهاية ولكنها لم تكن مواجهة متكافئة.

### الخروج إلى العراق

انهالت الرسائل من زعماء الكوفة على الحسين رضي الله عنه، وكانت هذه الرسائل تدفعه دفعا للخروج إلى الكوفة، ولكن الحسين رضي الله عنه كان عاقلا حكيما فأراد أن يستوثق من الأمر فبعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليقف على حقيقة الأمر، ثم يكتب إليه بواقع الحال على أرض الواقع. توجه مسلم إلى الكوفة ومر ببعض الصعوبات التي أثرت فيه نفسيا، ولكن الحسن أمره بأن يستمر في مهمته، فلما وصل مسلم الكوفة نزل عند المختار بن أبي عبيد، وصل خبر وصول مسلم إلى ابن زياد الذي تولى أمر الكوفة فشدد على الناس فانتقل مسلم للإقامة عند هانئ بن زياد، ثم أقام فترة قصيرة جدا عند مسلم ابن عشوجة الأسدي. توافد أهل الكوفة على مسلم وبايعوا الحسين سرا ووصل عددهم إلى اثنا عشر ألف، فلما اطمئن مسلم لموقف أهل الكوفة كتب إلى الحسين: "أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، إن جميع أهل الكوفة معك فأقبل حين تنظر في كتابي". لم يقيم مسلم الموقف تقييما دقيقا، الوضع السياسي في الكوفة

كان ضد الحسين ولم يسمح له بالإقامة في الكوفة إذا أتى إليها، والبيعة تمت سرا وما تم في السر من السهل نقضه والرجوع فيه.

### تأكد الحسين رضي الله عنه من صدق نوايا أهل الكوفة

وقرر أن يخرج إليهم ليأخذ البيعة لنفسه وهذا حقه لأنه أفضل من يزيد، ولكن أراد الله أمرا آخر. لم يكن خروج الحسين رضي الله عنه إلى الكوفة مرحبا به من قبل صحابة رسول الله ﷺ والتابعين ومن هم محمد بن الحنفية أبو الحسين رضي الله عنه الذي نصحه بعدم الخروج لأنه والله أعلم كان يعلم جيدا نفسه أهل الكوفة ولكن الحسين كان مصمما على ما عزم عليه. وكذلك اعترض ابن عمه عبد الله بن العباس وقال لي حسين: "لا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس، ويقلبوا القلوب عليك، فيكون الذين دعوك أشد الناس عليك". وأيضا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ضد خروج الحسين رضي الله عنه إلى الكوفة، وقد نصحه من قبل هو الزبير أن يبيع يزيد حتى لا يشذبا عن الجماعة. وكان من ضمن المعارضين ابو سعيد الخدري، وجابر ابن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، وعمرة بنت عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، وعمرو بن سعيد بن العاص، والفرزدق. لقد أجمع الناصحين على خيانة أهل الكوفة، ووجوب عدم الثقة بعودهم، وجميعهم توقعوا قتل الحسين رضي الله عنه.

### قتل مسلم بن عقيل

أن مقتل مسلم ابن عقيل كان مقدمة قتل الحسين رضي الله عنه، فقد حاصر قصر عبيد الله ابن زيادة بأربعة آلاف من الذين بايعوه، وتعهدوا بنصرته

ونصرت الحسين رضي الله عنها وكان ذلك وقت الظهر اطلع عليهم عبيد الله بن زياد وخوفهم بجيش من الشام ورغبهم ورهبهم فصاروا ينصرفون عن حتى لم يبق معه إلا ثلاثون رجلا فقط، وما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ليس معه أحد. موجود على مسلم ابن عقيل وأمر عبيد الله بن زياد بقتله، فطلب منهم مسلم أن يكتب رسالة للحسين فأذن له، وكانت رسالة قصيرة جاء فيها: "ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأي".

**فمن قتل الحسين؟**

**رأي علي كرم الله وجهه في الكوفة وأهلها**

"والله قد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني، وما يكون منهم وفاء قط، ومن فاز بهم بالسهم الأخيب، والله ما لهم من نيات ولا عزم على أمر ولا صبر على سيف.

**الخروج إلى الكوفة**

هم الحسين ومن معه بالخروج إلى الكوفة فوصل الحسين رضي الله عنه كتاب مسلم فهم بالرجوع، فامتنع أبناء مسلم وقالوا: "لا نرجع حتى نأخذ بثأر أبينا فنزل الحسين على رأيهم". لقد كان هذا القرار انتحار إذ ليس من الشجاعة الدخول في معركة غير متكافئة محكوم عليها بالخسارة، وكان على الحسين رضي الله عن إقناع أبناء مسلم بالرجوع حين يتمكن من الأمر والاستعداد للمواجهة. كانت تحركات الحسين رضي الله عنه ومن معه مرصودة وكانت أخبارها تصل إلى يزيد، فكتب يزيد إلى ابن عباس:

"نحسب أن رجالا أتوه من المشرق فمئوه الخلافة، فإنهم عندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع وأشبح القرابة، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فأكفه عن السعي في الفرقة". كانت الأمور قد خرجت عن السيطرة ولن يكون في استطاعة أحد إيقافها وأنها ستنتهي بكارثة مروعة، ومقتلة عظيمة، وكان كل فريق يعد نفسه ومن معه لصدام مروع. قام يزيد بتغيير القيادة في الكوفة فعزل النعمان بن بشير لأن سياسته وإدارته لم تكن حاسمة، وولى بدلا منه عبيد الله بن يزيد الذي تبني سياسة قاسية عنيفة في إدارة الكوفة. وصل الحسين رضي الله عنه ومن معه إلى مشارف العراق، وكانت البداية دامية، حيث أرسل قيس بن مسهر الصيدائي، وقيل عبد الله بن بكر إلى أهل الكوفة فقبض عليه وأرسل إلى عبيد الله بن زياد فقتله، وفي ذلك إشارة من عبيد الله بن زياد أن المواجهة القادمة مواجهة لا شرف فيها ولا نخوة. قام الحسين رضي الله عنه فخطب فيمن معه: "أنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن قطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج، ليس عليه ذمام"، فتنفرق الناس عنه ولم يبق معه إلا نفر قليل من أصحابه وأهل بيته. فمن قتل الحسين؟

لم يتحمل أصحاب الحسين رضي الله عنه موقف أهل الكوفة وفرارهم من نصرة الحسين رضي الله عنه، فقال له بعضهم: "ننشدك الله ألا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك". وثب بنو عقيل وقالوا: "والله لن نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق

كما ذاق مسلم"، فوجد الحسين رضي الله عنه نفسه مجبرا على إكمال ما بدأه فقال: "لا خير في العيش بعد هؤلاء"، فقال له بعض أصحابه: "إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع"، وهذا تقدير خاطئ للموقف ومخالف للواقع.

فمن قتل الحسين؟

**حصار الحسين رضي الله عنه والفتك به**

كان والي الكوفة عبيد الله بن زياد في انتظار وصول الحسين رضي الله عنه ومن معه، وبمجرد وصول أخبار الحسين على مشارف العراق بعث الحصين بن نمير السكوني صاحب الشرطة حتى نزل القادسية، وأرسل الحصين الحر بن يزيد الرياحي التميمي ومعه ألف فارس للقاء الحسين لتنفيذ خطة للإيقاع بالحسين رضي الله عنه وحصاره، وقال له: "سايره ولا تدعه يرجع حتى يدخل الكوفة وجمع جمع به". وصل الحسين رضي الله عنه إلى شراف فوجدوا الخيل على رأسها الحر بن يزيد الرياحي فقابله، وحن وقت صلاة العصر فصلوا العصر جميعا وراء الحسين، فلما انتهوا قال الحر للحسين رضي الله عنه: "إني لم أوامر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة، ولا يردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفا، حتى أكتب إلى الأمير، ونكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله، فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن نبتلى بشيء من أمرك".

فمن قتل الحسين؟

سار الحسين مع الحر من طريق العذيب، حتى وصل الجوف مسقط النجف، فنزل بقصر أبي مقاتل، وسار الحر ملازما له وهو يقول: "يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن" وهو كلام واقعي من الحر، ونصيحة رجل صادق عارفا بقدر الحسين رضي الله عنه، فلا عدد الحسين وأصحابه وأهل بيته ولا عدته شيء في مقابل جيش نظامي وسلاح كثير. فقال الحسين للحر: "أفالموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني؟" وظل الركب سائرا حتى نزل كربلاء، فقال الحسين اي منزل نحن؟ فقال: كربلاء، فقال الحسين كرب وبلاء."

ان الحسين رضي الله عنه في ذهول، وليس بمصدق أن أهل الكوفة سيقدمون على قتل، ولكنها الحرب وإن لم تكن متكافئة فإما قاتل وإما مقتول.

#### المفاوضات

كان الحسين رضي الله عنه يسلم من قوة إلى قوة أكبر منها، ولعل الأمر كان مقصورا لحملة على البيعة وحفظ الدماء، فما أن وصل كربلاء حتى لقيها عمر بن سعد والجوشن بن ذي الجوشن والحسين بن تميم في قوة عددها أربعة آلاف مقاتل. التقى الحسين رضي الله عنه بجيش يزيد في منطقة الطف، وذكر محمد بن سعد البغدادي وغيره أن عمر بن سعد كره الخروج للحسين وطلب من ابن زياد والي الكوفة أن يعفيه، ولكن ابن زياد هدده بعزله وملاحقته وضرب عنقه إن لم يفعل. عندما التقى عمر بن سعد بالحسين رضي الله عنه بين له الحسين أنه لم يأتي إلى الكوفة إلا بطلب من

أهلها، وأن معه كتب أهل الكوفة التي بايعوا فيها، وخيره عمر بن سعد بين امر من ثلاثة:

1- إما أن تدعوني فألق بالثغور.

2- وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد.

3- وإما أن تدعوني فأذهب من حيث جئت.

وجد عمرو بن سعد هذه المطالب عادلة ومنصفة وأنها كفيلة بحقن الدماء وتحقيق السلام، فكتب إلى ابن زياد بمطالب الحسين رضي الله عنه ولكنه رفض الحلول الثلاثة وأن الموافقة على أحدها مرهون بقبول الحسين رضي الله عنه أن ينزل على حكمه . وأرسل رسالة إلى عمر بن سعد مع الجوشن قال فيها: "لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي"، فعرض عمر بن سعد على الحسين أن ينزل على حكم ابن زياد وإلا القتال. نتفق جميعا أن بن زياد والي يزيد بن معاوية على الكوفة وأنه ينفذ سياسة يزيد ولكن من الواضح جدا أنه كان مفوضا لإنهاء الأمر واتخاذ أفضل الحلول للأزمة، ونتفق أيضا أنه قاسي القلب لا يتمتع بال مرونة السياسية ولكن عرضه بأن يبائع الحسين رضي الله عنه يزيد أولا ثم ينظر بعد ذلك في مطالب الحسين رضي الله عنه كان حلا مقبولا للأزمة، ودليلنا على ذلك أن الحسين رضي الله عنه طلب من عمر بن سعد أن يمهل حتى الصباح، وكان عرض ابن زياد يلقي قبولاً في نفس الحسين ولكن أصحابه أصرروا على القتال، وليس الحسين رضي الله عنه بالرجل الذي ينقض عهده أو يخون أصحابه.

فمن قتل الحسين؟

## قتل الحسين

في صباح يوم الجمعة 10 محرم 61هـ كان الحسين رضي الله عنه وأصحابه قد اتخذوا القرار بالقتال، والدفاع عن حق الحسين رضي الله عنه في الوصول إلى من بايعه وثأر مسلم بن عقيل، كانت قوة الحسين -لأنه من غير الإنصاف أن نسميها جيشا تتألف من 32 فارسا، وأربعون راجلا، وأهل بيته، ونظم الحسين قوته كما كانت تنظم الجيوش في وقتها، ميمنة وميسرة وقلب وراية، وجعل بيوت أهله وراء ظهورهم. وقام عمر بن سعد في المقابل بتنظيم جيشه فجعل عمرو بن الحجاج الزبيدي على الميمنة، وثمر بن ذي الجوشن على الميسرة، وعزرة بن قيس على الخيل، وشبث بن ربعي على الرجال، وأعطى الراية زويدا مولاه.

## الحر بن يزيد الرياحي

امتلك الحر بن يزيد الرياحي شجاعة نادره، وقوه قلب لا تدانيها قوة، وحكمة بالغة، وبصيره نافذة، فقد واجهه عمر بن سعد في محاولة منه لمنع سفك الدماء وقال لعمر: "ألا تتقون الله؟ ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم، والله لو سألتكم الترك والديلم ما حل لكم أن تردوهم"، وانطلق بفرسه إلى الحسين وقاتل دونه حتى قتل.

(فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۗ۸) [النساء: 78]

أن للحسين مطالب عادلة وتنفيذ مطلب واحد منهم يقى المؤمنين فتنة عظمى ولكن (عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد: 24]

## القتال

بدأ القتال بهجوم من جيش عمر بن سعد ودفاع أصحاب الحسين عنه، ولكن ماذا تفعل قوة صغيرة في مقابل جيش بالآلاف، حمل قادة جيش عمر بن سعد وجنوده على الحسين وأصحابه، فصمد الحسين ومن معه، فلما رأى الحصين بن نمير السكوني بسالة الحسين وأصحابه رماهم بالنبل وكان عدد رماة النبل فقط خمسمائة نابل، فنالوا منهم وسقط أصحاب الحسين واحدا تلو الآخر في معركة غير متكافئة . قتل أصحاب الحسين جميعا وعددهم 72 بطلا رءوا أن الحق مع الحسين فلازموه وماتوا دفاعا عن الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ، والحق، وقتل من جيش عمر بن سعد 88 مقاتلا. وبدأ القتال يصل أهل بيت الحسين رضي الله عنه فقد قتل ابنه علي الأكبر وإخوته: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، وأبناء أخيه الحسن: القاسم، وأبو بكر، وعبد الله، ومن بني عقيل: جعفر، وعبد الرحمن، وعبد الله، ومحمد، وأبناء عبد الله بن جعفر الطيار: عون، ومحمد. وأصبح الحسين وحيدا ينظر إلى أهل بيته فيفجع وينظر إلى أصحابه فيلكم، بأي ذنب قتلوا، وما الجريمة التي ارتكبوها، وسكن ميدان المعركة وكان على رأسه الطير، ولم يجرؤ أحد على قتل الحسين، وقطع هذا السكون الرهيب صياح شمر بن ذي الجوشن في الجنود يأمرهم بقتل الحسين، فهجم عليه كلب من الكلاب الضالة يدعى زرعة بن شريك التميمي وضربه في ذراعه، وطعنه مارق يدعي سنان بن أنس، وهجم عليه شمر بن ذي الجوشن فقطع رأسه، وقيل عمرو بن بطار الثعلبي، وزيد بن رقادة الحيني. حمل خولي بن يزيد الأصبحي الرأس

الشريف إلى ابن زيادة، وأرسلت نساء الحسين رضي الله عنه ومن كان معه من الصبيان إلى ابن زيادة.

### فمن قتل الحسين

لماذا قتلوه، ولم فجعوا فيه جده ﷺ؟ إنه الحقد الذي يأكل القلوب أكلا، والمرض الذي يفتك بالنفوس فتكا، ماذا سيقول الحسين رضي الله عنه لجدّه حين يلقاه؟ وكيف سيستقبل رسول الله ﷺ؟ وماذا سيشكو لربه.

### دور يزيد بن معاوية

أين يزيد بن معاوية من كل هذه الأحداث والفضائح؟ هل هدد بن زياد بعزله وقتله إن هو لم يقتل الحسين رضي الله عنه؟ وهل كان ابن زياد يتلقى الأوامر من يزيد أم كان يتصرف من تلقاء نفسه؟ هل بعد المسافة بين دمشق والكوفة يمكن يزيد من تزويد ابن زياد بتعليمات يومية من دمشق؟ ويرسل إليه ابن زياد بتطورات الموقف في الكوفة؟ هل أعطي يزيد أمرا مباشرا بقتل الحسين وأصحابه وأهل بيته؟ كل إجابات هذه الأسئلة تنفي عن يزيد المسؤولية الجنائية ولكنها لا تعفيه من المسؤولية السياسية، حيث كان يريد بيعة الحسين رضي الله عنه بأي صورة من الصور لإسباغ الشرعية على ولايته. يجب أن تعقد محكمة لمحاكمة يزيد على دوره السياسي في قتل الحسين رضي الله عنه، وهذه المحكمة كانت مستحيلة وقتها لأن يزيد كان صاحب الأمر والنهي في الدولة وللرئاسة سطوتها، أما الآن فالتاريخ يجب أن يحاكمه لا أن يكفره ويفسقه ويشيطنه، وهذه المحكمة التاريخية يجب أن يتولى أمرها المنصفين من هذه الأمة.

## موقف يزيد

سنعرض موقف يزيد بعد مقتل الحسين رضي الله عنه عند أهل السنة والشيعة وسوف نقارن بينهما مقارنة عادلة، نطمع أن نصل بعدها إلى نتيجة منصفة وعادلة.

## الروايات السنية

كتب ابن زياد إلى يزيد يخبره خبر مقتل الحسين رضي الله عنها ومن كانوا معه، ويستشيريه في أمر أبناء الحسين ونسائه، وبمجرد علم زياد الخبر قال: "قد كنت أَرْضَى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه ورحم الله الحسين".

بقراءة متأنية لهذه الكلمات وتحليلها تحليلاً واقعياً نستخلص منها عدداً من الحقائق:

1- لم يكن يزيد على علم بالعروض الثلاثة التي عرضها الحسين رضي الله عنه على ابن زياد.

2- أن ابن زياد كان من نوعية الولاة الذين ينفذون الأوامر تنفيذاً حرفياً وبدون فهم، وكان يفتقد إلى الحكمة السياسية.

3- أن يزيد يعرف جيداً قدر الحسين رضي الله عنه في الأمة الإسلامية وإن قتله يعني خسارة كبيرة جداً للأمة.

4- لم يأمر يزيد بمقتل الحسين رضي الله عنه وأنه كان يسعى إلى اقناع الحسين بالبيعة لا إلى قتله، لأن قتله وهو معارض له رافضاً بيعته ينتقص من قدر يزيد وقدر رئاسته.

5- ترحم يزيد على الحسين رضي الله عنه علامة ندم على التضيق والحصار الذي كان يفرضه على الحسين من اجل البيعة.

رد يزيد على ابن زياد أمرا اياه أن يرسل أهل بيت الحسين إليه، فجهزهم ابن زياد وارسلهم اليه، وما إن وصلوا إلى دمشق ودخلوا على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين المفجوعة في أبيها: "يا يزيد أبنات رسول الله ﷺ سبايا"؟ فقال يزيد: بل حرائر كرام، أدخلني على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلن". أحسن يزيد إلى أهل بيت رسول الله ﷺ وأكرمهم ثم جهزهم، وبعث بهم إلى المدينة المنورة في صحبة النعمان بن بشير، وفي ذلك يقول ابن كثير: "وأكرم آل بيت الحسين، ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه، وردهم إلى المدينة في تجمل وأبهة، وقد ناح اهله في منزله على الحسين واهله حين كانوا عندهم ثلاثة أيام".

### رأس الحسين

الثابت أن عمر بن سعد أرسل رأس الحسين رضي الله عنه إلى بن زياد، فكما جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: "أتي عبيد الله برأس الحسين رضي الله عنه، فجعل في طست، فجعل ينكت، وقال في حسنه شيئا، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوبا بالوسمة". لم أر في حياتي قسوة كقسوة ابن زياد، وهي قسوة تدل على أن شخصية هذا الرجل شخصية سادية، معقده نفسيا، اما كفاه قتل الحسين وقطع راسه، وهل تمثيله برأس الحسين عملا بطوليا؟ أنه عمل دنيء من شخص معقد.

### الروايات الشيعية

حسب الروايات الشيعية فإن من بقي من النساء والغلمان وعلي بن حسين السجاد أخذوا كأسرى مقيدين بالسلاسل إلى بلاد الشام، حيث يقيم يزيد، واحضرهم إلى مجلسه وكان قد وضع رأس الحسين أمامه في إناء، ضاربا إياه بعصاه شامتا فيه، فخطبت زينب بنت علي بن أبي طالب الخطبة المعروفة في التراث الشيعي بخطبة زينب في مجلس يزيد التي رواها سيد بن طاووس. يقول أبو منصور الطبرسي: فلما رأت زينب ذلك، أهوت إلى جيبها فشقتة، ثم نادت بصوت حزين تفرع القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكة ومنى أيا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا ابن محمد المصطفى، فأبكت والله كل من كان، ويزيد ساكت، ثم قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس وشرعت في الخطبة". هذه رواية الشيعة بعد مقتل الحسين وسوف نأتي لرواية قتله، وهذه الرواية نراها باطلة من وجوه:

1 كيف يتحمل الغلمان والنساء القيد لمسافة 923 كم وهي أقصر طريق بين الكوفة ودمشق؟!، ويقدر البعض من الشيعة المسافة بـ 1800 كم، للمبالغة في المشقة والصعاب وما تعرض له آل البيت.

2 كان الراكب يحمل معه رأس الحسين عليه السلام وقد قدر المكتب الخاص لمقتدى الصدر أن المسافة التي قطعها الراكب عشرة أيام على أقل تقدير، وبالرغم من طول هذه المدة لم يجر على الرؤوس ما يجري على الميت من تحلل وتآكل، ووصول رأس سيدنا الحسين والرؤوس الأخرى في حالة تسمح ليزيد ضربها بعصاه.

3 تذكر الرواية علي بن الحسين السجاد ولم تذكر أسماء أخرى من الرجال وفي ذلك إشارة واضحة جدا أن الرواية قد كتبت في عهده او بعده لأنه الإمام الرابع عند الشيعة، وهذا سبب يشكك في الرواية، وابو منصور الطبرسي صاحب الرواية توفي عام 560 هـ، اي بعد ما يقارب 500 عام.

### رواية مقتل الحسين عند الشيعة

عندما وصل الحسين كربلاء ونزل فيها، قام ابن زياد خطيبا في الكوفة وقال: "من يأتيني برأس الحسين فله الجائزة العظمى، وأعطه ولاية ملك الري عشر سنوات"، فقام عمر بن سعد بن أبي وقاص وقال: أنا". هذه الرواية لم يأت فيها دليل أن يزيد بن معاوية قد أمر ابن زياد بقتل الحسين، كما أنها باطلة لأن ابن زياد وعد قاتل الحسين بملك الري وهو ليس إلا ولي من ولاية يزيد وليس له الحق أن يولي على الأمصار، كما أنه حدد المدة بعشر سنوات وهذا لا يستقيم عقلا، فمن يولي يولي الي حين ثم يعزل إذا لم تلق سياساته رضا رئيس الدولة. "فعقد له راية في أربعة الاف رجل، وأصبح الصباح واول رايه سارت نحو كربلاء رايه عمر بن سعد، ولم تنزل الرايات تترأ حتى تكامل في اليوم التاسع من المحرم ثلاثين ألفا أو خمسين ألفا أو أكثر من ذلك".! علامات التعجب من وضعنا، قوة الحسين تتألف من 32 فارسا، و40 راجلا، واهل بيته، ويسير لهم ابن زياد هو على أقل تقدير كما قدرها صاحب المقال صالح الكرباسي ثلاثين ألفا، إنها والله فرية تنسف الرواية نسفا. "وحالوا بين الحسين وأهل بيته وبين ماء الفرات من

اليوم السابع من المحرم، ولما كان اليوم التاسع اشتد بهم العطش، واشتد الأمر بالمرضع والاطفال الرضع".

ما يقصده الكاتب اجتماع الآلام والمعاناة على الحسين رضي الله عنه ومن معه حصار نفسي، ومنع الماء، وجفاف غذاء الرضع، وهذا مقصود من الشيعة لإضفاء المصدقية على روايتهم ونيل التعاطف، ولكن المبالغة في المغالاة يفقد صاحب القضية مصداقيته. وأدخل المؤلف الشيعي مشهدا لإضفاء شدة المعاناة أو قل الهولوكوست وهو مشهد البحث عن الماء فلا يجدون جرعة واحدة منه، وفي جانب من المشهد رضع يلوكون بألسنتهم من شدة العطش، ولا ادري ماذا يرضع الرضيع، أيرضع لبنا باردا في الصيف ودافئا في الشتاء أم يرضع من ماء الفرات؟! قالت سكيئة: "فمضيت إلى خيمتها - اي خيمه عمتها زينب - فرأيتها جالسة وفي حجرها أخي عبد الله الرضيع وهو يلوك لسانه من شدة العطش" فقامت السيدة زينب والسيدة سكيئة برحلة بين خيام عمومتها بحثا عن الماء، فوجدوا عشرين صبيا وصبية وهم يطلبون منها الماء، وينادون: العطش العطش". اقتربت الخيل نحو خيم الحسين، والحسين جالس أمام خيمته، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام الصيحة فدنت من أخيها، وقالت: يا أخي اما تسمع هذه الاصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين رأسه وقال: أخيه: اتي رسول الله ﷺ الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته زينب وجهها وصاحت: "واويلاه، فقال لها الحسين عليه السلام ليس الويل لك يا أخية، لا تشمتي القوم بنا، اسكتي رحمك الله،

فقال له العباس بن علي: يا أخي قد أتاك القوم فانهض. فنهض ثم قال: يا عباس اركب - بنفسي أنت - يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: مالكم؟ وما بدا لكم؟ وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم. فرجع العباس إلى الحسين وأخبره ما قال القوم، فقال الحسين: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد وتدفعهم عنا العشية لعننا نصلي لربنا الليلة وندعوه، ونستغفره، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه، فمضى العباس إلى القوم وسأهم ذلك فأبوا أن يمهلوهم. فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: ويلكم والله لو أنهم من الترك أو الديلم ويسألون مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم آل محمد ﷺ. وهنا اختلاف بين السنة والشيعة فيمن قال ذلك، فعند السنة قالها الحر بن يزيد الرياحي، وعند الشيعة قالها عمرو بن الحجاج الزبيدي، وهذا امر لا نعول عليه كثيرا ولكن لزم التنويه. واتفق السنة والشيعة على أن الحر بن يزيد الرياحي ترك معسكر عمرو بن سعد وانضم إلى الحسين رضي الله عنه، ولكن الشيعة نسبوا إليه بطولات مبالغ فيها حين قالوا: وبقي الحر يدير راحه الحرب وحده ويحصد الرؤوس ويحمد النفوس حتى قتل في حملته الأخيرة ثمانين فارسا من أبطالهم"، وعندما رشقه النبالة بسهام ونالوا منه ومن فرسه وقف وقفة المستميت، فنزل عن فرسه، وعقرها لأنها لم تستطع الاقتحام من كثرة السهام، واخذ يكر عليهم راجلا إلى أن سقط على الأرض وبه رمق، فكر عليه أصحاب الحسين عليه السلام واحتملوه حتى

ألقوه بين يدي الحسين عليه السلام فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول: ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً، أنت الحر في الدنيا والحر في الآخرة". ثم جمع الحسين رضي الله عنه أصحابه واحل من اراد مين بيعته، فقالوا جميعاً: "لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك أبداً، ولكن نقيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك، ونرد موردك، فقبح الله العيش بعدك، فلما رأى الحسين ذلك منهم قال لهم: "إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم، فكشف لهم الغطاء بإذن الله ورأوا منازلهم وهورهم وقصورهم، فقال لهم الحسين: يا قوم إني غدا اقتل وتقتلون كلكم معي، ولا يبقى منكم واحداً".

1- لقد نسب الشيعة معجزة للحسين لم ينسبها الله لنبيه ﷺ عندما كشف لهم الغطاء ومنازلهم وهورهم وقصورهم وهذه المعجزة لم تثبت لرسول الله ﷺ.

2- كيف لقائد عاقل أن يحبط جنوده قبل المعركة ويبشرهم قتلهم وهزيمتهم.

ودعا الحسين بفرس رسول الله ﷺ المرتجز، وعبأ أصحابه، وجعلوا جبهة القتال جهة واحدة، فغضب الأعداء بأجمعهم. تقول الحقائق العلمية أن الخيول التي تعيش في الأرياف والتي تستخدم في الأعمال الزراعية وجر العربات تعيش ما بين خمسة عشر عاماً إلى ثمانية عشر عاماً، وفرس رسول الله ﷺ لم يكن من هذه السلالة بل كان من سلالة الخيل العربي الأصيل وهذه السلالة تعيش فترات أطول لتصل إلى خمس وعشرين عاماً إلى

ثلاثين عاما . كانت كربلاء في عام 60هـ أي بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسين عاما، وهذا يحكم على الخبر السابق بأنه مزيف وكاذب ولكن مؤلف القصة أراد أن يضيف على كربلاء القداسة. كان المرتجز ثاني فرس اقتناه رسول الله ﷺ وكان فرسه الأول "السكب" والثالث "اللحيف" وكان عنده ﷺ "اللزاز" و"الظرب" و"سبحة" و"الورد" وذوو اللمة" وأفراس أخرى غيرها كانت ملكا له ﷺ أو أعطيت له كهدية. "ولما قتل أصحابه وأهل بيته ولم يبق أحد عزم على لقاء الله فدعي ببرة رسول الله ﷺ فالتحف بها، فأفرغ عليها درعه وتقلد سيفه واستوى على متن جواده". ثم توجه نحو القوم وقال: "ويلكم علام تقاتلونني؟ على حق تركته؟ أم على شريعة بدلتها؟ أم على سنة غيرتها؟ فقالوا: نقاتلك بغضا منا لأبيك، وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين، فلما سمع كلامهم بكى وجعل يحمل عليهم وجعلوا ينهزمون من بين يديه وكأنهم الجراد المنتشر". إذا تربص جيش عمر بن سعد بن الحسين رضي الله عنه والتصميم على قتله لم يكن بأمر من يزيد لرفضه البيعة ولكن كرها وبغضا في سيدنا علي رضي الله عنه.

### رد الشبهات

#### الشبهة الأولى

1- استدل العلماء بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ١٨﴾ [هود: 18]، وبما أن يزيد كان ظلما فهو داخل في الآية. ونحن نرد عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ

يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى

إِنَّمَا عَظِيمًا ۙ ﴿٤٨﴾ [النساء: 48]

### الشبهة الثانية

2- واجب لعنه لأنه قتل الحسين رضي الله عنه

وقد أثبتنا أنه لم يؤمر بذلك ولو كان ذلك لا يعفيه من المسؤولية، ولو كان أمر بقتله ما كان الحسين رضي الله عنه يطلب من ضمن مطالبه الثلاثة: " إما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد"، فهل من العقل أن يذهب المقتول لقاتله وهو يعرف أنه قاتله.

### الشبهة الثالثة

2- أنه أباح المدينة ثلاثة أيام، استدلوا بحديث: "من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا". لا يوجد في الكتب التي ألفت في الفتن خاصة "كالفتن" لنعيم بن حماد، و"الفتن" لابي عمرو الداني أي إشارة لوقوع شيء من انتهاك الأعراس، وكذلك لا يوجد في الطبري البلاذري أي إشارة لوقوع شيء من ذلك، وتاريخ خليفة بن لم يذكر ذلك أيضا، وكذلك طبقات ابن سعد. والثابت أن يزيد بن معاوية قاتل أهل المدينة من أجل البيعة لكنه لم يستحل المدينة ولم ينتهك حرمتها وكل اتهام ليزيد في هذا الشأن باطل أصله الشيعة الروافض الذين تآكل أكبادهم نار الحقد. إن مسألة استباحة المدينة كلها تنحصر في الواقدي،

وأبي مخنف، وهشام الكلبي، وعبد الله بن جعفر، إما كذايين أو شيعة ولا  
يؤخذ بروايتهم.

### الشبهة الرابعة:

#### هتك الأعراض

أخرجها ابن الجوزي من طريق المدائني عن أبي قررة عن هشام بن حسان:  
"ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج". وأخرج البيهقي في "دلائل  
النبوة" من طريق يعقوب بن سفيان قال: "حدثنا يوسف بن موسى حدثنا  
جرير بن المغيرة قال: انهب مسرف بن عقبة المدينة ثلاثة أيام، وافتض ألف  
عذراء". وهذه روايات لا تصح لأن الكتب المعتبرة الموثوق فيها لم يأت  
ذكر هذه الروايات بها، ففي إسناد البيهقي عبد الله بن جعفر ضعفه علماء  
الرجال الذهبي واللالكائي، والبرقاني، ثم أن المدينة كانت تضم الكثير من  
الصحابة والتابعين من أمثال ابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وعلي بن  
الحسين، وسعد بن المسيب، وهؤلاء لن يسمحوا بانتهاك حرمت النساء  
واغتصابهن ولو أدى ذلك إلى موته. وكان مجرد تعدي العربي على بيت  
عربي آخر يعد سبة في جبين المعتدى ويلازمه الخزي والعار في حياته  
ويورثه إلى أبنائه، فما بالك باغتصاب الحرائر، ولم يذكر التاريخ الإسلامي  
أو الغربي واقعة اغتصاب واحدة في الفتوحات الإسلامية الكثيرة، أيمسك  
المغتصب عن اغتصاب الذين يخالفونه في العقيدة ويغتصب نساء دينه  
وأهله؟ هذا كلام هراء، ومن وضع كذايين محترفين، وليأتي عالم واحد أو  
مؤرخ واحد باسم شخص من سلالة أولاد الحرة الألف.

## الشبهة الخامسة

يستند الذين يلعنون يزيد بما روي عن الإمام أحمد، وهي الرواية التي أخرجها أبو يعلى الفراء بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن قوما ينسبون إليه تولية يزيد، فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: ولم لا تلعنه؟ قال: ومتى رأيتني ألعن شيئا، ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه، فقرأ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۗ﴾ [محمد: 23] وهذه رواية أخرى باطلة لا تصح، فقول أحمد بن حنبل: ومتى رأيتني ألعن شيئا؟ ثم أصدر حكم عام في اللعن وهو: ولم لا يلعن من لعنه الله؟ واستشهد بالآية الكريمة ++ محمد23، وقد ترك أحمد بن حنبل لعن المعين، ولو آية صالح من قطعه ولا تثبت عن الإمام أحمد.

## الشبهة السادسة:

كان يقارف المسكرات، وينكح الأمهات، والبنات، والأخوات، ويدع الصلوات وهذه التهم الشنيعة من رواية الواقدي، وأبي مخنف، وعوانة بن الحكم، وعمر بن شبة، الواقدي وأبي مخنف كانا متروكا الحديث، وعوانة بن الحكم قال عنه الحافظ بن حجر: "كان يضع الروايات لبني أمية، وأما عمر بن شبة كان بينه وبين يزيد زمان كما قال ابن عساكر". ونختم الحديث عن يزيد بن معاوية بحديث رسول الله ﷺ "خير القرون قرني الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، وروي في البخاري ومسلم بلفظ آخر: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته" قال ابراهيم: "وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد"

### 3- خالد بن الوليد

إن أعداء الإسلام هم أعداء التاريخ الإسلامي، يطلقون سهامهم المسمومة ويسلكون منهجا خبيثا للنيل من الإسلام ويجندون أنصاف المثقفين وأشباههم ومن ليس لهم دراية بصناعة التاريخ في حملات ممنهجة الهدف منها القضاء على الإسلام، بالقضاء وهدم ونسف تاريخه. إن أعداء الإسلام يسخرون وسائل الإعلام المحلية والخارجية من تلفاز وصحف وإنترنت ومطبوعات ومؤتمرات هنا وهناك لتشويه تاريخنا، فتراهم يهاجمون الحجاب الذي يجب على المرأة المسلمة أن تستر به نفسها تحت حجة أنه تخلف، وفيه انتقاص لحقوق المرأة، وحجر على حريتها، وسلب أبسط حقوقها وهو المظهر الذي تحب أن تظهر به أمام الناس، وفي نفس الوقت يدعون العمى فلا يرون صورته العذراء في كنائسهم مرتدية لباس العفة، مغطية شعرها، والنساء المتدينات في الكنائس عندها يضعون الحجاب فوق رؤوسهم ويلبسون ملابس محتشمة. ونجدهم أيضا يهاجمون الجهاد من أجل إبطاله ووقفه، وهي نظرة قاصرة للجهاد في الإسلام الذين لا يرون منه إلا السيف، ويدعون باطلا أن الإسلام انتشر بجد السيف، وأن النبي ﷺ وقادته في عصره والعصور التالية كانوا متعطين لسفك الدماء، وأنهم كانوا

يتجاوزون في حروبهم بشكل كبير يقتلون ويحرقون ويأسرون، ويطمعون في النساء الجميلات، وصمت اذانهم فلم يسمعوا دوي المدافع، وطلقات الرصاص، وانفجار القنابل النووية، ورائحة الغازات السامة في الحرب العالمية الأولى والثانية وفي كل مكان دسوا أنفسهم في باسم المسيح. انتشرت حقيقة دامغة تقول: "إذا رأيت هنري كيسنجر ينزل دولة ما ويغادرها فسارع بمغادرتها لأنها ستحرقها نار الحرب" وكان المسلمون إذا نزل بلدا فتحوها ونشروا السلام فيها، وأسسوا الحضارات في وقت كانت أوروبا غارقة في التخلف والجهل. كانت الفتوحات الإسلامية على أحد وجوه ثلاثة من غير إجبار أو إرهاب، أما الإسلام طواعية، أو الجزية على القادر البالغ من أجل الحماية -الأرض والأعراض - فإن فشل المسلمون في الحماية أو تركوا بلدا فتحوها ردت الجزية إلى أصحابها أو الحرب. ولنعيش مع أحد أنبغ القادة في التاريخ العسكري إن لم يكن أنبغهم، العبقرى الذى دوخ الإمبراطورية الفارسية والرومانية وقضى عليهما، الفذ الذى أعاد للإسلام هيئته وعزه ومجده بقضائه على الردة، المجاهد الذى لم يهزم فى معركة واحدة فى حياته المهنية إنه خالد بن الوليد سيف الله المسلول . عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، وكيف يلدن مثله وهو الذى ولد كأن فى يده سيف، وفى رأسه تكتيكات وخطط عسكرية سابقة لعصره، هذا العبقرى الفذ أتته القيادة منقادة، ولم يسع إليها وكأنها ما خلقت إلا له . استطاع هذا النابغة أن ينقذ جيش المسلمين فى مؤته بفضل عبقريته العسكرية المتوقدة، فكيف بثلاثة آلاف مقاتل مسلم أن

يصمدوا في وجه مئتي ألف جندي رومي وعرب نصارى؟ كيف فعلها وعاد بالجيش إلى المدينة ولم يخسر منه إلا أعداد قليلة؟! هل يتخيل عقل أن شهداء المسلمين في هذه المواقع كانوا إثني عشر رجلا فقط؟! وقتلى الرومان بلغت ثلاثة آلاف وخمسون مقاتلا؟

### فلسفة الفتوحات الإسلامية

"لا تقتلوا شيخا، أو طفلا، أو امرأة، أو أعزلا، ولا تقطعوا شجرة، ولا تهدموا صومعة"

"الإسلام أو الجزية أو الحرب"

### شهادات تاريخية في حق خالد

1- قال الجنرال الباكستاني "أكرم": كان تركيبه النفسي عسكريا، وكان يصبوا إلى خوض المعارك، وإحراز انتصارات عظيمة "الجنرال أكرم ضابط باكستاني برتبة لواء وكان مسئولا عن تدريس مادة التاريخ العسكري في كلية القيادة والأركان الباكستانية وله مؤلف عظيم بعنوان "سيف الله المسلول خالد بن الوليد".

2- قال الدكتور الأمريكي كريستيان كيلر ويعمل في الكلية الحربية للجيش الأمريكي قسم البحوث الاستراتيجية: كان خالد بن الوليد يدرك أن العصبية القبلية لها تأثيرها في الحروب ولذلك كان يفضل أن تبقى أقوى كتلة من المحاربين في المنتصف "القلب".

وقال أيضا: كانت جيوش ابن الوليد كثير بلا هوادة، وتغطي مساحات شاسعة من الصحراء مستغلين خفه حركتهم في إرهاق الخصوم قبل

الاشتباك معهم. وقال عن معركة الولجة: إن المحارب الفارسي عرف بأنه أفضل محاربي عصره، وأن الجيش الفارسي كان الآلة العسكرية الأكثر قسوة وكفاءة في ذلك الوقت، حتى قابلوا جيش بن الوليد، اذ افتقر الجيش الفارسي لخفة الحركة وهو الأمر الذي قام ابن الوليد بدراسته جيدا، واستغله ضدهم في معركة الولجة، فجاء جيش ابن الوليد مسلحا تسليحا خفيفا وسريع الحركة، كما قام بتحريك جيشه بوتيرة مفاجئة، وكان يحتفظ باحتياطي متنقل من سلاح الفرسان وذلك لاستغلالهم أثناء الالتحام مع صفوف العدو، أو لمطاردة مشاة العدو عند الفرار.

3- المؤرخ البريطاني هيوكيندي قال: خالد بن الوليد ارستقراطي مكّي وقائد عسكري لا يبارى.

4- روبن اس. دواك قال: خالد بن الوليد كان سيد حروب الصحراء بلا منازع، وأعظم قائد حربي.

وفقا للأسطورة، أخذ خالد معه مجموعة كبيرة من الإبل بعد أن شربت حتى يمتلئ سنامها بالماء، ومن وقت لآخر كان خالد يأمر بذبح واحد من هذه الجمال، ليشرب الخيل من الماء المخزن لديه، ومن ثم يترك الرجال يأكلون لحومهم، ويقصد بالأسطورة هنا عبور خالد ورجاله الصحراء من العراق إلى دمشق.

5- محمود العقاد قال في كتابه عبقرية خالد: القائد العسكري الفذ الذي تجلت قدرته الاستراتيجية في حروب الردة وفتح العراق والشام بعد أن كسر جيوش دول عظمى للفرس والروم بتكتيكات حربية سبقت عصره،

وجعلته أحد القادة المميزين الذين لم يهزموا في أكثر من مائة معركة حربية كبيرة. وأنا أقول إن عبقرية خالد تتجلى أيضا في تركه القيادة غير مكترث بها وقبوله بأن يكون جنديا من جنود الله تحت قيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح بأمر من خليفة المسلمين وقتها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ونحتم برضا رسول الله ﷺ عنه وتشريفه بلقب سيف الله المسلول.

### الشبهة الأولى

لا تحاول أن تقنعي أن خالد بن الوليد القائد بالفطرة والذي تربى في بيت عز وجاه، ولم يشوب تاريخه قبل الإسلام نقيصة يقدم على انتهاك حرمت الله، لكنها الحرب التي أذاق أعداء الإسلام فيها سيفه، وهو كأي قائد عسكري غايته الانتصار في المعارك وكل انتصاراته كانت بشرف وفروسيه.

### قتل مالك بن نويرة

هل قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة كي يتزوج امرأته؟  
إن هذه الشبهة وغيرها من تلفيق بعض المستشرقين الذين تلقفوا الروايات الشيعية الباطلة التي وضعوها في كتبهم حقدا وغيظا وكراهية في خالد بن الوليد الذي أزال ملك أسياهم الفرس إلى غير رجعة، وجعل الله نهايتهم على يديه وأيدي المؤمنين. ولنبدأ بمالك بن نويرة الذي استعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، وعندما لقي النبي ﷺ ربه امتنع مالك وقومه من أداء الزكاة وحبس إبل الصدقة فعد بذلك مرتدا يجب حربته لرده إلى الإسلام فإن أبي فالقتل. وإلى جانب إنكار مالك بن نويرة لركن

من أركان الدين وهو الزكاة، وقف بجانب المنتبهة سجاح وشجعها، فكان لابد من موقف حاسم مع مثل هؤلاء.

### وجهه أول

بث خالد سراياه وأمرهم أن يأتوا بكل من لم يجب داعي الإسلام، وكان داعي الإسلام هو رفع الأذان، وحدث في أمر مالك وقومه اختلاف، فشهد لهم فئة من المسلمين بينهم ابو قتادة الأنصاري أنهم أذنوا وأقاموا الصلاة وأقروا بالزكاة، وأقرت فئة أخرى بأنهم استمروا على ردتهم. وعند هذا الحد ترك الأمر للقائد العام خالد بن الوليد، فأمر بسجنهم حتى الصباح ليستجلي الأمر، وكانت ليلة شديدة البرد، فأشفق خالد على الأسرى وأمر الحرس أن: " أذفتوا أسراكم " وكان الحرس من كنانة، وكان الأمر في لغة كنانة القتل، فقتلوهم، وعندما علم خالد قال: " إذا أراد الله أمرا أصابه "، وقيل إن الذي قتل مالك هو ضرار بن الأزور وهذا وجه للقصة.

### وجهه ثاني

حاور خالد مالك بن نويرة بشأن ما نسب إليه من منع الزكاة وارتداده، فقال مالك: " أتقتلني وأنا أصلي إلى القبلة؟ فقال خالد: لو كنت مسلما لما منعت الزكاة ولا أمرت قومك بمنعها، والله ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك، أما علمت أن الصلاة والزكاة معا، لا تقبل واحدة دون الأخرى؟ قال مالك: كان صاحبكم يقول ذلك، قال خالد: أو ما تراه لك صاحباً؟ إني قاتلك، فقال مالك: أو بذلك أمرك صاحبك؟ قال خالد: هذه بعد تلك، وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنهما حاضرين،

فكلما خالد رضي الله عنه في أمره فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم بيننا، فقال خالد: لا أقالي الله إن أقلتك، وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه. الوجه الثاني للقصة أقرب إلى الواقعية والقبول فهو وجه يقبله العقل والاعترافات التي أدلى بها

### نوية مستفزة وتخرجه من الإسلام:

- 1- يتكلم عن رسول الله ﷺ بأسلوب غير لائق وينكر صحبته له.
- 2- أنكر خلافة أبي بكر الصديق وأنكر صحبته.
- 3- ليس من العقل أن الذي شاهد الحوار بين خالد رضي الله عنه ومالك بن نوية عبد الله بن عمر وأبو أيوب الأنصاري فقط فكثير من الصحابة قد رأى الموقف.
- 4- لماذا شهد أبو أيوب الأنصاري على خالد ولم يشهد عبد الله بن عمر.
- 5- تذكر هذه الرواية والتي سبقتها إن الذي قتل مالك ضرار بن الأزور، وإن كان لا يتصرف من تلقاء نفسه.

### رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه: إن في سيف خالد رهقا، فإن لم يكن هذا حقا، حقا عليه أن تقيده، وأكثر عليه في ذلك.

رأي أبو بكر رضي الله عنه

قال أبو بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه: هيه يا عمر، تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، لم أكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين. وكان ذلك نقاش لا بد منه بين خليفة المسلمين ووزيره الأول، وإذا حملنا النقاش أكثر مما يحتمل فقد طعنا في حرمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن نقول إن المقصود خالد بن الوليد رضي الله عنه وإظهاره في صورة رديئة ينكرها الدين وتشمئز منها النفس الطيبة، وهذا الموقف الذي يحاول المزورون خلقه وتسويقه بين عمر رضي الله عنه وخالد بن الوليد رضي الله عنه ما هو إلا مقدمة لموقف عزل خالد من قيادة جيوش المسلمين في اليرموك وسوف نأتي عليه لاحقاً. إن خليفة المسلمين الصديق رضي الله عنه متبع لرسول الله ﷺ وليس مبتدعاً، فقد اقتفى أثر رسول الله ﷺ في تصرف خالد مع بني خزيمة ولم يقم الحد عليه، وروى بني خزيمة حتى مبلغة الكلب. وعمر رضي الله عنه لم يكن مؤمناً عادياً يسهل خداعه أو يقيم الأمور تقييم خاطئ، وهو كما قلنا وزير الخليفة الأول، وأحد أفراد المجلس الاستشاري لأبي بكر رضي الله عنه، وهو على علم بتوجيه خالد رضي الله عنه لتأديب المرتدين وردهم إلى حظيرة الإسلام، ويعلم أيضاً أن مالك بن نويرة قد أنكر الزكاة ومنعها وبذلك أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة. وعمر الذي نعرفه شخصية متزنة نفسياً، يمتلك عقلاً راجحاً وحكمة بليغة ورأياً سديداً، وإذا أحب أحب لله، وإذا كره كره لله، لا مجال في نفسه للخصومات والعداوات الشخصية، وتاريخه يشهد بذلك، وما

حدث في قضية مالك بن نويرة لم يكن رأيا شخصيا منه، ولكنه كان اجتهادا مبني على ما توفر لديه من المعلومات وقتها.

### زوجة مالك بن نويرة

في أمر أم تميم زوجة مالك بن نويرة لا بد أولا من الإجابة على الأسئلة:

1- هل ثبت أن خالد ارتكب الزنا في الجاهلية قبل الإسلام؟  
لم يذكر أي مصدر من المصادر المعتبرة وغير المعتبرة أنه كان يهوى النساء ويزني بهن.

2- هل كان خالد رضي الله عنه من غير زوجة حين كلف بالقضاء على الردة؟

لا، لأنه كان تزوج من كبشة بنت هوده بن أبي عمرو العذرية، وأسماء بنت أنس بن مدرك سيد خثعم بالجاهلية، وكان له من الأبناء سليمان وبه كان يكنى، وعبد الرحمن، وعبد الله، والمهاجر.

3- هل قتل خالد رضي الله عنه مالك - كما يدعي الكارهين - وعاشرها فورا أم بعد انتهاء عدتها؟

كان خالد رضي الله عنه صحابيا جليلا تتلمذ على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويراقب الله في أفعاله ويعرف معرفة تامة حلاله وحرامه، فكيف الله ورسوله يشرعون العدة ويأتي خالد فيخالف الله ورسوله.

4- هل كرهت ام تميم زوجة مالك حياتها مع خالد لأنه قتل زوجها وتزوج بها رغما عنها؟

هي ليلى أم تميم بنت المنهال وقيل اسمها ليلى بنت سنان، عاشت مع خالد رضي الله عنه مسلمة صادقة الإيمان، مدافعة عنه، ورافقت خالد في كل حروبه باليمامة والعراق والشام.

5- هل فُتِن خالد رضي الله عنه بجمال ام تميم زوجة مالك الطاغى فقتل زوجها للظفر بها؟

هذا الفعل لا يتفق وأخلاق الفرسان، وخالد رضي الله عنه كان فارساً من الطراز الفريد، وبنات الروم وفارس الذين أزال ملكهم إلى الأبد أكثر جمالا من أم تميم وأعز منها مكانة وأرفع ومنها نسب وهذا ليس طعن فيها. والخلاصة هي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه تزوج أم تميم امرأة مالك بن نويرة زواج شرعي صحيحاً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ونقر أن خالد رضي الله عنه قد اجتهد في قتل مالك وأخطأ فلا يجوز قتله بدمه وإنما لولي الدم الدية، ودية أبو بكر مالك.

### خالد وعمر

سيبدأ الحديث عن خالد رضي الله عنه وعمر بمشهد أبداع فيه المؤلف، وأضفى عليه نوع من الإثارة ليصدقه كل من يقرأه ويقر بصحته. "دخل خالد رضي الله عنه المدينة مصحوباً بكل علائم الحرب، ويلتقي عمر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيذله ويرميه بتهمة يلقي بها في وجهه، قتلت امرأة مسلماً و نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحبارك، فلم يكلمه خالد ومضى في اضطراب بالغ إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يظن أن رأيه مثل رأي عمر رضي الله عنه وجرى حوار بين

الرجلين اعتذر في نهايته خالد أمام أبي بكر رضي الله عنهما فعذره وتجاوز عنه، لكنه عنفه في التزويج الذي كانت العرب تجتمع على كراهته أيام الحرب، وأمره أن يفارق امرأة مالك، فخرج خالد رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه جالس في المسجد، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة، فعرف عمر أن أبا بكر رضي الله عنه قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته.

هذه رواية ألفها مؤلف فاسد فاشل وله من تأليفها أهداف:

- 1- لم يراعي المؤلف حرمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 2- تصوير خالد رضي الله عنه في صورته دنيئة تنافيها المروعة وينكرها الدين.
- 3- تصور الرواية خلافا حادا بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- 4- تصوير أبو بكر رضي الله عنه بالجاهل بحدود الله فكيف يطلب من امرئ مسلم أن يفارق زوجته بدون سبب شرعي.
- 5- تعمد المؤلف إظهار الكراهية المفرطة بين عمر رضي الله عنه وخالد رضي الله عنه.
- 6- تظهر الرواية عدم احترام خالد رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كنا بكنية امرأة "ابن أم شملة" وكان رسول الله ﷺ قد حذر خالد رضي الله عنه من النيل من أصحابه بأي صورة من الصور، كان حصل خلاف بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي،

فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. إن خالد ليس من النوع الذي يعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يخالف له قولاً، فكيف ينال من صحابي قال فيه رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد والحاكم عن طريق شرح بن هاعان، عن عقبة بن نافع رضي الله عنه قال، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب". وهذا الحديث يختلف فيه أهل العلم فمنهم من صححه ومنهم من أعله، ومن صححه الحاكم والذهبي وحسنه الترمذي والألباني في صحيح الترمذي، ومن أعله الإمام أحمد.

7- أراد المؤلف أن يظهر عمر أنه يحتكم إلى عادات العرب القديمة وهي "كراهية التزويج أيام الحرب" ولا يبالي بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي لم تحرم ذلك. وفي هذا المشهد الهزلي الكثير ولكن رفقا بالقارئ رأينا الاكتفاء بهذه الاستنتاجات فان فيها الكفاية، لنتقل منها إلى أصل الموضوع.

### عزل خالد من قيادة الجيوش

أرسل عمر رضي الله عنه رسالة إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح مع مولاه يرفأ جاء فيها: أما بعد فإن أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ قد توفي، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ورحمة الله وبركاته على أبي بكر الصديق العامل بالحق، والأمر بالقسط، والآخذ بالعرف واللين، الستير الوادع، السهل القريب الحكيم، ونحتسب مصيبتنا فيه ومصيبة المسلمين عامة عند الله تعالى،

وأرغب إلى الله في العصمة بالتقى في مرحمته، والعمل بطاعته ما أحيانا،  
والحلول في جنته إذا توفانا، فإنه على كل شيء قدير. وقد بلغنا حصاركم  
لأهل دمشق، وقد وليتك جماعة المسلمين فأبثت سراياك في نواحي أهل  
حمص ودمشق وما سواها من أرض الشام، وانظر في ذلك برأيك، ومن  
حضرك من المسلمين، ولا يحملنك قولي هذا على أن تغرى عسكريك،  
فيقطع فيك عدوك، ولكن من استغنيت عنه فسيره، ومن احتجت إليه في  
حصارك فاحتبس، وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد، فإنه لا غنى بك  
عنه". هذه الرسالة المكتوبة من عمر لأبي عبيدة عامر بن الجراح وفيها  
الكثير الذي ينفي الافتراءات التي افتراها أهل الباطل على عمر رضي الله  
عنه وخالد رضي الله عنه. إن لكل رئيس دولة سياسة يطبقها في دولته لأنه  
يراها الأنسب والأكثر لإدارة الدولة، وليس بالضرورة أن تكون سياسة  
الرئيس السابق سياسة فاشله لذلك رأى الرئيس الجديد تغييرها، ولكنها  
مسألة رؤية وسياسات تطبق، وسوف أحصر مقالتي في الناحية العسكرية  
فقط. كان أبو بكر رضي الله عنه يرى أن قادة الجيوش يجب أن يترك لهم  
الحرية الكاملة في التحركات العسكرية والمناورات الحربية نظرا لبعده  
المسافة بين مركز القيادة في مدينة رسول الله ﷺ و ميدان المعركة، وانتقي أبو  
بكر قاداته على هذا الأساس ومنحهم الثقة والحرية في ميادين القتال وكان  
من قاداته الذين يعتمد عليهم اعتمادا كبيرا خالد بن الوليد رضي الله عنه،  
وكلفه في عهده بثلاث مهام عسكرية خطيرة أولها: القضاء على فتنة الردة،  
ثانيها: الانتقال من شبه الجزيرة إلى العراق ليفتحها ويدخلها الإسلام،

وثالثها: التوجه بسرعة كبيرة جدا إلى الشام لقيادة الجيش وحرب الروم والقضاء عليهم، ونجح خالد رضي الله عنه بمجادة في المهام الثلاثة. لم يكن خالد هو القائد الوحيد الذي يعتمد عليه أبا بكر ولكن كان هناك قادة آخرين أمثال عكرمة بن أبي الحكم عمرو بن هشام، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وغيرهم، ولكن إحقاقا للحق كان خالد أفضلهم. وجاء عمر رضي الله عنه فمزج بين سياسة الحرية في ميادين القتال وعدم التقدم إلا بأوامر منه إلا إذا كانت هناك ضرورة ملحة، ووجه الجيوش الإسلامية لبلاد جديدة ليفتحها. من الإجحاف أن نقول إن أول قرار اتخذ عمر رضي الله عنه كان عزل خالد، ولكن من الحق أن نقول إن عمر رضي الله عنه اتخذ بعض القرارات كان من بينها عزل خالد من القيادة وليس إبعاده عن ميدان القتال.

اتخذ عمر رضي الله عنه قرارات إدارية لبناء الهيكل الإداري للدولة التي اتسعت كثيرا، وأخرى سياسية تتعلق بعلاقة الدول الإسلامية مع الدول الأخرى، وسياسات داخلية تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وهذا ما عرضه كدستور لدولته في أول خطبة خطبها. ولننظر إلى أخلاق أبو عبيدة رضي الله عنه فنجد زاهدا في الدنيا، عازفا عن القيادة، عارفا بقدر خالد رضي الله عنه، وكانت معركة اليرموك في أمتارها الأخيرة وتغيير القيادة ربما يؤثر على معنويات الجنود ويحدث البلبلة والإحباط. ولننظر إلى أخلاق خالد عندما وصله خبر عزله، يذهب إلى أبي عبيدة ويقول له: يغفر الله لك يا أبا عبيدة، أتاك كتابه أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلي

خلفي والسلطان سلطانك، فقال أبو عبيدة: وأنت يغفر الله لك والله ما كنت لأعلمك ذلك حتى تعلمه من عند غيري، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله، ثم كنت أعلمك بعد ذلك، وما سلطان الدنيا أريد، وما للدنيا أعمل، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن إخوان وقُوام بأمر الله عز وجل، وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه، بل يعلم الوالي أنه يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة، وأوقعها في الخطيئة، إلا من عظم الله عز وجل وقليل ما هم. أتري عزيزي القارئ لم يعلق خالد على أمر عزله، ولم يسأل أبي عبيدة رضي الله عنه عن السبب وإنما يوفيه حقه الذي منحه له عن طيب خاطر، ورضا نفسه، وأقر خالد بالسمع والطاعة ولم يغضب واستمر في الجيش جنديا بارعا كما كان قائدا بارعا.

### إذا لماذا عزل عمر خالد رضي الله عنهما؟

- 1- قال ابن كثير: فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالد، وولى أبا عبيدة، وكان أبو عبيدة لنا تناسب مع أبي بكر ولينه، وخالد وشدته تناسب مع عمر وشدته أبو عبيده ولينه رضي الله عنهم.
- 2- خشي عمر رضي الله عنه أن يفتن الناس بخالد وينسبون إليه الانتصارات التي تحققت ويرى عمر أن النصر من عند الله.
- 3- رأى عمر رضي الله عنه وهو خليفة المؤمنين أن عزل خالد فيه مصلحة الأمة وهذا حقه كرئيس دولة.

4- ميل خالد إلى المخاطرة واللجوء إلى الخطط والتكتيكات العسكرية الجريئة جدا فخشي عمر أن يلقي بالجيش إلى التهلكة.

5- الثقة في أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان عمر لا يولي الولاية ولا القضاة إلا بعد اختبارهم وحدد مدة ولايتهم بستين.

#### 4- هارون الرشيد

إن تعمد تشويه تاريخ شخصية مرموقة هو تعمد هدم الثوابت التي اتفقت عليها الأمة، وتشويه شخصية كهارون الرشيد تشويه للإسلام، وأداة لهدمه، أو على أقل تقدير التشكيك في مصداقية هذا الدين كخطوة أولى للقضاء عليه، وتنفير أهله وغير أهله من هذا الدين وزرع بذور الشك.

#### من هو هارون الرشيد؟

أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، ولد في مدينة الري عام 149هـ وتوفي في مدينة طوس (مشهد اليوم بإيران) عام 193هـ، بويع للخلافة وكان عمره 22 سنة. هارون الرشيد واحد من أشهر الخلفاء المسلمين وأكثرهم ذكرا في المصادر الأجنبية، فهو يعرف في الوثائق الألمانية باسم "آرون" وفي الصينية باسم "ألون"، وفي المصادر العربية امتزجت اخباره ما بين حقائق التاريخ وخيال القصص والاساطير. اعتمد الكارهون على ما أشرنا إليه سابقا على كتب الخيال والأسمار والنوادر وخاصة كتاب "ألف ليلة وليلة" وكتاب "الأغاني" وهي كتب رخيصة لا ترقى لمستوى المصادر التاريخية، ولا يؤخذ منها التاريخ، وكما ساهم "ألف ليلة وليلة" في شهرة الرشيد

فإنه نال منه أيضا. تعتمد الحاقدون على الإسلام الاعتماد على الكتب المشبوهة وتقديم ما بها للعامة على أنه حقائق ثابتة وساعدهم في ذلك الدراما العربية التي تقدم أبطال الإسلام ورجاله في صورة قميئة منفرة من أجل ما يسمون الحبكة الدرامية وتحقيق الإثارة الدرامية، وفي هذه الأعمال الدرامية لا نرى هارون الرشيد وغيره من رجال الإسلام إلا وعلى جانبيه عبيد يروحان عنه بمراوح، وعن يمينه وشماله الجواري الحسان ونصف العراة، وفي يده كأس الخمر، وغلّام يمسك بإبريق من ذهب مملوء خمرا يملأ الكأس كلما فرغ، وفي نهاية المشهد يتكئ على جاريتين جميلتين، ثم يترك المشاهد يتخيل ماذا يحدث في غرفة النوم، هكذا قدم الإعلام لنا هارون الرشيد وغيره من رجال الإسلام.

### هارون الرشيد قبل الخلافة

هو ابن الخليفة محمد المهدي من زوجته الخيزران بنت عطء، تربى مع ابنه الأمراء والقادة في الدولة العباسية، انتقل والده من مدينة الري التي كان واليا عليها إلى بغداد باعتباره وليا للعهد بعد وفاة جعفر الابن الأكبر للخليفة أبو جعفر المنصور. لأن الخلافة العباسية كانت تتمتع بالاستقرار في بدايتها فقد عاش هارون الرشيد حياة مستقرة في كنف والده وأمه وجدته الذين اهتموا بتعليمه وتربيته، واحضروا له أفضل المعلمين في عصره أمثال عالم النحو الكسائي، والمعلم الفذ المفضل الصيني، الذي صنف للمهدي كتاب المفضليات. بوفاة أبو جعفر المنصور عام 158هـ أصبح المهدي والد هارون الرشيد خليفة الدولة العباسية فزاد الاهتمام بولي

عهد هارون الرشيد فاهتم بتعليمه الفروسية وفنون القتال، وعندما أصبح هارون شابا يعتمد عليه عينه والده قائدا في جيش الخلافة وكان عمره وقتها لا يتجاوز الخمسة عشرة عاما . اظهر هارون الرشيد براعته القيادية في أول مهمة كلف بها وهي حصار "سمالو" القلعة الرومانية التي أحكم عليها الحصار لمدة ثمانية وثلاثين يوما انتهت بفتحها، وتحصيل الكثير من الغنائم وكان الأهم من ذلك حفاظه على جيشه فكافأه المهدي "والده" بتولية بلاد أذربيجان وارمينيا . كلفه المهدي بالمهمة الثانية وأرسله لغزو بلاد الروم بجيش قدره 96 ألف جندي أظهر بأسا شديدا وقيادة بارعة جعلت وصية العرش ايرين الملقبة (أغسطة) تطلب الصلح بعد أن رأت القتل في الروم على أن تدفع له سبعون ألف دينار كل سنة، فقبل منها ووقعت هدنة مدتها ثلاث سنين.

#### ولاية العهد

إن التعليم الجيد الذي حصل عليه هارون الرشيد والخبرة العسكرية التي اكتسبها من قيادة الجيوش أهلته لكي يكون وليا للعهد، حيث أخذ والده له البيعة كولي للعهد بعد أخيه الأكبر موسى الهادي، وكان ترتيبه الثاني في ولاية العهد . ولعبت أمه دورا أساسيا في إقناع والده تقديم هارون على أخيه موسى في ولاية العهد لما رأته فيه من بطولة وذكاء وحكمة، وأرسل الأب إلى ابنه موسى الهادي الذي كان مقيما في جرجان للحضور إليه، ولكنه أبى أن يحضر لأنه علم أن والده يريد خلعه من ولاية العهد فغضب المهدي، وجهاز جيشا وتوجه إلى جرجان واصطحب معه هارون الرشيد

ولكنه توفى في الطريق إلى جرجان فدفنه هارون في (ماسبذان) وصلي عليه . ونظرا لما يتمتع به هارون الرشيد من حكمه فقد رأى أن يجنب الدولة صراعا على الخلافة هي في غنى عنه، وهو أيضا لم يكن تؤخذ له البيعة رسميا، ومن أجل نبد الصراع الداخلي أرسل إلى أخيه الهادي بخاتم الخلافة وهناك عليها، وأخذ البيعة لأخيه من الأمراء وقادة الجيش وعمامة الشعب، وتوجه الهادي إلى بغداد وتولى أمر الخلافة . كانت مدة خلافة الهادي قصيرة تقدر بسنة وثلاثة أشهر، وطوال هذه المدة لم ينازعه أخيه هارون في الخلافة ولم يدخل معه في صراع، إلا أن الهادي أراد خلع هارون من ولاية العهد وأخذ البيعة لابنه جعفر من بعده، ولكن هذه الخطوة لن يكتب لها النجاح إلا بتنازل هارون عن ولاية العهد ومبايعة جعفر. توفي الهادي في 14 ربيع الأول 170هـ ولم يحقق ما كان يتمناه، وبويع هارون الرشيد بالخلافة وكان عمره وقتها اثنتين وعشرين عاما، وكانت الخلافة تحتاج إلى إدارة وقيادة حاسمة تفرض الأمن والسلام في ربوعها، وحكمه تقي من ظهور الفتن والثورات، وأثبتت الأيام أن هارون الرشيد كان اهلا لمهمة الخلافة.

### عصر هارون

كما بيننا كان هارون متعلما ذكيا تعلم علوم الدنيا المتاحة في عصره على يد أساتذة عظام، وقائدا شجاعا قاد الجيوش وحقق بها انتصارات واكتسب خبرة عسكرية، وحكيما متواضعا جنب الخلافة الصراع على ولاية العهد وكرسي الخلافة، وتابع مطيعا لم يخرج على الخليفة الذي أراد خلع من ولاية العهد . كل هذه الصفات تفجرت في مدة خلافته، حيث بدأ عصر

الازدهار في تاريخ الدولة العباسية، ارتقت العلوم، وسمت الفنون والآداب، وازدهر الاقتصاد، وعم الرخاء في ربوع الخلافة، الممتدة من وسط آسيا حتى المحيط الأطلسي، وساد السلام وعم الأمن . حرص هارون الرشيد على انتقاء رجاله، فاتخذ من معلمه يحيى البرمكي وزيره الأول وفوض إليه أمر الرعية، وكانت عينه لا تنام عن رجاله، دائم النصح لهم ووضع الخطوط العريضة لسياسته في إدارة الخلافة، واستعان بأمه كمستشار له لما كانت تتمتع به من ذكاء وخبرة ورأي سديد . وفي سابقة هي الأولى من نوعها من أجل نشر السلام الاجتماعي والاتفاق على كلمة سواء أصدر هارون الرشيد عند توليه الخلافة عفوا عاما عن كل من كان هاربا أو مستخفيا عدا بعض الزنادقة . أنشئ هارون بيت الحكمة في بغداد وزودها بالمؤلفات القيمة في عصره، وصممها على هيئة غرف متخصصة، كغرف القراءة، وغرف المحاضرات، وغرف للناسخين، وغرف للمؤلفين والمترجمين، وحرص على تطوير العلوم واهتم بالاختراعات، وأنشأ في عهده أول مصنع للورق ببغداد سنة 795هـ، وأنشأ سوق الوراقين . اهتم بالزراعة فبنيت الجسور والقناطر وحفرت الترعة، واهتم بالتجارة الداخلية والخارجية وأمن الطرق التجارية وأنشأ أكبر مستشفى في عصره ضمت أمهر الأطباء وتولى إدارتها يوحنا بن ماسويه الطبيب الصيدلي، وجبريل بن بختيشوع.

### شجاعة هارون

اهتم هارون الرشيد بجيش الخلافة فحصن الثغور المتاخمة الدولة البيزنطية، وأنشئ منطقة العواصم شمال بلاد الشام ورتب فيها جيشا دائما، وأقام

حصونا جديدة مثل حصن الهارونية، وصار جيش الخلافة العباسية في عهده أحد أقوى جيوش العالم . وجهه هارون الرشيد ضربات متتالية لدولة الروم مما اضطر ايرين ملكة الروم إلى طلب الصلح ودفع الجزية السنوية، فجاء من بعدها نقفور الأول فنقض المعاهدة وكتب إلى هارون: "من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة ايرين التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليك، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المبادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك".

رد هارون الرشيد ردا قصيرا: "من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام" وبدأ على الفور بتجهيز جيش كبير بلغ تعداده 135000 مقاتل وسار حتى وصل إلى عاصمة كوره بيشنيا وحصرها واستولى عليها عنوة عام 800هـ، ثم بس قواده في حملات متلاحقة لتأديب الجيوش البيزنطية، حققت هذه الحملات الانتصارات المتتالية، ودمرت الحصون مما اضطر نقفور أن يعترف بهزيمته ويتعهد بدفع الجزية ولا يعيد ترميم الحصون التي دمرها هارون الرشيد . أقام هارون الرشيد علاقات ودية دبلوماسية على قدم المساواة مع إمبراطور الدولة الرومانية شارلمان وتبادل البعثات الدبلوماسية المتنوعة على المستوى السياسي والتجاري، وكان هذا الحلف ناجحا لكلا الطرفين فقد استغله

هارون الرشيد ضد اعدائه البيزنطيين والأمويين في الأندلس، واستغله  
شرمان لإضعاف نفوذ إمبراطور الدولة البيزنطية.

### هارون الرشيد الإنسان

كان هارون الرشيد من أنبل الخلفاء واحشم الملوك، ذا حج وجهاد، وغزو  
وشجاعة ورأي، ذا فصاحة وعلم، وبصر بأعباء الخلافة، قيل إنه كان يصلي  
في خلافته كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب  
العلماء ويعظم حرمت الدين، ويبيكي على لهوه وذنوبه . دخل عليه مرة  
ابن السماك الواعظ فبالغ في جلاله فقال: "تواضعك في شرفك أشرف  
من شرفك ثم وعظه فأبكاه، وعظه الفضيل مره حتى شهق في بكائه.

### تقدم المسلمين وتخلف أوروبا

أرسل هارون الرشيد ساعة مائية إلى شارلمان مصنوعة من النحاس الأصفر  
بارتفاع نحو اربعة أمتار تتحرك بواسطة قوة مائية، وكانت ساعة عجيبة في  
تصميمها عجيبة في أداء وظيفتها . أثارت الساعة دهشه شارلمان وحاشيته،  
واعتقد الرهبان أن في داخل هذه الساعة شيطان يسكنها ويحركها، فجلءوا  
إلى الساعة أثناء الليل وأحضروا معهم فؤوسا وحطموها إلا أنهم لم يجدوا  
بداخلها شيئا سوى آلاتها.

### هارونهم المزيف

عرضنا هارون الرشيد كما يراه المنصفون وكما تذكره الكتب الموثقة  
الصحيحة، وكما يؤمن العقل السليم والفترة السوية، ولل بعض هارون  
آخر لا نعرفه نحن، ولا نؤمن بما قالوه عنه، لأن كل ما قالوا عنه زور وبهتان،

وهم وهذيان، وسنعرض مثال أو مثالين من هارون الرشيد الذي عرفه أصحاب الهوى الواضعون الكاذبون.

### 1- الحج سيرا من أجل جارية

هارون الرشيد حج على قدميه ماشيا وأن سبب ذلك أن أخاه الخليفة الهادي كانت لديه جارية تسمى غادر، وكانت من أحظى الناس عنده، وعدت من أحسن الناس وجها وغناء، وكان الهادي يحبها حبا شديدا، فبينما هي تغنيه يوما عرض له فكر وسهو، فسأله من حضر من خواصه، فقال: "قد وقع في فكري أنني أموت، وأن أخي هارون يتزوج جاريتي بعد أن يلي الخلافة، فقبل له نعيذك بالله ويقدم الكل قبلك، فأمر بإحضار هارون الرشيد، وعرفه ما خطر له، فأجابه بما يجب من ذلك، فقال لا أرضى حتى تحلف أنني متى مت لا تتزوجها، فخلفه واستوفى عليه من الأيمان من الحج راجلا، وطلاق الزوجات، وعتق المماليك، وتسبيل ما يملكه، ثم احلفها بمثل ذلك فحلفت، فلم يمض على ذلك إلا شهر ومات الهادي وبويع الرشيد، فبعث إلى غادر وخطبها، فقالت: كيف تصنع بالأيمان؟ فقال: اكفر عن الكل وأحج راجلا، فأجابت، وتزوجها وزاد شغفا بها حتى أنه صار يضع رأسها في حجره، فتنام فلا يتحرك حتى تنتبه. فبينما هي نائمة ذات يوم انتبهت فزعة تبكي، فسألها عن حالها فقالت: رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وهو يقول:

أخلفت وعدي بعد ما جاورت سكان المقابر  
وحلفت لي ..... أيمانك الكذب الفواجر  
ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر  
أمسيت من أهل البلى وغدوت في الحور العوائر  
ولحقت بي قبل الصباح وصرت حيث غدوت صائر  
والله يا أمير المؤمنين وكأني أسمعها، وكأنما كتبها في قلبي، فما نسيت منها  
كلمة، فقال لها الرشيد: أضغاث أحلام، فقالت: كلا، ثم لم تزل تضطرب  
وترعد حتى ماتت من بين يديه . هذه الرواية ذكرها ابن كثير وابن  
الجوزي في " المنتظم من تاريخ الأمم " وابن الساعي في " نساء الخلفاء " .

#### الغرض من القصة

1- النيل من الخليفة الثالث الهادي والخليفة الرابع هارون الرشيد.  
2- في القصة مبالغات شديدة كمنع هارون الرشيد من الزواج من غادر  
إذا مات الهادي، وأنها كانت تضع راسها في حجر هارون فلا يتحرك حتى  
تنتبه، وكأن أعباء الخلافة لا تشغل بال هارون وأنه يؤثر غادر على خلافة  
المسلمين.

3- التنبؤ بموت غادر قبل حضور الصباح لأنها خانت عهدها مع الهادي.

4- تصوير هارون الرشيد بأنه لا أيمان ولا عهود له.

وهناك رواية أخرى أرجعت سبب حج هارون ماشيا أنه رأى رسول الله ﷺ  
في المنام فقال له: يا هارون إن هذا الأمر سائر إليك فحج ماشيا واغز،

ووسع على أهل الحرمين"، فأنفق فيهم هارون أموالا عظيمة، ولم يحج خليفه قبله ولا بعده ماشيا رحمه الله" ابن تغري بردي "النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة".

وهذه الرواية أقرب للعقل لأنها تتسق وتتفق مع أخلاق هارون الرشيد.

### القصة الثانية "العباسة"

هذه القصة يرويها الطبري في تاريخه وهي رواية منكرة، لا يقبلها ضمير ولا يصدق بها عقل، ولا أرى سببا واحدا يجعل الطبري يرويها في مؤلفه "تاريخ الأمم والملوك"، وما ذكره في مقدمة مؤلفه لا يشفع له نقل قصص مكذوبة موضوعة. وقد حدثني أحمد بن زهير - أحسبه عن عمه باهر بن حرب - أن سبب هلاك جعفر والبرامكة أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخته عباسة بنت المهدي، وكان يحضرها إذا جلس للشراب، وذلك بعد أن أعلم جعفر قلة صبره عنه وعنهما، وقال لجعفر: "أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا حضرت مجلس، وتقدم إليه ألا يمسه، ولا يكون منه شيء مما يكون للرجل إلى زوجته، فزوجها منه على ذلك، فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشراب، ثم يقوم من مجلسه فيثملان من الشراب وهما شابان، فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه وولدت غلاما".

### عليه بنت المهدي "العباسة"

لقد روى الطبري هذه القصة باعتبارها حدثا تاريخيا قد وقع بالفعل، بالضرورة تكون شخصيات واقعية وهي تعتمد في روايتها على شخصيات

أساسية (هارون الرشيد - أخته العباسة - جعفر البرمكي) وشخصيات ثانوية لم نشأ أن نذكرها استكمالاً لقصة، إما لأن تأثيرها في القصة ضعيف أو لم نرد أن نطيل على القارئ. وللقصة مكان وهو مجلس له هارون الرشيد الخاص، وزمان وهو شهر العسل بين هارون الرشيد والبرامكة، وللقصة أيضاً نتيجة وهي هلاك جعفر البرمكي والبرامكة. ولنقف مع بطلة القصة المزعومة وهي عليّة بنت المهدي "العباسة" التي تلعب دور البطلة في القصة وهي كما قلنا أخت خليفة المسلمين هارون الرشيد،

**فمن هي العباسة وما أصلها ونسبها؟**

هي العباسة بنت محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد بن علي أبي الخلفاء ابن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، فهي بنت خليفة وأخت خليفة، إنها عربية شريفة، ملكة في قومها فاقت مكانتها ملكات أخريات في عصرها.

**جعفر البرمكي.**

هو وزير هارون الرشيد، وحامل خاتم الخلافة، اشتهر بمكانته عند هارون الرشيد، وعلو قدره، ونفاذ كلمته، عرف بجوده وسخائه، كان من ذوي الفصاحة، والمشهورين باللسن والبلاغة. كانت الخيزران أم هارون الرشيد هي حلقة الوصل بين هارون الرشيد وجعفر، وبوفاة الخيزران أصدر هارون الرشيد أمراً بإعفاء جعفر البرمكي من حمل ختم السلطنة، فكانت هذه أول ضربة وجهها هارون الرشيد للبرامكة.

كان البرامكة أصحاب نفوذ في عهد هارون الرشيد، وكانوا يديرون الخلافة اقتصاديا وماليا ونجحوا في ثبات الخلافة من بدايتها، وجنبوها الإفلاس، وكان هم الذين يعطون وهم الذين يمنعون، وحتى كان الرشيد يطلب المال فلا يصل إليه، وشاركوه في سلطانه، ونشر ورجاهم في كافة مفاصل الخلافة، وسيطروا على قصر الرشيد حتى قيل إن عدد 25 من ولد يحيى بن خالد كانوا في داخل قصر الخلافة . لقد شكل البرامكة دولة لهم داخل دولة الخلافة العباسية، وصارت الكلمة لهم، والقرار لهم، وانبرى الشعراء يمدحونهم، وغضوا الطرف عن الخليفة، ويمكننا أن نقول إنهم قد خرجوا عن سيطرة الخليفة، وأصبح نفوذهم ينبئ بكارثة سوف تزيل الخلافة العباسية في أي وقت.

#### نكبة البرامكة

كان لزاما على هارون الرشيد أن يستعيد سيطرته على الخلافة العباسية، ويحكم قبضته على أراضيها وبشكل أخص بغداد عاصمة الخلافة المركزية، لقد لعب البرامكة دورا في ولاية العهد للمأمون، فلم يبدو اعتراض على تنصيب ابنه الأمين وليا للعهد في البداية ثم ما لبثوا أن أدركوا أنهم اخطأوا لأنهم لم يكن من ضمن حساباتهم ام المهدي زبيدة التي كانت تنقم على ما صاروا إليه من نفوذ والسلطان في بلاط الرشيد . سعى البرامكة لتصحيح ما أخطأوا فيه وهو خطأ سياسي على أية حال لكنه كان كفيلا بتجريدهم من نفوذهم وسلطانهم، فاستغلوا مكائهم عند الرشيد وتأثيرهم عليه واستطاعوا أن يجعلوا الرشيد يعقد البيعة لولده عبد الله

المأمون، على أن تكون ولاية العهد من بعده لأخيه الأمين . شعر المأمون من تلقاء نفسه أو بإيعاز من المقربين له أن البرامكة هم الذين يحكمون الخلافة، وأنهم بلغوا مبلغا لا يحق لهم أن يبلغوه، وتحكموا في كل أمور الدولة، فقرر الرشيد التخلص منهم، وقام بحملة مكثفة استهدفت القبض عليهم جميعا، وأخذ أموالهم، وصادر دورهم وممتلكاتهم، وتمكن في غضون ساعات قليلة من إنهاء أسطورة البرامكة . وكان القضاء على البرامكة سببا رئيسيا في تشويه صورة هارون الرشيد تاريخيا، وتصويره في صورة الحاكم الماجن الذي لا هم له إلا شرب الخمر ومواقعة النساء، وهناك سبب آخر وهو القضاء على الخوارج والعلويين.

#### مشاهد من القصة الملفقة

"كان الرشيد لا يصبر عن جعفر وأخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب"

القصة تظهر أن هارون الرشيد عاشقا لجعفر لدرجة أنه إذا جلس للشرب في مجلسه الخاص أحضر أخته، وتشاركوا الكؤوس، وصبوا الخمر، وهذه صورة مغالطة تماما لما عرف عن هارون الرشيد من شدة تقواه، وحرصه على الجهاد، والحج عاما بعد عام، والصلاة مائة مرة كل يوم، والحج ماشيا.

إن أصل هذه القصة هم الفرس الذين حرق هارون الرشيد قلوبهم بالقضاء على البرامكة والخوارج والعلويين، وهؤلاء الفرس معروف عنهم أنهم شيعة اثنا عشرية يعبدون عليا وفاطمة رضي الله عنهما من دون الله. قال هارون لجعفر: أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلس،

وتقدم إليه ألا يمسه، ولا يكون منه شيء مما يكون للرجل من زوجته، فزوجها له على ذلك" وكان جعفر لم ير عباسة في حياته مطلقا وهو الوزير الأول، وكانت عباسة مشهورة بنظم الشعر والعزف والغناء، ثم ما فائدة الزواج الذي يشترط على الزوج ظلما وجورا وانتقاصا من حقه على زوجته؟

هذا الكلام لا يليق إلا بأصحاب المصاطب.

إن واضح القصة يظن أنه يتعامل مع قراء ومحللين سذج، بلا عقل، لقد كان أأمن وأحوط لهارون الرشيد خصي جعفر حتى يضمن عدم ملامسته أخته، أما أن يشترط عليه في أمر زواجه من العباسة، فإذا دخل الليل قام هارون إلى مجلس شرابه ومعه جعفر وعباسة، فيحتسون الخمر، وبزيادة الكؤوس يعيشون في واقع مزيف، وجعفر صامدا، موفيا بوعدده لا يقرب عباسة. "فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب، ثم يقوم من مجلسه ويخليهما فيشملان من الشراب وهما شابان، فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه وولدت غلاما". لقد حدث ما حذرنا منه وقام جعفر فجامع عباسة وحملت وولدت، ولكن ألم يرى هارون الرشيد بطن أخته تنتفخ؟ نسلم أنه لم يراها، ألم يسأل عنها حين غابت عن مجلس الشرب في آخر أيام حملها وولادتها وهو الذي لا يصبر عنها؟ إنها قصة ولا نقول رواية ملفقة، شنيعة، لا ترقى لمستوى الفن الهابط، ونحن ننفيها من أولها لآخرها، ونزديها لفظة لفظة، وبالتالي لم تكن هذه القصة هي السبب في قضاء هارون الرشيد على البرامكة الذين كانوا مجوسا ثم دخلوا الإسلام، وكان جدهم الأكبر سادنا

في أحد معابد الجوس، يسمى معبد "النوبهار" وهو أحد أشهر المعابد في بلاد فارس.

### القصة الثالثة

مصدر هذه القصة كتاب: "الإمامة والسياسة" ابن قتيبة وهذا الكتاب مشكوك في مادته ولا يرقى لمستوى المراجع التي تستحق أن ينقل منها. " فلما علم ذلك من حسن رأي أمير المؤمنين هارون الرشيد فيه، وشديد محبته له جعفر البرمكي استأذنته أخته، وهي بنت المهدي، وشقيقته في إتخاف جعفر ومهاداته، فأذن لها، وكانت قد استعدت له بالجواري الرائعات، والقينات الفاتنات، فتبعث له كل جمعه بكرًا يفضها،... كل ذلك بمعرفة أمير المؤمنين ورأيه، فاستمرت بذلك زمانًا، ومضت به أعوامًا، فلما كانت جمعة من الجمع دخلها جعفر القصر الذي استعدت به، ولم يرع جعفر إلا فاختة ابنة المهدي في القصر كأنها جارية من الجواري اللواتي كن يهدين إليه، فأصاب منها لذته وقضى حاجته". يقول صاحب القصة عن جعفر: "كان والله جعفر على ما عرفته وعليه، وفهمته عنه من الكمال خصال الخير، ونزاهة النفس، من كل مكروه ومحدور، كان من أكرم الخلق على أمير المؤمنين، وأقربهم منه، وكان أعظمهم قدرًا، وأوجبهم حقًا". إنها قصة أخرى من وضع الفرس والشيعية، وأعداء السنة والخلافة العباسية، هل رجل بهذه الأخلاق يفعل المحرمات والكبائر من شرب الخمر وفض العذارى، وإصابة لذته من أخت خليفته ومالك أمره، إنها والله انحرافات نفسية لا يقوم عليها إلا كل ماجن فاجر لو أننا صدقنا بالقصة، ومن جعفر

هذا المتخصص في فض بكارى بيت الخلافة، فمرة العباسة ومر فاختة . إن تاريخنا في حاجة ماسة إلى تنقية أصوله كما قال د/ حسين مؤنس وهذه المهمة تقع على يد المتخصصين في التاريخ، القادرين على نقد نصوصه وتمحيصها، واكتشاف الغث من الثمين، ولا يجب أن نترك هذه المهمة الخطيرة جدا لأصحاب الأهواء والأغراض الشخصية.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فاطمة الزهراء رضي الله عنها

قال تعالى: ﴿وَإِذِ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ١١٦ ﴾ [المائدة: 116].

إن سيدنا علي كرم الله وجهه له مكانة عظيمة في الإسلام، حيث شهد بدرا، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وفتح خيبر، وخليفة المسلمين الرابع، ومن الذين لهم أفضل كثيرة وأيدي بيضاء على الإسلام، لكنه ليس أفضل من سيدنا عيسى عليه السلام، فهو نبي الله ورسوله، ومن أولي العزم من الرسل، صاحب رسالة وفضله الله بالوحي، ادخره الله لآخر الزمان ليقتضي على أعظم فتنة خلقها الله وهي قتل المسيح الدجال، خاطبه الله في الآية، وسأله وهو أعلم إن كان قد أمر الناس أن اتخذه وأمه إلهين من دون الله، فأقر بأنه بريء من هذا القول الزور، وإنه بلغ الناس ما كلفه الله به من دون زيادة أو نقصان، ولو سألنا نحن سيدنا علي رضي الله عنه نفس

السؤال فإننا نفتري على، ونقول في قولنا مهينا، ولأجاب أنه عبد من عباد الله دون الأنبياء والرسل مكانة وقدر. إن مجرد سؤالنا لسيدنا علي رضي الله عنه يعتبر انتقاصا من قيمته وقدره، ونيلا من صدقه ومصداقته، وهو العارف بقدر نفسه جيدا، وأدرى البشر بمكانته ومكانه. لقد تولى سيدنا علي رضي الله عنه أمر المسلمين وحمل أعباء الدولة الإسلامية في وقت من أصعب أوقاتها، وفتنه سخره الله لها ليقضي عليها، ولو قدر له أن يتولى الأمر في وقت غير الوقت لرأينا منه الإنجازات التي يحف المداد في تدوينها، ولنقل الدولة نقلة جبارة وأضاف إليها كما أضاف إليها أصحابه وأكثر، ولكنها الفتنة ومن لها غير فدائي الإسلام علي رضي الله عنه.

### البيئة

ادعي ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي الإسلام، واختلط بأهلها، وكان غرضه نسف الإسلام من الداخل انتقاما لأجداده الذين أذلم رسول الله ﷺ واستأصل شأفتهم، وكسر شوكتهم وأجلاهم عن جزيرة العرب.

كان عبد الله بن سبأ ذكيا في الكفر والإلحاد والمكيدة، اختار بدقة منهجه ومكان الدعوة إليه، وكان منهجه قائم في بداية الأمر على الرجعة، وأن رسول الله ﷺ سيرجع من الموت، وكذلك قال في علي. ثم كان عليه أن يختار بدقة وعناية المكان الأنسب لدعوته، فما وجد أنسب من الأمصار البعيدة عن تأثير صحابة رسول الله ﷺ في مصر والعراق وبدأ دعوته سرا. استغل ابن السوداء مآخذ بعض الرعية على عثمان بن عفان رضي الله عنه وأضاف إلى المآخذ كذبة أخرى وفرية جديدة وهي: أن عثمان رضي الله

عنه اغتصب حق الخلافة من علي رضي الله عنه كما فعل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وعندما صدقه أتباعه قال لهم: "انهضوا في هذا الأمر، فحركوه وأيدوه بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتستميلوا الناس وتحركوهم لنصرة علي رضي الله عنه وإعادة حقه الذي يسلب منه ظلما وعدوانا وجورا بغير حق. نشط اتباعه في المحيط الذي كانوا يعيشون فيه واتبعهم ضعاف الإيمان والمرجفين والرعايا من أجل الحصول على دور في الفتنة، وأرسلوا الأمصار الأخرى كي ينفذوا نفس الخطة وهي الطعن في الأمراء ورميهم بالفساد والانحراف. اتسعت دعوة ابن السوداء وأصبح لها أنصارها، واتفقوا على أن يلتقوا في موسم الحج حتى لا يشك الناس فيهم، والتوجه إلى مدينة رسول الله ﷺ لقتل عثمان رضي الله عنه، وتم لهم ما أرادوا لأن أعنف الحركات وأقواها تأثيرا هي الحركات التي يقوم بها ضعاف العقول، ومرضى القلوب.

**وبهذه الضربة الدينئة الفاجرة تحقق عدة أمور منها:**

1- انقسم المسلمين إلى أهل السنة والجماعة والسبئية التي ستكون نواة الشيعة.

2- سيطر من لا دين لهم على أصحاب الدين وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- فقدت المدينة مركزها كعاصمة للدولة الإسلامية.

4- قتال المؤمنين بعضهم البعض.

5- ظهور الخوارج وفي الكريم الرديء.

6- توقف الفتوح الإسلامية وانشغال رئيس الدولة بالقضاء على الفتن، وكلما قضى على فتنة أيقظ السبئية فتنة أخرى.

### تطور الفكر السبئي

إن الفكر السبئي فكر عقيم، سقيم، شرير، فعندما انتهى من ضربته الأولى بدأ يجهز الضربة الثانية فادعى أن التوراة تقول لكل نبي وصية، وأن عليا رضي الله عنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم، وكما أن محمد ﷺ خير الأنبياء فإن عليا رضي الله عنه هو خير الأوصياء. ادعى أيضا أن النبي ﷺ سيرجع للدنيا، وكان يقول: العجب من يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا ﷺ يرجع، وقد قال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨٥) [القصص: 85]، ومحمد ﷺ أحق بالرجوع من عيسى. هل هذا الكلام عشوائيا أو وليد اللحظة؟ بكل تأكيد لا، فابن السوداء المولود سنة 23 ق.هـ، 600م كان عمره تقريبا 38 سنة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فإذا كان مؤمنا صادقا فلماذا لم يؤمن في عهد رسول الله ﷺ وصاحبيه؟ ولماذا ظهر في هذا التوقيت على وجه الخصوص؟

إن ابن السوداء كما أرى كان دارسا جيدا للدين الإسلامي، ويعرف الكثير عنه، وربما كان حبرا من أحبار اليهود الذين عاشوا في اليمن في عزله عن الناس، لأن تاريخه مجهول تماما، وشخصيته غامضة جدا، والمعلومات عنه في كتب التاريخ تبدأ من أوان الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه.

ثم وصل ابن السوداء المرحلة الأخطر بأن ادعى أن علياً رضي الله عنه إله، ولقى ادعائه هذا هوى عند بعض غواة الكوفة، وبدأ في نشر هذه الافتراءات، فقد قالوا لعلي رضي الله عنه يوماً: أنت هو، قال علي رضي الله عنه: ومن هو؟ قالوا: أنت الله.

### قصة تحريق علي رضي الله عنه لبعض الزنادقة

في صحيح البخاري: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه. وفي موضع آخر من صحيح البخاري عن عكرمة قال: أتني علي بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: لا تعذبوا بعذاب الله. ولقتلتهم لقول النبي ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه"

إن علياً رضي الله عنه لم يؤمر بحرق هؤلاء الزنادقة إلا بعد أن استتابهم فأبوا، فأمره بالنار، فأوقدت وألقاهم فيها، ونقل عن بعضهم لما طرح في النار قال علي رضي الله عنه: الآن أيقنا أنك الإله، فإنه لا يعذب بالنار إلا الله. هل هذا الزنديق أفقه وأعلم من علي رضي الله عنه ليعلم أن الله هو الذي يعذب بالنار ويجهل علي ذلك، وأما ابن سبأ فقد نفاه علي رضي الله عنه إلى المدائن بناء على نصيحة من ابن عباس، لكنه لم يتوقف عن كفره وزندقته واستغل موت علي رضي الله عنه وقال: إن علياً لم يقتل وأن الذي قتله عبد الرحمن بن ملجم شيطان تصور في صورة علي رضي الله عنه، وأن

عليا يمشي في السحاب، وأن البرق سوطه، وأن الرعد صوته، وأنه يرجع إلى الأرض يملؤها عدلا كما ملئت جورا، وتخضع له مشارق الأرض ومغاربها.

### علي رضي الله عنه عند أهل السنة والشيعة

ليست الشيعة فحسب هم الذين يجدون عليا رضي الله عنه، فالمسلمون جميعا يجدونه كرم الله وجهه، ويجلونه ويبجلونه، ولكننا نحن أهل السنة والجماعة لا نغالي فيه ولا ننسب له أساطير تنال منه ومن أفضاله، فهو الخليفة الرابع بعد أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

ونراه أيضا غير معصوم لأن العصمة للأنبياء والرسل، وعلى رضي الله عنه يأتي في المكانة الرابعة وهذا لا ينفي فضله وعلمه وفقهه، ولا يقلل من شأنه أو ينال من دينه. إن الشيعة يتولون عليا رضي الله عنه وذريته من نسل الحسين، وجعلوا الإمامة حسينية، وقالوا بإمامة علي رضي الله عنه، وأنه منع من الخلافة غصبا، وأنه أحق بها من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأنه رضي الله عنه هو وزوجته تعرضا لإرهاب عمر رضي الله عنه، ولم يراعي المسلمون الذين غصبوا الخلافة حرمة بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسقطوا جنين فاطمة، وكسروا أضلاعها، وحرموها حقها من ميراث أبيها في فدك. غالى الشيعة في سيدنا علي رضي الله عنه والأئمة من بعده، وتطرفوا في بغض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أخبر رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه بهؤلاء الشيعة وأمره بقتلهم، فإن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده علي، فقال النبي ﷺ: "يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حبا أهل البيت، لهم

نيز يسمون الرافضة فاقتلوهم فإنهم مشركون"، رواه الطبراني في المعجم الكبير (242/12)، حديث (12998) وإسناده حسن.

قال علي رضي الله عنه: سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا، يكذبون علينا، مارقة، آية ذلك، أنهم يسبون أبا بكر وعمر، وهذا قول فصل في تبرأ رسول الله ﷺ وعليا منهم، وأن عقابهم القتل لأنهم يشركون بالله.

### فتاوى الشيعة

إننا قد بينا ما سبق لنبيين دين الشيعة، وأصولهم ولنبرهن على فساد معتقداتهم، وسوء نياتهم، ودنائة أهدافهم، ونذكر هذه الفتاوى أيضا لنبين أن دينهم من صنع البشر، وكل صنع البشر ناقص.

وإليك عزيزي القارئ مجموعة من فتاوى الشيعة.

إن حبل الشيعة في الفتوى ممدود على غاربه، لا يراعي خشية الله، ولا حرمة الأعراس والأموال، يكتبون كتاب الله بأيديهم فويل لهم، ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم، يدعون إلى الإباحية الجنسية، والممارسات الشركية الكفرية.

1- من موقع آية الله الشيخ الفياض

دخول الذكر بين الشفرين الكبيرين للفرج هل يبطل الصوم أم لا؟  
الجواب: الموجب لبطلان الصوم هو دخول الذكر في نفس الفرج بمقدار الحشفة، ولا يبطل الصوم بدخوله بين الشفرين الكبيرين.

2- من موقع السيد محمد سعيد الحكيم

هل يجوز لي العقد على فتاة بكر تعمل كسكرتيرة بالعيادة وعمرها 27 سنة  
زواج متعة، ودون الرجوع لوالدها؟ علماً أنها من إخواننا السنة، ولا مانع  
لديها دون إعلان والدها.

الجواب: يجوز إجراء عقد المتعة من دون إذن ولي أمرها مع عدم الدخول،  
ولا يجوز الدخول إلا بإذن الولي، أو كان الولي قد ترك أمرها بيدها في  
الزواج بمن تشاء.

قلت: عبارة "عدم الدخول" يقصد بها عدم افتضاض بكاراة الفتاة، وأما  
الباقى فمباح بما في ذلك فعل قوم لوط معها، وأما عبارة "إخواننا السنة"  
فنبراً إلى الله من هذه الأخوة، بل أنتم إخوان الشياطين.

3- موقع السيستاني

هل يجوز للرجل الزانى الزواج بابنة المرأة التي زنى بها؟  
الجواب: يجوز والأحوط استحباباً تركه.

4- موقع سماحة السيد آية الله صادق الحسن الحسيني

شخص متزوج، ولدى زوجته ابنة أخ مطلقة راشدة، وطلبت منه أن  
يتزوجها زواجا مؤقتاً، فما الحكم؟

الجواب: الزواج في مفروض السؤال جائز، من رضى الزوجة التي هي عمّة  
تلك المرأة. كيف يجمع الرجل بين المرأة وعمتها وقد نهى رسول الله ﷺ  
الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، ولا بين المرأة وخالتها" متفق عليه

5- موقع سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري

أنا موظف في الدولة وأتقاضى راتبا أقوم بإعطاء أكثر من خمسه لأهلي،  
حيث أن حالتهم ضعيفة، وأنا مستقر في مدينة أخرى، فهل يعتبر هذا المبلغ  
خمسا لأموالي إذا كنت أعطيه بنية الخمس؟

الجواب: لا يجوز التصرف بالخمس، ولا احتساب ما صرفته خمسا من دون  
اخذ الاذن من المرجع الذي تقلده أو ممثله المأذون.

نكتفي بهذا القدر من الفتاوى الشيعية التي ليس لها أصل لا في كتاب الله  
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بقياس العلماء، ونختم فنقول  
كما غالى الشيعة في سيدنا علي رضي الله عنه فقد غالوا في الأئمة والسيدة  
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدرجة التي كلفوا فرقة  
منهم تسمى "كلاب الزهراء".

**ولنعرض عدد من أحاديثهم التافهة وآرائهم الكافرة**

1- عن أبي ميثم بن أبي يحيى، إن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ما من  
مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا  
حجبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه  
السبابة في دبره، فكان مأبونا، فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت  
فاجرة، فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا إذا هو خرج من بطن أمه، والله  
بعد ذلك يحو ما يشاء، ويثبت وعنده أم الكتاب، تفسير العياشي.

ما هذه اللغة الرخيصة؟ وما هذا المشهد الإباحي؟ وما هذا الدين الذي  
يرى المخالفين له مأيونين يأتون فعل آل لوط ونسائهم فاجرات عاهرات.

3- البداء ، يقول الكليني في "أصول الكافي" عن زرارة بن أعين:

"ما عبد الله بشيء مثل البداء"، كما يروي عن أبي عبد الله زاعما

أنه قال: ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله بخمس: بالبداء، والمشيمة،

والسجود، والعبودية، والطاعة".

فما البداء؟ البداء يعني عند الشيعة الإمامية: أن يبدو شيء لله عز وجل لم

يكن علما به.

3- يقول محمد باقر المجلسي في "مرآة العيون" إن كثيرا من الأخبار صريحة

في نقص القرآن وتغييره، ومتواتر المعنى، ويقول نعمة الله الجزائري في

"الأنوار النعمانية" الأخبار مستفيدة ما المتواترة وتدل بصريحها على وقوع

التحريف في القرآن كلاما، ومادة، وإعرابا، ويقول الخميني في "كشف

الأسرار" لقد كان سهلا عليهم أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن،

ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار على القرآن،

ويغيبوه عن أعين العالمين، إن تهمة التحريف التي وجهها المسلمون إلى

اليهود والنصارى إنما ثبتت على الصحابة"

4- يقول الخميني في الحكومة الإسلامية إن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك

مقرب ولا نبي مرسل، ولا يتصور فيهم السهو والغفلة، وتعاليم الأئمة

كتعاليم القرآن.

5- يقول محمد حسن قال كاشف الغطاء من أصل الشيعة وأصولها، أما ما

يروى مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن

حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر.

6- يقول الخميني: "فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، لكنه لم ينجح، حتى خاتم الأنبياء محمد ﷺ الذي جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتحقيق العدالة لم يوفق في ذلك أيضا، فالذي سينجح في تحقيق العدالة في كل أرجاء العالم هو المهدي المنتظر" علينا أن نحذر الشيعة فهم العدو، وأن تكون أعين المؤرخون الغيورين على الإسلام مسلطة عليهم دائما، وأن نمنع خرافاتهم وأساطيرهم من الاقتراب من كتبنا، لأنهم قوم لا دين لهم، وأصلهم خبيث ويضمرون الحقد للإسلام ويظهرون أنفسهم بالمدافعين عنه.

#### 6- طارق بن زياد

إن طارق بن زياد أحد أعظم القادة في تاريخ الإسلام، حيث فتح الله على يديه أرضا جديدة انتشر فيها الإسلام قرونا، وأسست حضارة لا مثيل لها في أوروبا وقت أن كان الأوروبيون يعتبرون النظافة الشخصية مسألة شيطانية، وأنها ترف لا داعي له، وكانوا لا يجيدون القراءة ولا الكتابة على مستوى الرعية والحكام. قام شارلمان ورجال بلاطه المنتجبين، ورجال دينه بتحطيم الساعة المائية التي أهداها له هارون الرشيد لاعتقادهم أن بها جنيا، وبعد أن حطمها اكتشف أنها آلة فريدة من نوعها أبدعتها العقول الإسلامية. لقد ظلم التاريخ طارق بن زياد من حيث لا يدري، وصورته الكتب التاريخية في صورة المغامر لا الفاتح، وهو القائد الماهر في القيادة، الفذ في

وضع التكتيكات، العبقرى فى رسم الخطط الحربىة وتنفيذها، فرض نفسه على التاريخ، وفرض اسمه على مدخل بحر عظيم، وما زال جبل طارق ومضيق جبل طارق شاهدا على بطولته . تجنى عليه التاريخ ونقل إنه فى أيامه الأخيرة عاش فقيرا معدا إلى أن مات، بل بالغ البعض فادعى أنه شوهد يتسول فى المساجد، وهذا لا يستقيم عقلا ولا يثبت برواية صحيحة، فمن قدم الله وجاهد فى سبيله كان عند موته مستورا، ومن حسنت بدايته، فلا بد بالضرورة أن تحسن نهايته وخاتمه . تصور الكتب التاريخىة الخلاف الذى كان بين القائد العام موسى بن نصير وطارق بن زياد خلافا شخصيا، وأن طارق تنكر لقائده العام الذى هيا له المراقى ووضعته على طريق المد التاريخى، واهتم به ورعاه ودربه . وكتابات أخرى تصور الخلاف الذى حدث بينهما خلافا نفسيا، وأن موسى بن نصير حسد طارق بن زياد على الانتصارات التى حققها، وصعود نجمه وتبوأ مكانة عالية فى الجيش، ووصل خيال البعض إلى غضب موسى على طارق وسجنه، وأنه قد هم بقتله لولا شفاعة مغيث الرومى مولى الوليد بن عبد الملك.

### رواية حرق الأسطول

أما الكذبة الكبرى والفرية الخطيرة التى وردت فى مصدر واحد وهو كتاب "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق للإدريسى" الذى عاش بعد خمسة قرون من فتح الأندلس، هذه الرواية التقفها الذين يبحثون عن الإثارة من أجل مكاسب مادية وبدأوا فى ترويجها فتحولت من أسطورة إلى حقيقة يجب أن

نصدقها ونؤمن بها، وهذه القصة هي محور حديثنا عن طارق وبيان كذب هذه الرواية.

### شخصية طارق

لقد اتفق القاصي والداني والمحِب والحاقد أن طارق بن زياد قائد عسكري فريد سخره الله لفتح بلاد الأندلس ونشر الإسلام فيها، وهذه الشخصية القيادية قد لفت انتباه القائد العام، فقربه منه وعلمه، ونقل إليه خبرته العسكرية، ونال ثقة قائده وجنوده. هذه الشخصية القيادية تمتلك بالفطرة الذكاء والشجاعة، وسرعة البديهة والقدرة على القيادة، والعمل تحت الضغوط، والتفكير بشكل إيجابي مختلف، وكل هذه السمات ثقلت وعززت وتطورت ميدانيا وليس نظريا. تربي طارق في الريف في المغرب الأقصى كما يقول رافائيل دي مريانا وهو كاتب ومؤرخ أسباني، ومن المؤكد أن هذه البيئة قد أكسبته قوة جسدية، وطاقة تأملية، واتزان نفسي وإلا ما وصل إلى منصب حاكم طنجة وقائد الجيش الذي فتح الأندلس. لم يكن فتح الأندلس هو القيادة الأولى لطارق ولكنه نجح في العمليات العسكرية التي كلف بها، فزادت ثقة موسى بن نصير فيه وقربه منه، ووضعه في المكانة التي تليق به كقائد للجيش.

### مقدمات الفتح

من المغالطات التاريخية القديمة تصوير فتح الأندلس بأنه كان برغبة يوليان حاكم سبته التي لم يستطع المسلمين فتحها، وأن يوليان كان يريد أن ينتقم من لزريق الذي اغتصب ملك القوط ابنته، وأنه وجد في قوة المسلمين

فرصة لتحقيق هدفه، وهذا كلام ساذج لأن المسلمين الأوائل لم يكونوا من المرتزقة الذين يستخدمون في حروب قدرة أو يجاربون بالوكالة.

راسل يوليان موسى بن نصير ورغبه في عبور البحر وغزو القوط، وبين لهم جمال البلاد وروعيتها وما بها من خيرات عظيمة، وقلل كثير من قوة لزريق وجيشه، وهذا كلام ساذج وردئ أيضا لأن المسلمين في زمان موسى بن نصير وغيره من القادة الأفذاذ إذا أرادوا فعلوا، وكانوا يفتحون البلاد لنشر الإسلام بغية مرضاة الله والطمع في رضاه وثوابه، ولم يفتحوا بلدا طمعا في خيراتها أو رغبة في تشريد أهلها.

#### السبب الحقيقي لفتح الأندلس

وصلت الجيوش الإسلامية الفاتحة إلى شواطئ إفريقيا الغربية فإذا ببحر واسع لا يرى أوله من آخره وظنوا أنهم وصلوا إلى نهاية اليابسة وخير دليل على ذلك عندما وصل عقبة بن نافع إلى المحيط الأطلسي دخل فيه بفرسه وقال: "اللهم لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضا خضتة إليها في سبيلك". رغبة المسلمين في نشر الإسلام والخير رغبة فطرية في نفوسهم، ومن أجل ذلك تطلعوا بأعينهم في اتجاه الشمال فوجدوا أرضا جديدة، فقرر القائد العام موسى بن نصير فتح هذه البلاد ونشر الإسلام فيها، وكان قائده المقرب لديه نفس الرغبة، فبدأت الدراسات والحسابات على مستوى القاعدة والإعداد لهذا الفتح.

## الإعداد للفتح

كان علي القائد العام موسى بن نصير وقائد الجيش الذي سيفتح الأندلس

طارق بن زياد أن ينتهوا من عدة أمور قبل البدء في الفتح وهي:

1- بناء أسطول من السفن الحربية لعبور مياه مضيق جبل طارق ولكن

الشروع في بناء أسطول حربي سيستغرق الكثير من الوقت والمال.

2- الحصول على معلومات مفصلة عن مسرح الفتح الإسلامي حتى يتم

وضع الخطط المناسبة.

3- العبور من أضيق نقطة في المضيق لتوفير الوقت والجهد وكانت سبته

هي نقطة الانطلاق المناسبة ولكنها تخضع لحكم يوليان ولم يتمكن

المسلمون من فتحها.

4- تدريب الجنود والمقاتلين على القتال في الأرض الجديدة.

كل هذه صعوبات ومشاكل كان لا بد من حلها قبل البدء في فتح الأندلس،

وشاء الله أن يأتي بالحل من عنده عندما استقبل طارق بن زياد حاكم طنجة

وفدا من يوليان حاكم سبته يعرض عليه ثلاثة أمور:

أ- تسليم المسلمين ميناء سبته بكل تجهيزاته.

ب- إمداد المسلمين بعدد من السفن ليعبروا بها إلى الأندلس.

ج- تزويد المسلمين بالمعلومات المفصلة عن طبيعة أرض الأندلس.

وذلك في مقابل أن تسلم أملاك غيطشة ليوليان ويكون حر التصرف فيها.

وبعد هذا العرض الجيد ينطلق طارق إلى مدينة القيروان ليعرض عليه

عرض يوليان، وكان عرضا لا يرفض حيث حل عدة مشاكل كانت تضغط

على موسى بن نصير وطارق بن زياد. وكقائد ذكي واع أرسل موسى بن نصير يطلب إذن الخليفة الأموي في دمشق الوليد بن عبد الملك، فيسمح له الوليد بن عبد الملك بشرط أن يختبر بلاد الأندلس ولا يعتمد على المعلومات التي سيزوده بها يوليان. فقام بإرسال قوة من 500 مقاتل بقيادة طريف بن مالك، وعبرت القوة إلى الأندلس سنة 71هـ، وعاد وزود موسى بن نصير بمعلومات وافية من أرض الواقع عن جغرافيا المكان الذي سيحط به جيش المسلمين لفتح الأندلس. بعد أن اطمئن أن موسى بن نصير كون صورة كاملة الخطة التي سينفذها للفتح، بدأ في جمع المقاتلين فتمكن بعد سنة من جمع المقاتلين تمكن موسى بن نصير من جمع 7000 مقاتل وأمر عليهم طارق بن زياد.

### الفتح

أدركنا يا لزيق... فإنه قد نزل علينا قوم لا ندري أهم من أهل الأرض أم من أهل السماء" قائد القوطيين الذين حاربوا طارق بن زياد. في سنة 72هـ عبر طارق بن زياد مضيق جبل طارق وهنا تبدأ الأسطورة أو قل الكذبة المتعمدة وهي قيام طارق بن زياد بحرق السفن لإجبار جنوده على الاستبسال في القتال، وتحقيق النصر إذا أرادوا الحياة، ولم ينس واضح هذه الكذبة أن يضيف عليها نوع من المبالغة فادعى أن ذلك الفعل كان فعلا عبقريا من طارق بن زياد وأنه قد حقق النصر، بهذه الفعلة، ونحن نقول إنها قصة كاذبة من بدايتها إلى نهايتها

## لأسباب :

1- كان الأسطول الإسلامي يتكون من قليل من السفن التي أمر موسى بن نصير بتصنيعها، وعدد كبير من سفن يوليان، فإذا سلمنا أنه أحرق السفن التي يمتلكها المسلمون، فلماذا يحرق سفن يوليان التي سلمها لهم على سبيل الأمانة؟

2- قيام طارق بهذا الأمر ينال من شخصيته وكرامته وهيبته كجندي مقاتل محترف، فهذه السفن لها ثلاث فوائد عظيمة:

أ- ظهور جيش المسلمين لكي يلتجئوا إليه وقت الضرورة.

ب: الوسيلة الوحيدة التي تعيد الجيش إلى بلاده سواء كان منتصرا أو مهزوما.

ج- خط الإمداد الوحيد لجيش المسلمين بالسلح والمؤن والأفراد.

3- هذا فعل يقوم به القادة الفاشلون الذين يتخذون قرارات فردية متسرعة خالية من الحكمة والذكاء، وتاريخ طارق ينبئنا أنه لم يكن من هذا النوع من القادة.

4- لو قام طارق بذلك لعارضه قادة جيشه ومنعوه من ذلك الفعل الأرعن.

5- أمر كهذا يصيب المقاتلين بالإحباط ويجعلهم يقاتلون تحت ضغط المعركة الطاحنة من جهة، وتحت الضغط النفسي الذي يؤدي إلى الهزيمة.

6- رواية حرق السفن لم يأت ذكرها إلا في مصدر واحد كما أشرنا من قبل وهو كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي، وأرفق معها

خطبة شهيرة منسوبة لطارق وهي: "أيها الناس أيها المضر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر".

7- لم تكن هذه العملية آخر العمليات القتالية ولكنها كانت بدايتها سواء تحقق النصر، فلا بد أن يليه الزحف لنصر آخر، وإذا وقعت الهزيمة فلا بد من القتال لحو آثارها.

### البرابرة - البربر - الأمازيغ.

لقد رسم التاريخ صورة نمطية للبرابرة وكلما ذكر لفظ البرابرة يقفز إلى الذهن التخلف والأعمال الشريرة والقسوة والعنف وهذه صورة مزيفة، فمن هم البرابرة أو البربر؟

البربر هم قومية يقطنون شمال وغرب إفريقيا "الأمازيغ"، وقد دخل الإسلام على يد البطل المسلم عقبة بن نافع ثم ثاروا عليه وقتلوه، ثم دخلوا الإسلام مرة أخرى على يد موسى بن نصير الذي انتهج منهجا يختلف عن منهج سلفه عقبة بن نافع. كانت فلسفة عقبة ومنهجه الفتح دون التأمين، فكان يهجم فتح مساحات شاسعة من الأراضي والانتقال من بلد إلى أخرى دون أن يثبت فتحه بالرجال، والقوة المناسبة لحفظ الأمن، وضمان عدم ارتداد أهل البلد مرة أخرى لما كانوا عليه قبل الإسلام. أما موسى بن نصير فكان إذا فتح بلدا لم يترك لبلد آخر إلا بعد أن يفقه أهل هذا البلد في الدين، ويعلمهم الإسلام والقرآن، وكان يترك حامية إسلامية في كل بلد لضمان الأمن والاستقرار. وبشبات قلوب البربر "الأمازيغ" على الإسلام تحولوا من أعداء للإسلام إلى أبطال يزودون عنه، ويقاتلون

من أجله، حيث كان غالبية جيش طارق بن زياد الأمازيغي من هؤلاء البربر، واعتمد عليهم من بعده عبد الرحمن الغافقي في الوصول إلى فرنسا. قال عنهم برنارد مونتغمري في كتابه "الحرب عبر التاريخ": "من أعجب الأمور في التاريخ أن البربر الذين حاربوا المسلمين خمسة وعشرين سنة متصلة هم أنفسهم الذين حملوا راية الإسلام إلى الأندلس" إن تسمية بربر ليست عيباً إطلاقاً بل هي شرف وعز، فخيرة المجاهدين في الإسلام من البربر، أمثال: يوسف بن تاشفين، وابن خلدون، وعباس بن فرناس، وابن بطوطة، وابن البيطار، والبطل عبد الكريم الخطابي، والمعز بن باديس، وقامات أخرى كثيرة.

#### 7- السلطان عبد الحميد الثاني

هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الخلافة العثمانية، وآخر من امتلك سلطة فعلية، حكم الخلافة العثمانية لمدة 31 سنة حيث تولى (10 شعبان 1293هـ - 31 أغسطس 1876م) وخلع في 6 ربيع الآخر 1327هـ، 27 إبريل 1909م) ووضع رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته في 10 فبراير 1918م. تعرض السلطان عبد الحميد الثاني لحملة تشويه عظيمة أدت إلى ظلمه تاريخياً، الحملة قادها أعداؤه والرافضين لحكمه، وادعوا عليه ما ليس فيه، وتبدأ حملة الظلم والتشويه التاريخي منذ ثمانينات القرن التاسع عشر وإلى الآن. اعلم سيدي القارئ أنك إن أحسست بأن اليهود قد دسوا أنوفهم في أمر ما، فإنهم يخططون لكارثة ويدبرون لمكيدة تاريخية، لأنهم أهل زور وبهت، يخططون للكوارث ولا تأتي صداقتهم بخير، ولا يأتي عدائهم إلا

بالشر . نشط اليهود في ثمانينات القرن التاسع عشر وطالبوا بقطعة أرض يقيمون عليها دولة لهم، وكانت كل بلاد الدنيا المتواجد فيها اليهود تتطلع للتخلص منهم بأي وسيلة كانت لأنهم كانوا يسيطرون على الاقتصاد ويتحكمون فيه، وينشرون تجارة البشر والجنس والمخدرات والدعارة ويتدخلون في أمور الحكم ويؤججون الصراعات الطائفية . شجعت الدول كلها هجرة اليهود إلى خارج أراضيهم فكان لابد لهم من ملجأ يلجؤون إليه، وأرض يقيمون عليها، وكانت أول محاولة يهودية لشراء قطعة أرض في فلسطين سنة 1876م، إذ عرض "حاييم كوديللا" شراء مساحات من أراضي الفلسطينيين لتوطين اليهود بها، فرفض السلطان عبد الحميد رفضا تاما، فأرادوا الضغط عليه فاستعانوا بالسفير الأمريكي في اسطنبول ورفض السلطان مرة أخرى بقوة .ومن أجل عدم كشف الهجرة اليهودية بدأت الهجرات فردية، ثم ما لبثت أن أصبحت هجرات جماعية بين أعوام (1868م - 1881م) و(1882م - 1896م) وكانت هذه الهجرات الأخطر في تاريخ المنطقة ككل وعلى الخلافة العثمانية بشكل خاص لأنها كانت من أسباب زوال الخلافة . في عام 1881م اتهم الروس المنظمة اليهودية أحباء صهيون باغتيال القيصر الروسي ألكسندر الثاني وتعرض اليهود للمذابح والاضطهادات فهربوا للقنصل العثماني في أوروبا من أجل منحهم تصاريح لدخول فلسطين وقبول طلبهم بالرفض لأن ذلك كان السياسة العامة للخلافة، " لا يهود في ممتلكات الخلافة". بدأت التحركات اليهودية للضغط بشدة على السلطان عبد الحميد الثاني فسمح لهم بالإقامة في أي

بقعة من أراضي الدولة العثمانية إلا فلسطين لأنه كان يدرك الأهمية الاستراتيجية للأراضي التي ينوي اليهود إقامة دولتهم فيها، وأن الدولة ترحب بالمضطهدين ولكنها لا ترحب بإقامة دولة دينية يهودية على أراضيها. لم تلق هذه القرارات رضا اليهود الذين تحدوا سلطة الخلافة العثمانية وقرروا الهجرة الجماعية عن طريق البحر والهبوط في ميناء يافا فمنعت السلطات العثمانية أعدادا كبيرة من اليهود بالنزول في يافا كما منعت دخولهم القدس. في تحد واضح لسلطة الباب العالي استمرت الهجرة بشكل غير رسمي عن طريق التحايل على القانون ورشوة الموظفين ومساعدة قناصل الدول الأجنبية، بوصول تلك الأخبار للباب العالي أصدر السلطان قرار بمنع اليهود الروس والرومانيين والبلغاريين من دخول القدس، فلجأ اليهود للدول الأجنبية التي ضغطت بشدة على السلطان، فصدر قرار بالسماح لليهود بسكن القدس ولكن مع تحديد المدة بشهر واحد فقط في 1888م. بعد مرور ثلاث سنوات تدخلت بريطانيا للحصول على مكاسب لابنها الغير شرعي، وبذلت الجهود من أجل التخفيف من شرط الإقامة، فرضخ السلطان ومد المدة من شهر واحد إلى ثلاثة شهور، وقام السلاح بإصدار أوامره بتشديد المراقبة وإجلاء كل من يتجاوز المدة التي حددها إلى خارج القدس.

### أهل فلسطين ودورهم

شاع بين المسلمين والعرب وبشكل خاص دول المواجهة مع العدو الصهيوني أن الفلسطينيين قد باعوا أرضهم لليهود في مقابل حفنة من

المال، ولكن هذا الادعاء عار تماما من الصحة، فما أن وطئ اليهود أرض فلسطين حتى ضاق بهم أهلها، فأرسل أعيان مدينة القدس شكوى إلى السلطان يطلبون فيها إجراء فعال يمنع دخول اليهود ومنعهم من شراء الأرض، فأصدر السلطان فرمانا في 30 ديسمبر 1892م يحرم فيه بيع الأراضي الحكومية لليهود حتى لو كانوا عثمانيين من رعايا الدولة.

**إذا كيف حصل اليهود على الأراضي التي أقاموا عليها دولتهم؟**

1- عن طريق شراء بعض الأراضي من الفلسطينيين بدون أن يظهروا في الصورة ويتم ذلك عن طريق طرف ثالث، وكانت الأراضي التي بيعت بهذه الطريقة مساحات محدودة جدا وليس الكل وطنيين.

2- بيع الأسر الغير فلسطينية أراضيها والهجرة من فلسطين إلى دول أخرى لاستثمار أموالهم.

3- شن اليهود حرب إبادة جماعية عن طريق العصابات اليهودية التي شاركت في تأسيس الدولة - الهاجاناه - شترين.

4- القيام بحملات منظمة لإجلاء السكان الأصليين عن أراضيهم وقتل من يعترض على ذلك.

5- تزوير المستندات التي تثبت أن الفلسطينيين قد باعوا أراضيهم لليهود.

6- مساهمة الحكام الأتراك الذين تولوا الحكم بعد السلطان عبد الحميد الثاني، وأصدروا الفرمانات التي تمكن اليهود من امتلاك الأراضي، وإطلاق أيديهم في فلسطين.

## تيودور هرتزل

صحفي يهودي برز اسمه في أواخر القرن التاسع عشر استطاع قيادة الحركة اليهودية وسعى بعلاقاته وأموال اليهود إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وحاول هرتزل مع السلطان أن يوافق على منحه فلسطين لإقامة وطن قومي لليهود ولكن السلطان كان يرفض دائما. يقول أستاذ طه الولي: كانت غاية اليهود إزاحة السلطان عبد الحميد من طريقهم الموصل إلى فلسطين، ولذلك تمكنوا من رشوة بعض رجال الدين، ودفع المناوئين له إلى الثورة عليه والتخلص نهائيا منه تمهيدا للتخلص من الإسلام نفسه فيما بعد. بدأ هرتزل خطته بالحصول على تأييد الدول الأوروبية الكبرى (ألمانيا - بريطانيا - فرنسا)، ثم استخدمهم كورق الضغط على السلطان من أجل مقابله والتحدث إليه بشأن فلسطين، وكان هرتزل جاهزا بالعروض التي تسيل لعاب أي سلطان. كانت الخلافة العثمانية في ذلك الوقت تعاني من أزمة اقتصادية طاحنه، فكانت هذه المدخل الذي تسلل من خلاله هرتزل، وبهذا الخصوص قال هرتزل في مذكراته: "علينا أن ننفق 20 مليون ليرة تركية لإصلاح الأوضاع المالية في تركيا، مليونان منها ثمن لفلسطين، والباقي لتحرير تركيا العثمانية بتسديد ديونها تمهيدا للتخلص من البعثة الأوروبية، ومن ثم نقوم بتمويل السلطان بعد ذلك بأي قروض جديدة يطلبها". كان هرتزل يتصرف ضمن خطة مدروسة، ففي عام 1896م قام هرتزل بزيارة القسطنطينية ورافقه نيو لنسكي رئيس تحرير جريدة "بريد الشرق"، وكانت هناك علاقة جيدة بين السلطان

وبين نيو لنسكي، قابل نيو لنسكي السلطان عبد الحميد ودارت حوارات كثيرة طلب فيها نيو لنسكي من السلطان أن يمنح اليهود قطعة أرض في فلسطين فقال له السلطان: "هل بإمكان اليهود أن يستقروا في مقاطعة أخرى غير فلسطين؟ أجاب نيو لنسكي: تعتبر فلسطين هي المهد الأول لليهود وعليه فإن اليهود لهم رغبة في العودة إليها، ورد السلطان: "أن فلسطين لا تعتبر مهد لليهود فقط وإنما تعتبر مهد لكل الأديان الأخرى". وكتب السلطان رسالة إلى هرتزل جاء فيها: "إنني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي - يقصد شعب الخلافة- وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، روهها بدمائهم، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولتي فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل"

من هذه الرسالة تتضح عدة أمور مهمة:

1- عرض نيو لنسكي على السلطان ملايين هرتزل لكنه رفضها على الرغم من تردي الحالة الاقتصادية في الخلافة العثمانية.

2- أرض الخلافة العثمانية وخاصة أرض فلسطين هي أرض مقدسة للمسلمين ومن المستحيل التنازل عنها.

4- رفض السلطان رفضاً تاماً وقاطعاً لهجرة اليهود إلى فلسطين على الرغم من الضغوط المستمرة.

## محاولة أخرى من هرتزل

فشلت المهمة التي قام بها نيو لنسكي فلجأ هرتزل إلى صديق مقرب من السلطان وهو وليم الثاني إمبراطور ألمانيا، ولكن مساعي وليم الثاني فشلت وكان نتيجة الفشل زيادة كراهية اليهود للسلطان الذين كانوا يكرهونه اصلا. بعد رفض أموال اليهود النقدية لجأ هرتزل والمنظمة اليهودية للضغط على السلطان بسبل أخرى فتدخلوا في العلاقات التجارية الدولية للخلافة وحاصروها وضيقوا عليها الخناق، وبشن حملة صحفية منظمة ضد الخلافة العثمانية، وتوحيد أعداء السلطان في معسكر واحد. يقول المؤرخ التركي نظام الدين نصيف: "أخذ المشرق الأعظم الماسوني الإيطالي على عاتقه هذه المهمة في التوحيد والتنسيق، ونشطت المحافل الماسونية الإيطالية الأخرى في لعب دور مشبوه للضغط على السلطان بغرض انتزاع الموافقة منه على منح أو بيع قطعة أرض في فلسطين ليقيم اليهود فيها دولتهم. ولم تخل جعبة هرتزل من السهام المسمومة والأفكار الشيطانية، فهو رجل لا يكل ولا يمل، لحوج، يعمل على تحقيق أغراضه بكل الوسائل المشروعة والغير مشروعة، فالسلطان لا بد له من مدخل أو قل نقطة ضعف ينفذ منها أصحاب الأغراض ناهيك عن يهودي محترف. كانت القضية الأرمنية هي المدخل السلطان، ونحن هنا ليس بصدد سرد أسبابها وحوادثها ولكننا بصدد دورها في التأثير على السلطان، بسبب هذه القضية نشبت الحرب بين الخلافة العثمانية وروسيا عام 1877م وانتهت بهزيمة العثمانيين، وبعدها تم توقيع معاهدة سان ستيفانو

التي منحت الأرمن إصلاحات سياسية وبإشراف روسي. لم تنفذ الخلافة العثمانية الإصلاحات التي وقعت عليها، فظهرت فكرة إنشاء الأحزاب لتقوم بالدور السياسي، فقام السلطان بتأسيس "الفرق الحمديّة" التي قامت بالمذبحة الأولى ما بين عامي 1894م - 1896م راح ضحيتها آلاف الأرمن، وفي عام 1909م وقعت المذبحة الثانية راح ضحيتها 30,000 مسيحي غالبيتهم من الأرمن، فقام الأزهر بإصدار فتوى بتحريم قتل الأرمن. يقول هرتزل: طلب مني السلطان أن أقوم بخدمة له وهي أن أوثر على الصحف الأوروبية بغية التحدث عن القضية الأرمنية بلهجة أقل عداء لتركيا، وعلى الفور بدأ هرتزل في تنفيذ خطته للتأثير على مراكز صنع القرار في أوروبا والجرائد التي تهاجم تركيا. اتصل هرتزل بالإنجليز للضغط على الأرمن ولكن بريطانيا لم تكن متحمسة لهذه الفكرة حفاظا على مصالحها في الضغط على الخلافة العثمانية، وحاول هرتزل مقابلة السلطان فلم يتمكن من ذلك إلا في عام 1901م واستمر اللقاء لمدة ساعتين قدم خلاله هرتزل عرضا قوية للسلطان منها:

- 1- قيام البنوك اليهودية الغنية في أوروبا بمساعدة الدولة العثمانية.
- 2- ضخ الأموال اليهودية في الاقتصاد العثماني إلى أن يتمكن من الصحوّة مرة أخرى.
- 3- تخفيف الديون العامة للدولة العثمانية.
- 4- الاحتفاظ بما دار في هذا اللقاء سرا وعدم نشره.

كل ذلك في مقابل السماح بالاستيطان في فلسطين، ولكن السلطان رفض عروض هرتزل. كان السلطان يستخدم ورقة ضغط جيدة وقد صرح بها على فروخ بك حين قال: "إنه لبعيد من الصواب أن يقوم الصهاينة على خلق صعوبات في الحكومة العثمانية بغية إرغامها على تحقيق مصالحها، ولكن هذه الصعوبات سوف تؤدي في نهاية الأمر إلى إلحاق الأذى بوجودهم السلمي في الدولة العثمانية". أخرج هرتزل من جعبته سهما جديدا حين قال في مذكراته: "يجب تملك الأرض بواسطة اليهود بطريقة تدريجية، دونما الحاجة إلى استخدام العنف، سنحاول أن نشجع الفقراء من السكان الأصليين على النزوح إلى البلدان المجاورة بتأمين أعمال لهم، إن الاستيلاء على الأرض سيتم بواسطة العملاء السريين للشركة اليهودية التي تتولى بعد ذلك بيع الأراضي لليهود". إن السلطان لم يكن بالرجل الذي يندع، وهو ما وصل إلى قمة الهرم في الخلافة العثمانية إلا لذكائه وحكمته وإجادته قراءة الأشخاص والأحداث قراءة ممتازة، قال في مذكراته: "لن يستطيع رئيس الصهاينة هرتزل أن يقنعي بأفكاره" ويقول أيضا: "لماذا نترك القدس إنها أرضنا في كل وقت، وفي كل زمان، وستبقى كذلك، فهي من مدننا المقدسة، وتقع في أرض إسلامية، لا بد أن تظل القدس لنا". كان لزاما على السلطان إصدار أوامره لأجهزة الدولة المختلفة بمراقبة اليهود، والإجراءات والتدابير اللازمة لمنع بيع الأراضي لليهود، وعدم منح أي امتيازات لهم، الاحتفاظ بالتفوق العربي الإسلامي في فلسطين بكاملها والقدس بشكل خاص. ألب اليهود والصهيونية العالمية أعداء الإسلام

على السلطان، فدعموا الأرمن، وحركة الاتحاد والترقي وشجعوا الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية.

### تهميش العرب

يتهم البعض السلطان عبد الحميد بأنه عمل في أثناء فترة خلافته على تهميش العرب، كيف همش العرب وهو الذي أنشأ خط حديد الحجاز الذي يصل بين دمشق والمدينة المنورة لغرض خدمة الحجاج، وربط أقاليم الدولة العثمانية. لقد تقلد العرب في عهد السلطان مناصب عليا في الدولة، وقام بتزويج أميرات آل عثمان من عرب منهم الشريف علي حيدر، وصالح بك خير الدين التونسي.

### إنجازات السلطان

عندما تولى السلطان الخلافة كانت تعاني من مشاكل في جميع المجالات، وهذه المشاكل كانت تنذر بزوالها ونهايتها، وبتولي السلطان الحكم بدأ في الكثير من الإصلاحات الداخلية في شتى المجالات، فوضعت خطة للنهوض بالزراعة، وتحديث الصناعة، وتنشيط التجارة، وإصلاح التعليم والصحة والمواصلات بأنواعها.

1- عندما تولى السلطان كانت الديون العثمانية تقدر بحوالي 2528010885 ليرة عثمانية استطاع السلطان تخفيضها إلى 1060437234.

2- اهتم بالناحية العسكرية، فقام بتحديث جيش الخلافة وتزويده بأحدث الأسلحة، واستقدم جنرالات ألمان لتدريب الجيش العثماني، منهم فون كولج، وفون هوفز، وكامب هوفز، وأرسلت البعثات العسكرية للخارج.

3- إعادة تنظيم القضاء وزارة العدل وظلت المحاكم الشرعية تابعة لشيخ الإسلام التركي.

4- أنشأ شبكة حديثة من السكك الحديدية واهتم بتوسيع نطاقها، بهدف ربط أجزاء الدولة، واستخدامها عسكرياً، وبلغت طول السكك الحديدية في عهد 5883 كم.

5- قام بتطوير مدرسة اسطنبول الكبرى وحوّلها إلى جامعة دمشق في أول أمرها أربع كليات العلوم الدينية، العلوم الرياضية، العلوم الطبيعية، العلوم الأدبية، والحق بها كليتي الحقوق والطب.

#### خاتمة

نحن هنا لا نقول بأن السلطان عبد الحميد الثاني كان ملاكاً من الملائكة منزّه عن الأخطاء، وأن عهده في الخلافة كان بلا أخطاء، ولكن كل عهد وله مميزاته وعيوبه وكل شخصية تاريخية لها نقاط قوتها ونقاط ضعفها، ومن أخطاء السلطان التي تعد سبة ونقيصة في تاريخه المذابح التي تعرض لها الأرمن، ولجؤته أحياناً إلى المماطلة وتسويق تنفيذ القرارات. هذا الرجل يكفيه فخراً أنه تصدى للمحاولات اليهودية الكثيرة في الحصول على موضع قدم في فلسطين، وأنه كان يعد فلسطين والقدس خطاً أحمر غير مسموح لليهود من أي جنس أو عرق أن يتخطوا.

قاوم السلطان ضغوط الدول الأوروبية الصديقة والعدوة، كما لم يلهث وراء المال الصهيوني اليهودي من أجل التنازل عن مبادئه، على الرغم من وقوع الخلافة تحت ضائقة اقتصادية طاحنة، وأن اليهود لم يدخلوا فلسطين

ويقيموا بها إلا بعد خلعه وموته، على يد اليهودي الماسوني مصطفى كمال أتاتورك. إن التاريخ لم يصدر أحكامه ونحن نصدق عليها، ولنا الحق أن ننقض هذه الأحكام بالأدلة والبراهين، ولنا كامل الحق أن نحكم عقولنا، ونقرأ التاريخ وندونه بجيادية ونزاهة على طريقة الفرسان الشرفاء، فمن حفر اسمه في صفحات التاريخ بحروف من نور فتشنا في صفحات التاريخ، ودققنا في إنجازاته وأعماله وفضله على أمتنا، ومن ألقاه التاريخ إلى مزبلته تريتنا وبجنا عن الأدلة التي تثبت إدانته فإن وجدت حكماً عليه بحكم التاريخ، ومن ظلمه التاريخ واجب علينا أن نبرأه بما لدينا من وثائق ومستندات. إن التاريخ لا يظلم أحداً ولكن من يدون التاريخ هم الظالمون، وهؤلاء لا شفاعة لهم ولا شفيع، وعلى سبيل المثال لا يشفع للطبري ما ذكره في مقدمة "تاريخ الرسل والملوك"، "فما يكن من كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما ينكره قارئه أو يستشنع سامعه، من أجل أن نعرف أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا، وإنما أتى من قبل ناقله إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا". إن ما يقوله الطبري كلام خطير ومنهج خاطئ في كتابة التاريخ، واعتراف صريح بأنه ينقل من الأخبار والروايات المنافية للحقيقة، المزيفة التي أضرت أكثر مما نفعت، وكان لزاماً وواجب عليه أن يجعل سفره التاريخي نقياً، ومصدر يعتمد عليه دون الخوف من نقل ما ينافي الحقيقة أو الوقوع في خطأ تاريخي بإنكار حق أو إثبات باطل.

## 8- الفلسطينيون

إنهم الشعب الذي لم يعاني في الأرض شعبا مثله، ولم يجاور شعب جيراننا أحط وأوضع في جوار اليهود، ولم يبتلي الله شعبا كما ابتلاهم بالاحتلال الصهيوني. يعتقد البعض أن مأساة الشعب الفلسطيني بدأت منذ العام 1948م، وهذا زعم خاطئ، فالمأساة بدأت ولأول مرة منذ عام 1798م وقادها نابليون الذي دعا اليهود إلى العودة إلى فلسطين باعتبارها وطن قومي لهم، ولكن ذلك لم يكن مجانا أو عن قناعة نابليون بأن لليهود الحق في فلسطين، وإنما كان ذلك بهدف تمويل الحملة الفرنسية على مصر.

ذكر د/ أمين عيد محمود: "إن الوعد الفرنسي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين كان مقابل تقديم الممولين اليهود قروضا مالية للحكومة الفرنسية التي كانت تمر آنذاك بضائقة مالية خانقة، والمساهمة في تمويل الحملة الفرنسية المتجهة صوب الشرق بقيادة نابليون. بعد هذا التاريخ بأربعين عاما أعادت بريطانيا الفكرة للوجود على لسان "أنتوني أشلي كوبر" تقول دينا راغب فيما قال لها بتاريخ 21 أكتوبر 2015م: "الغريب هنا ليس هو ده نفس الفكرة بعد أربعين عاما بقدر عودة الفكرة من بريطانيا، فكيف لتلك المملكة المسيحية التي يثبت عندها في معتقدها الديني - كذبا- أن اليهود هم من صلب المسيح عليه السلام، أن ينادوا بحق هؤلاء اليهود فضلا عن وطن على أرض هي مقصد الحجاج المسيحيين.

في عام 1840م كتب وزير خارجية بريطانيا إلى سفيره في اسطنبول لإقناع السلطان أن الوقت قد حان لهجرة اليهود إلى فلسطين ولكن السلطان لم يوافق.

### اتفاقية سايكس بيكو

في عام 1916م تمت اتفاقية سيكس بيكو السرية بين فرنسا وبريطانيا بمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا. خصصت الاتفاقية لبريطانيا فلسطين والأردن وجنوب العراق وموانئ حيفا وعكا، وتم الاتفاق على وضع فلسطين تحت إدارة دولية، وحسب هذه الاتفاقية استمر الانتداب البريطاني على فلسطين حتى عام 1948م، وتكررت بريطانيا لعودها للعرب ولضمان الدعم اليهودي لبريطانيا بعث بلفور وزير خارجية بريطانيا رسالة إلى ليونيل ريتشارد نجبره فيها أن بريطانيا تكرمت ومنحه اليهود وعدا بدولة يهودية على الأراضي الفلسطينية. لعب هرتزل دورا أساسيا في إقامة دولة اليهود حيث دعا إلى عقد مؤتمر في مدينة بال السويسرية عام 1897م وفي هذا المؤتمر أعلن المؤتمر وضع حجر الأساس للدولة اليهودية. بدأ اليهود في استكشاف طبيعة الجغرافيا في فلسطين ووضع خطة لشراء الأراضي من كبار العائلات أولا، وهذه العائلات لم تكن كلها من الفلسطينيين وإنما كانوا اقطاعيين من رعاية الخلافة العثمانية، فقد بلغ مجموع ما تملكه 250 عائلة غنية مساويا لما يملكه جميع الفلاحين. كانت الضربة الأولى التي وجهها اليهود شراء أرض مرج بن عامر التي تبلغ

مساحتها 351 كم من عائلة سرسق اللبنانية التي كانت تعيش في أوروبا، وعامل اليهود في فلسطين وفق منهج تدريجي حيث أنشئوا قرى زراعية كاملة واعتمد تمويل هذه القرى على تبرعات الأثرياء اليهود، ثم تم إنشاء الصندوق اليهودي لاستيطان فلسطين، وخصصت أموال هذا الصندوق لشراء الأراضي أو وضع اليد عليها. ثم تطور الأمر وامتلك اليهود القوة التي مكنتهم من طرد أصحاب الأراضي الأصليين من أراضيهم بالقوة وتهجيرهم وتولى ذلك العصابات الصهيونية - الهاجاناه، الهاجاناه السرية، وشتيرن، والارجون، والبيطار، كلها عصابات مسلحة هدفها الدفاع عن الأراضي التي سيطروا عليها وضم أراضي جديدة بالقوة، والقيام بالمذابح الجماعية وقتل أعداد غفيرة وهروب الذين نجوا من القتل إلى قرى أخرى تمهيدا لمهاجرتها وطردها من فيها. وبذلك ملكت إسرائيل القوة الاقتصادية والقدرة المالية والتمويل، وعملت بشكل محموم على تشجيع الهجرة اليهودية وتغيير الطبيعة الجغرافية للأراضي التي اغتصبها بالقتل والذبح.

#### ادعاء اليهود أن لهم حقا تاريخيا ودينيا في فلسطين

هذا الادعاء كذبة يهودية لا أصل لها، فهم شعب كتب عليهم التيه والتشتت، شعب بلا أرض، ومزاعمهم بأن لهم حقا تاريخيا ودينيا في فلسطين ادعاء للاستهلاك الإعلامي وغسل الأدمغة، وتحويل الزيف والباطل إلى حق، وهذه الدعوى باطلة لأسباب:

1- أنه من الثابت تاريخيا وجود القبائل العربية والكنعانيين والفينيقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنين.

2- أن لليهود حقوق تاريخية في بلاد أخرى وليس في فلسطين، سلالة الخرز عليهم أن يطالبوا بحقهم التاريخي في جنوب روسيا.

3- كانت مدة بقاء اليهود " بني اسرائيل " في فلسطين لا تتعدى ثلاثة قرون ونصف، وكانت فلسطين مجرد محطة من المحطات الكثيرة التي مروا بها.

4- يدعون أنهم أتباع سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأنهم ينتسبون إليه، وقد أثبت القرآن الكريم بطلان هذا الادعاء، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ٦٨﴾ [آل عمران: 65-68]، وقال عز وجل: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٠﴾ [البقرة: 140].

5- يهود وعد بلفور يهود اليوم هم غير بني إسرائيل وأن ما جاء في الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٠ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا

خَاسِرِينَ ٢١) [المائدة: 20-21]، لا يعينهم لأنها لم تشمل من لأن باليهودية من غير بني إسرائيل.

### كذبة تاريخية

تزايد في دول أوروبا وخاصة في روسيا أواخر القرن التاسع عشر نشطت الهجرة اليهودية باتجاه مناطق غرب ووسط أوروبا، وفي عام 1891 تأسست "الجمعية اليهودية للاستيطان" وتبنت هذه الجمعية مشاريع لإنشاء مستوطنات زراعية يهودية في كندا والأرجنتين وأوغندا. ما تقدم اعتبره كذبة تاريخية لأن الجهود اليهودية التي بذلت من أجل انشاء دولة تجمع اليهود والتخطيط الغربي بزرع هذه الدولة في قلب العرب والمسلمين تنفي هذا الادعاء، فما قيمة كندا أو الأرجنتين أو أوغندا جغرافيا وتاريخيا واستراتيجيا إذا ما قورنت هذه الدول بفلسطين. ونحن لا ننكر هذا الادعاء بالكلية ولكن إن كان قد نوقش ذلك فمن أجل خطة تمويه مدروسة جيدا لصرف الأنظار عن الهدف الأساسي، ثم إن كندا أو الأرجنتين يحتلان مساحات واسعة من الأراضي ومن المستحيل إقامة دولة يهودية في هذه البلاد، ويمكن أن تقبل أنها كانت مستعمرات يهودية من أجل العيش فيها بعيدا عن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود. لقد كان اليهود يلعبون لعبة قدرة في انتظار اللحظة المناسبة للقفز إلى فلسطين والإقامة فيها وفصل شرق العالم الإسلامي عن غربه، وجاءت الفرصة على يد بلفور الذي منح اليهود حقا ليس لهم. وربما يقول قائل إن كندا أو الأرجنتين أو أوغندا أفضل لقيام الدولة اليهودية لضمان أمن الدولة اليهودية وأن اليهود

مهددون دائما من قبل العرب، فإننا نقول له: من الوهم أن ترى الدولة اليهودية في فلسطين مجرد يهود إقامة دولة وأنهم يدافعون عنها ويدخلون في حروب مع دول المواجهة لأن دولة اسرائيل مكونة من (دولة اليهود - أمريكا - بريطانيا - فرنسا - روسيا ودول أخرى) تشكل دولة فيدرالية يهودية بكل مقومات الدولة المتقدمة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا وعلى من يدعى ذلك أن يقرأ التاريخ.

**هل باع الفلسطينيون أراضيهم؟**

يقول أ.د/ محسن محمد صالح: لقد بدأت المقاومة الفلسطينية النشطة للاستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين منذ أن بدأ هذا المشروع بالظهور، فقد حدثت اصطدامات بين الفلاحين الفلسطينيين وبين المستوطنين اليهود سنة 1886م. عندما أبدى رشاد باشا متصرف القدس محابة للصهاينة، قام وفد من وجهاء القدس بتقديم الاحتجاجات ضده في مايو 1890م وفي يونيو 1891م تقدموا بعريضة للصدر الأعظم في الدولة العثمانية طالبوا فيها بمنع هجرة اليهود الروس وتحريم امتلاكهم للأراضي فيها، أدي الفساد الإداري على المستوى الأدنى في الخلافة العثمانية ودفع اليهود رشاوي ضخمة للموظفين الفاسدين إلى شراء الكثير من الأراضي، وكذلك سهل حزب الاتحاد والترقي الذي تمكن من إسقاط السلطان عبد الحميد سنة 1909م امتلاك اليهود للأراضي الفلسطينية وفتح باب الهجرة دون قيد أو شرط إلى فلسطين. قامت عائلات غير فلسطينية والتي ليس لديها أي ولاء للعرب أو الإسلام أو الأراضي التي عاشوا عليها مئات

السنين بيعة أراضيهم مثل عائلات (سرسق، وتيان، وتويني، ومدور). وارتكبت الإدارة العثمانية خطأ جسيم حيث باعت عن طريق المزاد العلني أراضي الفلاحين الفلسطينيين الذين عجزوا عن دفع الضرائب، أو عرض أراضي بعض الإقطاعيين الفلسطينيين أمثال عائلات روك وكسار، ومع نهاية 1948م كان اليهود قد حصلوا على نحو 420 ألف دونم من الأراضي الفلسطينية أي ما يعادل 1.5 % وهذه المساحة كان من المستحيل أن يؤسس دولة يهودية عليها لضالة المساحة. ونظرا للأزمة الاقتصادية الطاحنة التي كانت تعاني منها الخلافة العثمانية اضطرت الحكومة العثمانية لبيع مساحات كبيرة من الأراضي الأميرية لتوفير الأموال لخزانتها الخاوية. والجدول التالي يبين العائلات التي باعت أراضيها لليهود ومساحة الأرض التي باعتها

عرب فلسطين	الدولة العثمانية	عائلة سرسق	عائلات أخرى	أسرتان لبنانيتان	عائلات تعيش في أوربا لبنانية وسورية
620 ألف دونم أقل من 1 % من أرض فلسطين	أراضي كبيرة لم تحدد مساحتها	200 ألف دونم من أراضي مرج بن عامر	120 ألف دونم حول بحيرة الحلو شمال فلسطين	32 ألف دونم وادي الحوارث	نسبة 55.5 % مما حصل عليه اليهود من أراضي زراعية ما بين عامي 1920 - 1936

وأدى ذلك إلى تشريد عائلات فلسطينية كثيرة كانت تعيش على هذه الأراضي وقامت بريطانيا بدور مشين حيث لجأت إلى أسلوب نزع الملكية العربية لصالح اليهود وفق مواد في صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وحماية المستوطنات اليهودية واضطهاد الأسر الفلسطينية وتهجيرهم بعيدا عن المستوطنات اليهودية، والسماح بالهجرة اليهودية لتحقيق التفوق البشري اليهودي على الفلسطينيين. ومن غير المعقول أن نعتقد أن كل شعب فلسطين من الملائكة الذين لا يخطئون، ففي كل بلاد الدنيا يوجد نفوس ضعيفة تنهار أمام الإغراءات سواء كانت من عدو أو من صديق، وهذا ما حدث من بعض الفلسطينيين الذين تحولوا باختيارهم إلى فرقة منبوذا فتعرضوا للمقاطعة والتصفية والاعتقال.

### الدور الديني

قام علماء الدين بدور بارز في التصدي لمحاولات اليهود امتلاك الأراضي الفلسطينية، فقد أصدر المجلس الإسلامي الأعلى بقيادة الحاج أمين الحسيني وعلماء فلسطين في 5 يناير 1935م فتوى بالإجماع تحريم بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود، وتعد البائع والسمسار والوسيط المستحيل للبيع مارقين من الدين خارجين من زمرة المسلمين، وحرمانهم من الدفن في مقابر المسلمين ومقاطعتهم والتشهير بهم. وقام العلماء بحملة كبرى من جميع أنحاء فلسطين ضد بيع الأراضي لليهود وأخذ العهود والمواثيق على الشعب بأن يتمسكوا بأراضيهم وألا يفرطوا في شبر منها، وتمكنوا من إنقاذ أراض كثيرة، وقام المجلس الإسلامي بدور فعال ومؤثر جدا في مسألة

بيع الأراضي، فاشترى قرى بأكملها مثل دير عمرو، وزيتا، وأوقف البيع في نحو 60 قرية من قرى يافا، وتأسست مؤسسات وطنية مثل صندوق الأمة بإدارة الاقتصادي الفلسطيني أحمد حلمي باشا وتمكن هذا الصندوق من إنقاذ أراضي البطيحة شمال شرق فلسطين، وتبلغ مساحتها 300 ألف دونم.

تطور نسبة الأراضي في فلسطين تحت الاحتلال البريطاني

السنة	الفلسطينيون	اليهود
1918	98.5 %	1.5 %
1948	94 %	6 %

### حرب 1948م

لا يهمننا المنتصر والمهزوم ولكن ما يهمننا في المقام الأول أن هذه الحرب هي التي أدت إلى اختلال البنية الجغرافية في فلسطين، وقلبت موازين المعادلة الفلسطينية اليهودية، فقبل الحرب كان الفلسطينيون يحفظون بنحو 94% من أرض فلسطين، وكنتيجة لهذه الحرب سيطر اليهود على 77% من أرض فلسطين، وقامت العصابات اليهودية بتهجير نحو 58% من شعب فلسطين إلى خارج الأرض التي سيطر عليها اليهود. إن هؤلاء اليهود سفاحين قتلة لا قيم ولا مبادئ لديهم، وهذا ما اعترف به موشي ديان أحد رجال العصابات اليهودية، ووزير الدفاع ووزير الخارجية حين قال: "ليست هناك قرية يهودية واحدة في هذه البلاد لم يتم بناؤها فوق موقع لقرية عربية".

## 9-الهكسوس

أرجو أن لا يفهم حديثي عن الهكسوس على أنه دفاع عن مستعمر ومحتل، احتل أرض مصر عام 1560 ق.م، فنحن ضد أي محتل نقاومه ونقضي عليه، ومصر هي البلد الوحيد في العالم التي تمتلك عبقرية المكان والزمان كما قال المؤرخ جمال حمدان، وأضيف إليها عبقرية المصري الإنسان. لقد أذاقت مصر كل من سولت له نفسه بمحاولة احتلالها أو غزوها أو احتلالها ومكث فيها فترة من الزمن طالت أو قصرت الذل والعار، وطرد المحتل غير مأسوفا عليه، وكانت السبب في زوال امبراطوريات وممالك الصليبيين والمغول والإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، والإمبراطورية الفرنسية . إنني اخترت الهكسوس كجنس من البشر ظلمه التاريخ لأنهم كان لهم فضل علي الإسلام وإن كان بدون قصد أو تخطيط ، فهم الذين أكرموا سيدنا يوسف وأبوه وأمه وإخوته ولم يجاربه في دينه، وإنما تركوا له الحرية ليمارس دينه كما يشاء، وينفذ سياسة اقتصادية ويأتي بمن يشاء إلى أرض مصر.

### من هم الهكسوس؟

هم غزاة ذو أصول متعددة جاؤا من آسيا واستقروا شرق الدلتا في وقت ما قبل عام 1560 ق.م، وهم خليط من الشعوب، وقد استغلوا ضعف الدولة الوسطى في نهاية حكم الاسرة الرابعة عشر وغزو مصر واستمر احتلالهم لمصر حوالي مائة عام، وكان لهم دورا ثقافيا وصناعيا فرضوه في مصر في فترة احتلالهم لها. ولعل من أبرز ما قدمه الهكسوس كان في المجال العسكري

الحربي، فكانوا أول من صنعوا واستخدم العرببة التي تجرها الخيول، والأقواس المركبة، والفئوس الخارقة، والسيوف المنحنية، وربما هذه الاسلحة قد أحدثت التفوق لهم عند غزو مصر . في عصر الأسرة الحديثة قام الملك أحمس الأول بطرد الهكسوس من مصر نهائيا و إلى غير رجعة، وكان ذلك بسبب بلوغ طيبة أوج قوتها على يد الملك سقنن رع 1580 ق.م، فكان الصدام حتميا وقتل سقنن رع في معركة ضد الهكسوس، ثم خلفه ابنه الأكبر كاموس وهو آخر ملوك الأسرة السابعة عشر (1560 - 1570) وهاجم الهكسوس واقترب جدا من عاصمتهم، وقتل كاموس، انتقل الحكم إلى أحمس الأول الذي كان عمره آنذاك عشر سنوات، وعندما بلغ أحمس 19 عاما قام بالهجوم على الهكسوس وهزمهم في عدة معارك وهاجمهم في أراضيهم الأصلية، وقام أيضا بشن حملات كبيرة متوالية على بلاد النوبة وعادت مصر يحكمها أهلها تحت ملوك طيبة المصريين.

**سيدنا إبراهيم عليه السلام**

قال د/ نديم السيار في كتابه "قدماء المصريين أول الموحدين"

قدماء المصريين أول من قال لا إله إلا الله.

بعد أن استنفذ إبراهيم عليه السلام الوسع في دعوة قومه بشتى الطرق والوسائل، قرر أن يهاجر من أرض بابل بالعراق إلى بلاد الشام التي ما لبث أن تركها وهاجر إلى مصر . تعرض إبراهيم عليه السلام لمحنة شديدة في مصر، حيث كانت زوجته سارة جميلة فطمع فيها حاكم مصر، فراودها عن نفسها ولكن الله سبحانه وتعالى قد حفظها وصانها، فبأس الحاكم من

الوصول إليها فتركها ووهبها السيدة هاجر لتخدمها . تذكر الروايات التي لا يقبله عقلي أن سيدنا إبراهيم أدعى أن السيدة سارة أخته كي يحميها من شر الحاكم الظالم ويحمي نفسه ولم يفصح أنها زوجته، وهذه الروايات أرفضها لأسباب:

1- كيف لم يجزع إبراهيم عليه السلام من النار التي تلقى فيها والتي أمرها الله أن تكون بردا وسلاما على إبراهيم ويجزع من حاكم ظالم.

2- واجه إبراهيم عليه السلام النمروذ في شجاعة ويقين ويخش مواجهة حاكم ظالم يطمع في شرف زوجته.

3- أرسل الحاكم الظالم يحضروا السيدة سارة باعتبارها اخت إبراهيم عليه السلام وراودها عن نفسها، فهل كان الامر يتبدل إذا قال إبراهيم عليه السلام الحقيقة.

4- يقول البعض أن إبراهيم عليه السلام قال إنها أخته على سبيل التعريض، فهي أخته في الله واستشهد بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه البيهقي في السنن: "إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب"، فلماذا يستخدم إبراهيم عليه السلام التعريض ومعه ربه يحميه ويحمي عرضه وشرفه.

5- أن إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وأبو الأنبياء، خليل الله، الأواه، رافع قواعد البيت الحرام، وقد كلم الله سبحانه وتعالى، فكيف له أن يكذب، ولكننا نؤمن ونصدق بما ورد عن رسول الله ﷺ ونقول سمعنا ووعينا.

## سيدنا يوسف عليه السلام

يرى د/ أحمد شلبي أن السلطان كان للهكسوس في مصر حينما وصل إليها يوسف، ويذكر أ/ عبد الحميد جوده السحار في كتابه "أضواء على السيرة" في عصر الهكسوس جاء يوسف إلى مصر وجعله الملك على خزائن الارض، ويؤكد ذلك المؤرخ الفرنسي موريس بوكاي في كتابه "دراسة الكتب المقدسة"، وأكد ذلك أيضا ابن كثير في "قصص الأنبياء".

كان من اروع مآثر الهكسوس أنهم احتضنوا سيدنا يوسف عليه السلام ومن بعده سيدنا يعقوب عليه السلام وزوجته وابناؤه الأسيباط، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٤ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٥٥ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ [يوسف: 54-56].

لقد كان لسيدنا يوسف وضع الملوك في دولة مصر، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ٢٩﴾ [يوسف: 29].

ونال سيدنا يوسف حقه على الملأ، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١﴾ [يوسف: 51] ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ٥٢ وَمَا

أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ [يوسف: 51-53].

ونظرا للمكانة التي كان تبوؤها سيدنا يوسف في مصر فقد أحضر أبويه وإخوته ليعيشوا إلى جواره، وينالوا من مكانته في مصر الكثير من رغد العيش وعلو المكانة، وليس ذلك فقط بل رفعهم على العرش، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ [يوسف: 100]، والعرش هنا ليس عرش مصر ولكنه كما قال المفسرون "السرير" أي أعلى من مكانتهم وكرمهم . هذا ما أردنا أن نصححه ونثبته، فالهكسوس كان لهم دور فعال في حماية دين الله ورعايته ولم تصل أي أخبار عنهم أنهم اتبعوا سيدنا يوسف وأن ما وصلنا قد بناه ووضحناه . ويجب أن نشير هنا وبقوة أن بني إسرائيل هم أهل الكتاب وأبنائهم ورسلمهم من أفضل الخلق عند الله وهم يختلفون شكلا وموضوعا عن الصهاينة الذين احتلوا أرض الإسلام ونشروا فيها الخراب والدمار والقتل. إن سيدنا يوسف عليه السلام عاش في كنف الهكسوس وكل الآيات التي تتحدث عن فترة وجود سيدنا يوسف عليه السلام في مصر تطلق علي حاكم مصر لقب "الملك"، أما في وقت سيدنا موسى عليه السلام في الآيات الكريمة تطلق على حاكم مصر "فرعون".

## 10- خلق القرآن " ظلم القرآن "

القرآن: هو كتاب الله المعجز عند المسلمين، أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الله تكفل بحفظه من التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩﴾ [الحجر: 9]. أنزل في أعظم شهور العام شهر رمضان، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: 185]، في أعظم ليالي عند الله ليلة القدر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١﴾ [القدر: 1]، وهو محفوظ في الصدور، ومنقول بالتواتر، وأنه خاتم الكتب السماوية، أنزله العظيم على لسان أعظم الملائكة جبريل إلى أعظم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم . كتاب كل ما فيه حق وصدق، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: 185].

كتاب من قرأه امتلأت خزانته بالحسنات، فالحرف فيه بحسنة والحسنة بعشر أمثالها ويضاعف الله لمن يشاء، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " من

قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب. كتاب علم وتاريخ، وعلم اجتماع، وعلوم انسانية، ورياضيات، وفلسفة ومنطق، وطب، وأدب، ومن تمسك به واهتدى بهديه فهو من الناجين، ومن نبذ وراء ظهره فهو من الهالكين. لم يتعرض كتاب من الكتب السماوية للفحص والتدقيق والتمحيص كما تعرض القرآن، ولم تتعرض نصوص أي كتاب سماوي للنقد كما تعرض القرآن الكريم، ولم يهاجم كتاب كما هوجم القرآن الكريم. طعن الكذبة الأفاقون في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم طعنوا في الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والطعن في الرجال كان له غرض دنيء وهو نسف القرآن، فإن كان الذي نقل القرآن بالتواتر مشكوك فيه فبالضرورة كل ما نقله مشكوك فيه ولكن الله سخره للقرآن رجالاً يدافعون عنه، ورزقهم بالعلم والفصاحة وسرعة البديهة والحجة المقنعة، فزادوا عن القرآن، وأخرسوا كل لسان يطعن فيه، وكسروا كل قلم يكتب فيه بالنقص أو الإهمال، هم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

### قالوا عن القرآن

1- قال ابن مسعود: إذا أردتم العلم فانتثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين.

2- قال أبو هريرة: إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وأن البيت الذي لا يتلى فيه

كتاب الله عز وجل ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين.

3- قال الحسن: والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة.

4- قال عثمان بن عفان: لو طهرت القلوب لم تشبع من كلام ربها.

5- قال عمر بن الخطاب: كنا نحفظ العشر آيات فلا نتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن.

### أقوال علماء الغرب عن القرآن

1- د/ جونسون "مفكر": هل هو شعر؟ لا، ولكن الصعوبة تكمن في التفرقة بينه وبين الشعر، إنه أعلى مقاما من الشعر، هو ليس تاريخا، أو نصيحة كنصيحة عيسى عليه السلام في الإنجيل، ولا هي قول من أقوال بوذا، أو كتاب من كتب المنطق والفلسفة، ولا هي نصائح أفلاطون. إنه صوت نبي يستطيع أن يسمعه جميع من في الأرض ويسمع صدهاء أينما كان.

2- كورسل "مفكر": القرآن الكريم معجزة إلهية بليغة، ليست من قول بشر إنها معجزة دائمة ليست كأبي معجزة هي أقوى من معجزة الموت، يكفي أنه منزل من عند الله، عم بنوره الجزيرة العربية وتحدي بأقصر ايه فيه أن يأتوا بمثله فما استطاعوا.

3- قوث "أديب ألماني": يجذب المرء في وقت قصير ويجعله ينبهر به في كل مرة يمسك به، ويتسم أسلوب القرآن ومحتوياته بالكمال والقوة والعظمة، وسيبقى كذلك على مدى الدهر.

4- الأمير بسمارك: قد دققته -القرآن- من جميع الجهات، ففي كل كلمة فيه حكم عظيمة، فأعداء الإسلام إن يدعون بأن هذا الكتاب قول محمد، يدعون بأن هذا التكامل وهذه الروعة صادرة من دماغ بشرية، فهذا ليس إلا إعماء البصيرة عن الحقائق، ودس الحقد والضغينة وهذا يناقض العلم والحكمة.

5- إدموند "سياسي إنجليزي": كلما ندقق في القرآن نرى كماله وعلوه، يجذب المرء أولاً، ثم يبهره ويحيره، ويجعله شغوفاً به، يجبر المرء على احترامه، وبذلك ترى تأثيره في الأعماق.

6- الوليد بن المغيرة: والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه يعلو وما يعلو، وأنه ليحطم ما تحته".  
قريش والقرآن

فرض طوق أمني حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يقرب أحد ولا أحد يقربه وخاصة في مواسم الحج، لقد كانت قريش تخشى أن تسمع القبائل العربية من رسول الله ﷺ فيؤمنون، وكان رسول الله ﷺ لا يسمع من وصل إليه إلا القرآن الكريم، وعمر رضي الله عنه آمن عندما سمع القرآن، وكذلك آمنت الجن"، قال تعالى ++ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن. وهذا أسيد بن الحضير عندما أراد أن يجيئ ليله بقراءة القرآن، فهاجت فرسه عندما سمعت: ﴿الم ١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: 1-3]، فسكت، فسكنت فرسه، فعاود القراءة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ [البقرة: 4]، فهاجت فرسه وجالت أكثر من ذي قبل، فسكت، فسكنت، وجربت الثالثة فحدث منها مثل ما حدث، فرفع بصره إلى السماء فرأى غمامة كالمظلة، لم تر العين أروع ولا أبهى منها قط، وفي الصباح قص أسيد على النبي ﷺ أمره، فقال ﷺ: "تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم". لم يجد الوليد بن المغيرة عيبا في رسول الله ﷺ وكتابه ودعوته فقال إن محمد ﷺ ساحر، وهو يعلم أن رسول الله ﷺ بريء من السحر والسحرة، وادعي الكفار ومن بينهم النضر بن الحارث أنها أساطير الأولين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١﴾ [الأنفال: 31].

إن أهل قريش كانوا يعلمون علم اليقين أن رسول الله ﷺ لم يخرج من مكة كثيرا، ولم يسافر في تجارة إلا مع عمه مره، ومع مولى زوجته خديجة مرة أخرى، فلم تكن له الفرصة سانحة ليتعلم الأساطير والحكايات او ينقلها من الكتب التي سطرها الأولون في كتبهم لأنه كان أمي لا يجيد القراءة ولا الكتابة.

### الطعن في القرآن

تعرض القرآن للطعن منذ اللحظة الأولى التي بلغ فيها مسامع قريش وهذه الحملة المدبرة المقصودة ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا ولكن أصبحت الحملات علنية، انتقلت من بطون الكتب إلى وسائل الإعلام

وشبكات الإنترنت، واستخدموا في هذه الحملات كل ما عندهم من علم،  
ووسائل التأثير على العقل.

### جمع القرآن: الجمع الأول

سوف نعرض في عجلة المراحل التي مر بها جمع القرآن وأسبابها، قال  
تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) [القيامة: 17]، قال ابن عباس رضي الله  
عنهما: "جمعه لك في صدرك" رواه البخاري ومسلم.

عن أنس رضي الله عنه قال: "جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة  
كلهم من الأنصار معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبي  
زيد".

### الجمع الثاني

كان في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبناء على نصيحة من عمر  
بن الخطاب رضي الله عنه وبسبب قتل الكثير من القراء في معارك الردة،  
وكان القرآن الكريم مدونا بأيدي كتبة الوحي رضي الله عنهم في الرقاع  
والأكتاف والعسب والصدور. شكل أبو بكر لجنة من الصحابة على  
رأسهم زيد بن ثابت وكلفهم بجمع القرآن الكريم، وكان سبب ترأس زيد  
بن ثابت للجنة أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، وأنه كان من كتاب الوحي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.  
حفظت هذه الجمعة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله، ثم عند  
عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر.

## الجمع الثالث

لما تنازع الناس في القرآن واختلفوا نتيجة لاتساع حدود الدولة الإسلامية، ودخول كثير من اللهجات للغة العربية، وتفرق المسلمين فأصبح بعضهم يقرأ بقراءة ابن مسعود، وبعضهم يقرأ بقراءة أبي بن كعب، خشي عثمان بن عفان أن يتنازع المسلمون ويحاول كل فريق أن يفرض قراءته، وتفرق الكلمة. جمع عثمان رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم في مسألة جمع الناس على مصحف واحد وحرف واحد، فاستحسن الصحابة الأمر وشجعه عثمان رضي الله عنه عليه، شكل عثمان لجنة لجمع القرآن واشترط شروطاً في اعضائها:

1- أن يكون من رجال اللجنة أفصح الناس فوق الاختيار على سعيد بن العاص.

2- أن يكون من رجال اللجنة أقرأ الناس للقرآن فوق الاختيار على زيد بن ثابت.

وقال عثمان: ليكتب أحدهما ويميل الآخر، فعلا وجمع الناس على مصحف واحد، وأمره أن تحرق جميع نسخ القرآن الأخرى، ويعمم المصحف العثماني على جميع الأمصار.

## خلق القرآن

أعظم محنة تعرض لها القرآن الكريم هي محنة خلق القرآن والأخطر والأعظم أن الذي أيد هذه المحنة وقال بها الخليفة العباسي المأمون وتزعم تلك الفتنة ابن أبي داوود، تبني الخوارج هذه المسألة، قال عنهم الأشعري:

أن الخوارج كلهم يقولون بأن القرآن مخلوق، ووافق الإباضية الخوارج في مسألة خلق القرآن. يقول الحارثي الإباضي: فعند المحققين من الإباضية أنه مخلوق، إذ لا تخلوا الأشياء إما أن تكون خالقا أو مخلوقا، وهذا القرآن الذي بأيدينا نقرؤه مخلوق لا خالق، لأنه منزل وامتلا وهو قول المعتزلة. وتبنى المأمون مسألة خلق القرآن لغرض سياسي وهو شغل الفقهاء بمسألة عقائدية كي ينصرفوا عنه ولا ينازعوه في ملكه، وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة بغداد يطلب منه أن يمتحن الفقهاء والقضاة والمحدثين. كان المأمون يرى نفسه خليفة الله في الأرض أو ظل الله في الأرض، وكذلك كان يروج له أنصار العباسيين، ولذلك عمل على استغلال المحنة لخفض قداسة القرآن لتكون له القدرة على التصرف به. وقع المأمون فريسة لجماعة من شواذ الفكر، أثروا عليه، ولعبوا في أفكاره ومعتقداته، وأقنعوه باعتماد مذهب الاعتزال منهم بشر المريسي، وأحمد بن داود، وأبو الهذيل العلاف، وثمامة بن أشرس، ولو فكر المأمون قليلا لاكتشف زندقتهم وكفرهم ولكنه على ما يبدو كان محدود الذكاء ضعيف الشخصية، مليء بالعقد النفسية.

**مذهب الاعتزال يقوم على خمسة أركان:**

1- نفي الصفات وتعطيلها، وأبرز معالم نفي الصفات القول إن القرآن مخلوق.

2- نفي القدر: وأن العباد هم من خلق أفعالهم.

3- القول بالمنزلة بين المنزلتين بالنسبة لمرتكب الكبيرة.

4- الوعد والوعيد وهو تخليد مرتكب الكبيرة في النار وإيجاب دخول المؤمن الجنة على الله.

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعناه الخروج على ولاية الأمر بالقوة والسلاح. جمع إسحاق بن إبراهيم الفقيه والقضاة والمحدثين، فمن قال بخلق القرآن خلى سبيله، ومن قال بغير ذلك اعتقله وأودعه السجن.

#### **الإمام أحمد بن حنبل**

أعلن الإمام أحمد بن حنبل ما يؤمن به ولم يخف سلطان المأمون ولا رجاله فقال إن القرآن غير مخلوق، وكان هناك رجالا آخرين على إيمان أحمد بن حنبل بأن القرآن كتاب الله غير مخلوق في دمشق والكوفة ومصر.

مات المأمون وللأسف واصل أخاه المعتصم القول بخلق القرآن وامتنح العلماء والفقيه والقضاة

#### **الإمام أحمد والمعتصم**

كان مع أحمد بن حنبل رجل تربى على صحيح الإسلام، رابط الجأش، واثق من نصر الله، لا يهاب السلطان وهو محمد بن نوح، وكان هذا الرجل يشد أزر الإمام أحمد ويشجعه، وشاء القدر أن يموت محمد بن نوح، ويبقى الإمام أحمد وحده في مواجهة الباطل وسطوة السلطان. أمر المعتصم برجوع الإمام أحمد إلى بغداد وسجنه وتكبيله بالقيود من يديه ورجليه، ووضعوه تحت وطأة حرب نفسية رهيبة، فكان رجال الاعتزال يتناوبون عليه الواحد تلو الآخر ليناظروه في خلق القرآن.

رأى المعتصم ورجال الاعتزال أن يناظروا الإمام أحمد مناظرة علنية، فكان على الإمام أحمد أن يواجه المعتصم ووزرائه، وحجابه، وقادته، والسيافون والجلادون، ورؤوس فتنة الاعتزال. بدأت المناظرة بالمعتصم الذي حاول إرهاب الإمام أحمد بسطوة السلطان ففشل، فناظره علماء البدعة فهزمهم جميعا، وما كان يدفع الشبهات عن القرآن إلا بآية كريمة أو حديث شريف، وهم يحتجون بالكلام. قال الإمام أحمد لأهل البدعة الذين كانوا يتكلمون بكلام نظري، ويأتون بحجج باطلة، فقال لهم الإمام أحمد: "أعطوني شيئا من كتاب الله وسنة رسوله، فتبدلوا من مناظرين إلى محرضين على قتل الإمام أحمد، واستمرت المناظرة ثلاثة أيام، والإمام أحمد صامد وما استطاعوا أن ينالوا منه. كان أحمد بن داود من أشد المحرضين على الإمام أحمد، وقال للمعتصم يشجعه على إيذاء الإمام أحمد: يا أمير المؤمنين تتركه فيقال غلب خليفتين فأمر المعتصم بجلد الإمام أحمد بالسياط. لما رأى المعتصم ثبات وصمود الإمام أحمد أمر بإطلاق سراحه، وخرج الإمام أحمد من عند المعتصم وعاد إلى بيته بعد أن قضى 28 شهرا في الحبس.

### الإمام أحمد و الواثق

مات المعتصم وتولى من بعده ابنه الواثق الذي أكمل ما بدأه عمه المأمون وأخيه المعتصم، ولم لا والذي ربه وقام على تأديبه أحمد بن أبي داود فكان الواثق أخبث من قال في البدعة، وأظهرها بالقوة وأجبر الناس عليها، وأطلق يد أحمد بن أبي داود ففرق بين المرء وزوجه، وبين الأم وابنها، وأصدر أوامره للمعلمين بتعليم الصبيان بدعته الخبيثة ومعتقداته الشاذة.

وصل شذوذ معتقدات هذا الرجل أن من قال من أسرى المسلمين لدى الروم بدعة خلق القرآن افتداه، ومن امتنع يتركه أسيرا بيد الروم، فضج الناس، ويأسوا من الإصلاح وعزموا على خلع الواثق ولكن الإمام أحمد طالبهم بالصبر لأنه كان يرى أن المفسد المترتبة على الخروج أعظم وأكبر من المصالح المتوقعة من وراء إسقاط الواثق وأصحاب البدعة. ولم ينصت أهل بقيادة أحمد بن نصر الخزاعي لنصيحة الإمام أحمد، وثاروا لخلع الواثق، ولكن فشلت الثورة وراح فيها الكثيرين، أمر الواثق بنفي الإمام أحمد من بغداد وأرسل إليه رسالة مليئة بالحقد والكراهية جاء فيها: "لا يجتمعن إليك أحد، ولا تسكني بأرض، ولا مدينة أنا فيها"، فكان الإمام أحمد ينتقل من أرض إلى أرض حتى هلك الواثق، وتولى المتوكل الذي كان على مذهب أهل السنة والجماعة، فأمر برفع البدعة وإظهار السنة وأفاض على الإمام أحمد بالأموال، وعرضوا عليه ترك بغداد والإقامة معه في سامراء وأن يتولى تعليم وتأديب ولده المعتز فاعتذر الإمام أحمد ومكث في بغداد يعلم تلاميذه ويفقههم في الدين.

### ظلم القرآن

ونبدأ بذكر رواية على لسان الغالي أحد كذب المعتمدين إن لم يكن أكذبهم، وهي لا علاقة لها بالقرآن الكريم، ولكن لنبرهن بها على مدى الانحراف الفكري، والشذوذ العقلي لهذه الفرقة المارقة، ومع الرواية.

" في ليلة من الليالي رأيت في عالم الرؤيا ملك عظيم، نزل على رسول الله، وأنا أنظر، جاء إلى رسول الله بكتاب، وقال: يا رسول الله وقع، قال

رسول الله ﷺ: على ماذا أوقع؟ قال: يا رسول الله مدينة طهران ملئت بالفساد، وقع لكي تقلب طهران رأسا على عقب بالزلزال، ورسول الله كلما تصفح لم يرى مكانا أبيضاً، وقع رسول الله على هذا الكتاب. ثم جاء بكتاب إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وقال: يا علي وقع على كتاب هلاك طهران، نظر، ووقع. لكن لما جاء إلى فاطمة الزهراء سيدتي وقال: يا فاطمة وقعي هذا الكتاب، نظرت في صفحة، صفحتين، ثلاث صفحات، وقالت: أعلم، ولكن لا أوقع، قال: لماذا سيدتي، قالت: إلى الآن في أزقة طهران أرى أعلاماً سود كتب عليها "يا حسين" أنا في المجلس الذي يقام فيه مجالس الحسين، أسأل الله أن يحفظ هذه البلد، فبكى رسول الله وبكى أمير المؤمنين، والملك أخذ الكتاب وارتفع إلى السماء". قال رسول الله ﷺ: ستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي" وفي بعض الروايات: هي الجماعة" رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. هذا ما أنبأنا به رسول الله ﷺ إن الأمة الإسلامية ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة واحدة ناجية هي الفرقة التي على هدى رسول الله ﷺ وهدى أصحابه الفرقة هي فرقة أهل السنة والجماعة، فرقة المحبة البيضاء والطريق القويم، والدين الذي ختم الله به الأديان وارتضاه لعباده. هذه الفرقة متمسكة بكتاب الله، عارفة لفضله، ومتابعة لسنة النبي ﷺ آخذة من علمه الصحيح، لأنه ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ۙ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: 3-

[5]. ولإثبات ظلم القرآن سوف نعرض لفرقة واحدة فقط من الفرق الثلاث والسبعون لنبرهن على مدى ظلمهم للقرآن وجورهم على نصوصه، والإتيان بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، مع عرض تفاسيرهم وما فيها من تجني على القرآن، بل إنهم ذهبوا إلى أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا محرف. هذه الفرقة هي فرقة الشيعة الإثنا عشرية، وتفسير مراجعهم للقرآن، ومصادرهم في التفسير، وسوف نقارن بين هذه الفرقة المارقة وأهل السنة والجماعة، وهذه المقارنة سوف تثبت لنا أنهم فرقة ألفت لنفسها دين غير دين الإسلام، وأنهم يطعنون في ذات الله ورسوله والصحابة المنتجبين، وكتاب الله عز وجل وأنهم هم الذين حرفوا كتاب الله، ولا أبالغ حين أقول إنهم لا يعرفون قراءة القرآن، وهم يقرؤونه لا يجاوز تراقيهم.

#### مصادر الشيعة الإثنا عشرية في التفسير

يعتمد الشيعة على مصادر محدودة جدا في التفسير والنتيجة بالتالي تفسير محدود المعنى، ونصوص لا يبدعون في تفسيرها، فكانت النتيجة تفاسير سطحية تثير الضحك والسخرية، ناهيك عن تصديق العامة من الشيعة لكل ما يقول به المرجع، ولا يكلفون أنفسهم بالتدقيق في التفسير.

#### المصدر الأول: الأئمة من آل البيت

الأئمة المعصومين وهم قرين القرآن، فالقرآن إمام صامت والإمام من البيت إمام ناطق، والأئمة معصومين ولا يجب على كائن من كان أن

يشكك فيما قال الأئمة، وكل حديث منسوب للعترة من آل البيت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

### المصدر الثاني: القرآن

جعل بعض مفسري الشيعة القرآن مصدرا أساسيا ورئيسيا في التفسير، فالطوسي في تفسيره "التبيان" يعتمد على منهج تفسير القرآن بالقرآن، وكذلك جعل الطبطبائي في تفسيره "الميزان" القرآن يفسر بالقرآن.

### المصدر الثالث: التفاسير الأم وكتب الأئمة الأربعة

ومن التفاسير الأم التي يعتمد عليها الشيعة الإثنا عشرية في تفسير القرآن:

- 1- البرهان في تفسير القرآن "السيد هاشم البحراني"
- 2- البيان في تفسير القرآن "أبو القاسم الخوئي"
- 3- التبيان في تفسير القرآن "أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي"
- 4- التفسير الكاشف "محمد جواد مغنية"
- 5- تفسير الإمام العسكري "الإمام الحسن العسكري"
- 6- تفسير القمي "أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي"

### كتب الأئمة الأربعة

1- "الكافي" لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الملقب عند الشيعة فقه الإسلام ويعده الشيعة صحيح البخاري، وهذا الكتاب في ثلاثة أجزاء وبه 16099 خبرا، النادر جدا فيها مرفوع إلى رسول الله ﷺ، وأغلب ما فيه لا يرقى لأن يكون منسوبا إلى الأئمة من آل البيت. يدعي الشيعة أن هذا

الكتاب عرض على مهديهم الغائب فقال: الكافي كاف لشيعتنا، وهذا الكلام المزعوم ليس له أصل ولا أثر له في مؤلفات الشيعة.

2- كتاب "من لا يحضره الفقيه" أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ويلقب "بالصدوق". يعده الشيعة من أكبر علمائهم وأصدقهم، وهو أوثق عندهم من الكليني صاحب كتاب الكافي وبه 9044 حديثا، وهذا الكتاب به عيبا خطيرا وهو عدم ذكر الإسناد لثلاثين طرق الأخبار فيه، وهذا منهج شيعي حيث أنهم لا يعولون كثيرا على الإسناد طالما ذكر اسم أحد من أئمتهم الاثني عشر، قال القمي نفسه عن الكتاب: وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول وإليها المرجع وللأسف لم يذكر أسماء هذه الكتب المشهورة.

3- "التهذيب" و"الاستبصار" لشيخ الطائفة عندهم محمد بن الحسن الطوسي.

يحتوي كتاب التهذيب على 13095 خبرا، ويحتوي الاستبصار على 5511 خبر، والروايات المذكورة في الكتابين غير متصلة السند، ومن عيوبه أنه لا يمحص لرجال أسانيدهم ولا يهتم بأخبارهم. ولا يعني ذكرنا لأمهات الكتب أنها كل أخبارهم ولكن لهم كتب أخرى ما أكثرها، ويكفي أن نعلم أن عدد الرجال الذين رويوا عن الصادق وحده أكثر من أربعة آلاف خبر، وكل رجل منهم روي عدة آلاف من الأخبار، فأبان بن تغلب روي وحده ثلاثين ألف حديث، ومحمد بن مسلم روي عن الصادق وحده ستة عشر ألف حديث، وعن الباقر ثلاثين ألف حديث، ما مجموعة 46000

حديث. ولنا أن نعرف ومن حقنا أن نشك في هذه المصادر، فالبخاري في صحيحه 9082 حديث، وإذا استثنينا المكرر صار العدد 2761 حديث، وعدد أحاديث مسلم إثنا عشر ألف حديث فإذا استثنينا المكرر صار العدد أربعة آلاف حديث.

#### **المصدر الرابع: المراجع**

ولكل مرجع جماعة من المعتمدين يقلدونه، وجماعة من العامة يتبعونه، وهؤلاء المراجع يكفر بعضهم بعضا، والتكفير عندهم ليس قائما على الاختلاف في الدين ولكنه صراع مادي، فكل مرجع يطعن في الآخر ليزداد عامته، فيكثر الخمس الذي لا يصل إلى مستحقه ولكنه يصل إلى جيوب وبتون المراجع.

#### **مصادر أهل السنة والجماعة في التفسير**

##### **المصدر الأول: القرآن الكريم**

##### **والمقصود بذلك تفسير القرآن بالقرآن**

##### **المصدر الثاني: أحاديث رسول الله ﷺ**

وهو ما ثبت صحته ونسبته لرسول الله ﷺ الذي كان يعقد جلسات مع جبريل يتدارسون فيه القرآن.

##### **المصدر الثالث: اللغة**

وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وكانت لغة العرب وكانوا خبراء بلغتهم، ويعلمون كل صغيرة وكبيرة عنها، فاعتمدوا على اللغة وعلى فهمهم الصحيح لها، وكان القرآن الكريم ينزل منه الكثير جوابا لأسئلة العرب، وتبيانا لأحداثهم وأحوالهم.

## المصدر الرابع : الإلهام والتدبر

وهو الفهم الصحيح للنص القرآني والبعد عن التكلف والمغالاة، واستيعابهم وفهمهم لأسباب النزول، وظني أنهم كانوا إذا أرادوا فهم القرآن استعدوا لذلك فتوضئوا وتجهزوا. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كنا نحفظ العشر آيات فلا ننتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن"، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلمهن، ونعمل بهن، ونعلمهن، ونعلم حلالهن وحرامهن، فأوتينا العلم والعمل". أي كان الاهتمام بالكيف وإجاده تامة أفضل من الكم وترديد كلمات لا يعيها القلب ولا يفهمها العقل، فقد كان علم القرآن وما زال واجب شرعي، وتدبره وفهمه أمر إلهي. وقد تطورت التفاسير القرآنية بتطور الزمان والحياة من حيث اللغة والفهم ولكنه في حدود النص القرآني، فما استجد اقتصاديا واجتماعيا وعلميا وسياسيا مما أتى عليه بالأدلة من القرآن مع تنفيذها وإيضاحها وإلا فالافتقار بالنص أولى، ونحن نقدم النص على المستجدات، فإن وافقت المستجدات النص عمل بها وواجب تفسيرها على هذا الأساس.

## التأويل الظاهري والباطني

قبل الحديث عن الظاهر والباطن من آيات الله عز وجل يجب أولاً أن نوضح المقصود بذلك المصطلحين لكي نكون على بينة من الأمر ولا ننخدع بأقوال فلسفية تحير العقل أكثر مما تشبته على الحق

## الظاهر

ببساطة شديدة جدا الظاهر هو المعنى السطحي للفظ أو الجملة، وهو ما تعطيه اللغة، قال الشاطبي: فكل ما كان من المعاني العربية التي لا ينبي فهم القرآن إلا عليها فهو داخل تحت الظاهر.

## الباطن

قال الشاطبي في ضبط الباطن: "وكل ما كان من المعاني التي تقتضي تحقيقه بوصف العبودية والإقرار بالربوبية فذلك هو الباطن المراد، والمقصود الذي أنزل القرآن لأجله" والظاهر والباطن عند الشيعة معنى آخر، فعندهم الظاهر من القرآن هو المفهوم لدى العامة، وأما الباطن هو المفهوم لدى الخاصة من الأئمة المعصومين والمراجع.

## التأويل الظاهري والباطني عند الشيعة

يعتقد الشيعة أن ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه من حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع، ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه"، هذا ما ذكره العياشي في تفسيره عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي تفسير العياشي أيضا عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت - جعلت فداك - كنت أجبت في المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال: يا جابر إن للقرآن بطنا، ولكل بطن بطن، وظهرا وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال في تفسير القرآن، إن

الآية تكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل ينصرف على وجوه. ويعتقد الشيعة أيضا أن الظهر هو المعنى الظاهر البادي من الآية، والباطن هو الذي تحت الظاهر سواء كان واحدا أو كثيرا، قريبا منه أو بعيدا عنه بينما ويثبتته والحد هو نفس المعنى سواء كان ظهرا أو بطنا، والمطلع هو المعنى الذي طلع منه الحد، وهو بطنه متصلا به. يعتقد الشيعة أيضا أن الله اختص بمعرفة الباطن علي رضي الله عنه وأولاده أي أئمتهم المعصومين، وادعوا كذبا على رسول الله ﷺ أنه قال: "ما نزلت علي آية الأول لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع" وهذا الكلام ضعفه الألباني في "الضعيفة".

وتمادوا في كذبهم وبهتانهم فقالوا: "إن الظاهر هو الشريعة والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو الرسول ﷺ، وصاحب الحقيقة هو الوصي علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، وكل علماء الشيعة يؤمنون بذلك. وأحل الشيعة لأنفسهم استخدام التقية "الكذب" عند تفسير القرآن وهذا أمر خطير فمن خلال مسألة الظاهر والباطن والتقية لأن الشيعة ومن على شاكلتهم ادعوا أن القرآن والدين رموز وإشارات، وأن التأويلات الباطنة لألفاظ القرآن قد تصل عندهم إلى سبع بواطن. إنهم يزيفون التأويل تبعاً لهواهم، وبجدة الباطن يدسون في الإسلام عقائدهم الباطلة، ونظرياتهم السخيفة وفلسفتهم المارقة. إن الباطن أمر سخييف يهدف إلى طمس معالم الآيات، وستر جمالها وروعتها ويسرها ووضوحها، ويهدف أيضا إلى صد الناس عن الدين، ويحولون السائغ الجليل إلى المبهم

الثقيل، فأى دين يقنع أصحاب العقول إذا كان رمزا أو أحجية، وأي دين هذا الذي يستخدم كتابه ودستوره لترويج الباطل.

### وتفسير الشيعة الإثنا عشرية قسمان:

الأول: تفاسير اعتمدت على المأثور من الأخبار التي ينسبونها إلى الأئمة من آل البيت كتفسير القمي، والكاشاني، والبحراني وغيرهم، وهؤلاء من أئمة الغلو في التشيع إلى حد لا يستساغ عقلا، وهي تخلوا من بيان أوجه الإعجاز البياني، ويهملون المناسبات وأسباب النزول.

الثاني: تفاسير اعتمدت على معطيات اللغة ومدلولاتها مثل تفسير مجمع البيان للطبرسي، وتفسير شبر، والتفسير المبين لمحمد جواد مغنية وغيرهما، وهؤلاء المفسرون أقل غلوا من أصحاب النوع الأول، والاقتصاد في أخبارهم عن الأئمة في تفسير الآيات، وإن كانت هذه التفاسير أقل غلوا فإنها تقدم روايات الأئمة على غيرها، ولا تأخذ برأي الصحابة والتابعين إلا من استثنوا من الردة بعد رسول الله ﷺ.

### القراءات

كثيرا ما يختلف المعنى بحسب اختلاف القراءات الواردة، بل ربما يختلف الحكم الفقهي، والمصحف العثماني لم يكن منقطا ولا مضبوطا بالشكل، فاحتمل الأمر قراءة لفظ ما على أكثر من وجهة، وافق ما يحتمله اللفظ كما في: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَوَا - فَتَبَيَّنُوا - فَتَثَبَتُوا - أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٦) [الحجرات: 6].

ثم ظهر علم القراءات، فقرأ القراء ما يحتمله اللفظ من قراءات حسب ما تلقاه من شيخه، دون أن ينكر أحد القراء على أحد. والشيعية ينكرون القراءات السبعة ويطعنون في حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، ويروون أئمتهم قراءات مخالفة للوارد، مخالفة لرسم المصحف.

### التأويل الظاهري والباطني عند أهل السنة

لا شك أن القرآن الكريم أسراره عظيمة، ولفقاته باهرة، مثمر أعلاه، مغدق أسفله، يعلو ولا يعلى عليه، فيه سحر البيان، لا تنقضي عجائبه، بحر عظيم لا تنفذ كنوزه، لا يشبع منه العلماء، ولا يمل منه المسلم، ولكن كل هذا في إطار ما يتسع إليه اللفظ، ويشهد له الدليل الصحيح، وأن يكون تأويله عن علم وبصيرة، خالي من التعمية والألغاز والأحجيات.

قال ابن تيمية: "أن الإيمان قول وعمل، قول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن، لازم له، متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد، ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابد: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه". والظاهر عند أهل السنة من أحكام الشريعة هو ما لا يحتاج إلى نظر أو استدلال كبيان عدد المحرمات من النساء، والحدود وغيرها، والباطن هو ما يحتاج إلى نظر واستدلال، وهي دلالة المنطوق ودلالة المفهوم، ودلالة المنطوق منها ما هو صحيح، ومنها ما هو غير صحيح، ودلالة المفهوم نوعان: مفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة.

## القراءات

- القراءات عند أهل السنة لها شروط للحكم على القراءة بأنها صحيحة:
- 1- موافقة القراءة للغة العربية ولو بوجه واحد، ولا مجال للرأي فيها.
  - 2- موافقة القراءة لرسم المصحف.
  - 3- صحة السند، فبما أن القراءة سنة، فلا بد من صحة كل من الرواية والسند فيها.

والقراءة التي لا تتوفر فيها هذه الشروط قراءة شاذة لا تقبل ولا يقرأ بها.

## القراء العشر

- 1- نافع بن أبي نعيم.
- 2- أبو عمرو.
- 3- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي.
- 4- عبد الله بن عامر.
- 5- ابن كثير المكي.
- 6- عاصم بن أبي النجود الأسدي.
- 7- علي بن حمزة الكسائي.
- 8- أبو جعفر المدني.
- 9- يعقوب بن اسحاق.
- 10- خلف بن هشام

## تفسير القرآن

سوف نستعرض هنا مجموعة من تأويل الشيعة للقرآن الكريم مقارنة بتفسير أهل السنة والجماعة، وسوف نعرض التفسير الشيعي يليه مباشرة تفسير أهل السنة والجماعة.

1- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ﴾ [النور: 35].

"المشكاة" هي فاطمة عليها السلام، "المصباح" الحسن، الزجاجاة الحسين، الكوكب الدرّي فاطمة عليها السلام بين نساء العالمين، الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية، يكاد زيتها يضيء يكاد العلم يتفجر منها، نور على نور إمام من فاطمة بعد إمام، والله يهدي لنوره من يشاء يهدي الله للأئمة من يشاء.

2- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ۗ﴾ [النحل: 36]. أي: ما بعث الله نبيا قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا.

3- ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ﴾ [النحل: 51]. أي: ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد العياشي، البرهان، نور الثقلين.

4- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۗ﴾ [الزمر: 65].

قالوا: لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي ليجبطن عملك، ولتكونن من الخاسرين، (الصابي ونقلها عنه الكليني في تفسيره اصول الكافي).

5- ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) [الكهف: 110]. قالوا: إن العمل الصالح المعرفة بالأئمة.

"ولا يشرك بعبادة ربه أحدا" أي: يسلم لعلي ولا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله، العياش، البرهان.

6- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (١٦٥) [البقرة: 165].

قالوا: من بني فلان - أي من بني أبي بكر - ومن بني فلان - أي من بني عمر - وقالوا هم أولياء فلان وفلان وفلان - أبا بكر وعمر وعثمان - اتخذوهم أئمة من دون الإمام، أي من دون علي رضي الله عنه، (العياش، البرهان، الصافي، نور الثقلين).

7- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨) [البقرة: 238].

"حافظوا على الصلوات" أي رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي والحسن والحسين، "والصلاة الوسطى" هو علي وحده، "وقوموا لله قانتين" أي: طائعين للأئمة، (العياشي، البرهان، بحار الأنوار).

8- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1-2].

قال أبو حمزة: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية "عم يتساءلون عن النبأ العظيم" فقال: ذلك إلي، إن

شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكن أخبرك بتفسيرها، "عم يتساءلون" قال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله نأ هو أعظم مني.

9- روى العياشي عن أبي عبد الله جعفر الصادق في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ۗ﴾ [آل عمران: 7]. كل: "الآيات المحكمات" أمير المؤمنين والأئمة، "وأخر متشابهات" أبو بكر وعمر وعثمان، "فأما الذين في قلوبهم زيغ" أي: أصحابهم وأهل ولايتهم، "فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله" (العياشي، البرهان، البحار). 10- يروى أن الرضا أنه قال: إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ﴾ [الأعراف: 180]. أي الأئمة من آل البيت هم الأسماء الحسنى.

قال أبو عبد الله: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا، "فادعوه بها" أي ادعوه بنا، (العياشي، الصافي، البرهان).

11- قال المجلسي في شرح الكافي: ﴿رَبَّنَا ارِنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا ۙ﴾ [فصلت: 29]. قال: هما أبو بكر وعمر، ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ۙ﴾ [التوبة: 12]، يروي العياشي عن جنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: دخل علي أناس من البصرة سألونني عن قوله تعالى " فقاتلوا أئمة الكفر " فقال: طلحة والزبير، (العياشي، البرهان، الصافي).

12- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۗ﴾ [آل عمران: 106].

يدعي القمي وهو أكثر المدلسين نقلا والكذابين قولاً: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية من عجل هذه الأمة، فأسأله ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فحرقناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول ردوا النار ظمأى مظمئين، مسودة وجوهكم، ثم ترد علي أية مع فرعون هذه الأمة، وذكر نحوه، ثم ترد علي الحوض راية أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، (القمي).

13- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ۗ﴾ [الجمعة: 11].

عن الباقر: التجارة يعني الأول، واللهو الثاني، (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار الكازراني).

14- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۚ ۙ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۗ﴾ [النجم: 19-20].

قال الكازراني: اللات والعزى هو الأول والثاني فقد ورد عن الصادق قال: قال الله لرسوله ليلة الإسراء 'ن القائم يخرج اللات والعزى طرين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما أشد من فتنة العجل والسامري، ومناة الثالثة قال: هو نعثل.

15- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [البقرة: 13].

قال موسى بن جعفر: إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة، قال لهم خيار المؤمنين كسليمان والمقداد وأبي ذر وعمار بن ياسر وآمنوا برسول الله وعلي الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كلها به، وآمنوا بهذا

النبي، وسلموا لهذا الإمام، وسلموا له في ظاهر الأمر وباطنه، كما من الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار، قالوا في الجواب "أنؤمن كما آمن السفهاء" يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا عليا خالص ودهم، ومحضر طاعتهم، بموالاته ومعاداة أعدائه، "ألا إنهم هم السفهاء" حيث لم ينظروا في أمر محمد حق النظر، فيعرفوا صحة نبوته، وما ناطه بعلي من أمر الدين والدنيا "ولكن لا يعلمون" أن الله يطلع نبيه على أسرارهم فيخسأهم ويلعنهم، (تفسير الإمام الحسن العسكري).

16- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۗ﴾ [البقرة: 11]. قال محمد حسين الأصفهاني، قال العالم موسى جعفر: أنه إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير لا تفسدوا في الأرض بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين، فتشوشوا عليهم دينهم ويحironهم في دينهم ومذاهبهم، "قالوا إنما نحن مصلحون" لأننا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد، وهذا كفر صريح كما لا يخفي وليس بعد الكفر ذنب.

17- ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا ۗ﴾ [التوبة: 40]. في تفسير "بيان السعادة في مقامات العبادة" أعلم أن العامة جعلوا هذه الآية الدالة على فضيلة أبي بكر، حيث كان أول من هاجر، وذكر بمصاحبة الرسول ﷺ، ولا دلالة في الآية على فضيلة له إن تكن دلالة على ذمه، فقد قال الباقر: إن رسول الله ﷺ أقبل على أبي بكر يقول له في الغار اسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله ﷺ حاله قال له: أتريد أن أريك أصحابي من الأنصار، وقال

لأبي بكر: كأني أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محبتين في أفئيتهم، فقال أبو بكر: أو تراهم يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فأرينيهم، فمسح على عينه فرآهم فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال له رسول الله ﷺ أنت الصديق.

18- قوله تعالى: "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه" لا مدح فيها إذا قد يصحب المؤمن والكافر، "لا تحزن إن الله معنا" فإنه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كان أن يدل عليهما، فنهاه عن ذلك، شبر..

19- ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ۗ﴾ [الأحزاب: 53]، قال الطبرسي في مجمع البيان: نزلت في رجل من الصحابة قال: لأن قبض محمد لأنكحن عائشة بنت أبي بكر، فعن ابن عباس قال: قال مقاتل: هو طلحة بن عبيد الله، وقيل إن رجلين قالوا: أينكح محمد نسائنا، ولا ننكح نسائه، والله إن مات محمد لأنكحن نسائه، وكان أحدهما يريد عائشة والآخر يريد حفصة.

20- نسب للإمام جعفر أنه قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ - يَا عَلِي - فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۖ﴾ [النساء: 64].

21- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۗ﴾ [الرعد: 28]. يقول القمي: الذين آمنوا: الشيعة، وذكر الله: أمير المؤمنين والأئمة.

22- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26]

[26]. يقول القمي: المراد بالبعوضة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

23- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: 33]

[33]. جاء في أصول الكافي للكليني، عن محمد بن منصور قال: سألت عبدا

صالحا (موسى الكاظم الإمام السابع)، فقال: إن القرآن له ظهر وبطن،

فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور،

وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة

الحق، أصول الكافي، الغيبة للنعماني، تفسير العياشي.

24- ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: 8].

يقولون: النور نور الأئمة.

25- ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68]، الأئمة هم النحل.

1- الله نور السماوات والأرض " قال ابن عباس: هادي أهل الأرض

والسماوات، مثل نوره كمشكاة " أي: مثل هداه في قلب المؤمن، فيها

مصباح " وهو: الذبالة التي تضيء، المصباح في زجاجة " أي: هذا الضوء

مشرق في زجاجة صافية، الزجاج كإنها كوكب دري " قال قتادة: مضيء،

مبين، ضخم، يوقد من شجره مباركه " أي، يستمد من زيت زيتون شجرة

مباركة زيتونة، لا شرقية ولا غربية " أي: ليست في شرقي بقعتها فلا تصل

إليها الشمس من أول النهار، ولا في غربيها سيتقلص عنها الفيء قبل

الغروب، بل هي في مكان وسط، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار " يعني:

لضوء الشمس إشراق الزيت، نور على نور " قال أبي بن كعب: فهو

يتقلب في خمسة من النور، فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة، يهدي الله لنوره من يشاء " أي: يرشد الله إلى هدايته من يختاره، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم " أي: هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الإضلال، ابن كثير.

2- يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له. أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين " فمنهم من هدى الله " فاتبعوا الرسل علما وعملا، " ومنهم من حقت عليه الضلالة " فاتبع سبيل الغي، السعدي.

3- يقول تعالى ذكره: وقال الله لعباده: " لا تتخذوا لي شركا أيها الناس ولا تعبدوا معبودين "، الطبري.

4- وهذا خطاب مع الرسول ﷺ والمراد غيره، وقيل هذا أدب من الله عز وجل لنبيه وتهديد لغيره، لأن الله تعالى عصمه من الشرك.

5- فمن كان يرجو لقاء ربه " أي: يرجو رؤيته وثوابه ويخشى عقابه، فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " أي: لا يرأى بعمله أحد، (القرطبي).

6- هذه الآية فيها الذم والعيب لمن اتخذ الأنداد من دون الله، يقول سبحانه: " ومن الناس " يعني بعض الناس، وهذا على سبيل الذم والعيب والتنفير، " من يتخذ من دون الله أندادا " والأنداد: هم الأمثال والنظراء،

"يجبونهم كحب الله" محبون أندادهم حبا يجعلهم يعبدونهم مع الله، حب عباده لجهلهم وضلالهم، (ابن باز).

7- حافظوا -أيها المسلمون- على الصلوات الخمس المفروضة بالمدائمة على أدائها في أوقاتها، بشروطها وأركانها وواجباتها، وحافظوا على الصلاة المتوسطة بينهما وهي صلاة العصر، وقوموا في صلاتكم مطيعين لله خاشعين ذليين، (التفسير الميسر).

8- عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون؟ وعن أي أمر يسأل بعضهم بعض؟ إنهم يتساءلون عن النبأ العظيم والخبر الهام الذي جاءهم به رسول الله ﷺ، والذي نطق به القرآن، من أن البعث حق، وافتتح سبحانه الكلام بأسلوب الاستفهام لتشويق السامع إلى المستفهم عنه، وتهويل أمره، وتعظيم شأنه، (الوسيط للطنطاوي).

9- أشارت الآية إلى أن القرآن صنفان، محكمات وأضدادها، التي سميت متشابهة، ثم بين أن المحكمات هي أم الكتاب، فعلمنا أن المتشابهات هي أضداد المحكمات، (التحرير والتنوير ابن عاشور).

10- "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"

أسماء الله الحسنى هي أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد الله، وصفات كمال الله، ونعوت جلال الله، وأفعال حكمة ورحمة، ومصالحة وعدل الله، يدعى الله بها، وتقتضي المدح والثناء بنفسها، (الشعراوي).

11- "ربنا ارنا الذين اضلانا"

قال الذين كفروا بالله ورسوله، وهم في النار: "ربنا أرنا الذين أضلانا من خلقك من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين"،

### التفسير الميسر

"فقاتلوا أئمة الكفر" فقاتلوا رؤساء الكفر بالله، (الطبري).

12- "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه"

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل فقال: "يوم تبيض وجوه" وهي وجوه أهل السعادة والخير، "وتسود وجوه" وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، وأهل الفرقة والاختلاف، السعدي.

13- "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها"

عن جابر قال قدمت عير المدينة ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية، أخرجه الشيطان.

14- أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى"

اللات والعزى ومناة أسماء أصنام من الأحجار كان يعبدها العرب، فقال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزي لكم، فقال ﷺ قولوا له: الله مولانا ولا مولى لكم، (التفسير الوسيط الطنطاوي).

15- "وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا

إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"

وإذا قيل لهم يعني المنافقين، آمنوا كما آمن الناس: أي صدقوا بمحمد ﷺ وشرعه كما صدق المهاجرون والمحققون من أهل يثرب، قالوا أنؤمن كما

آمن السفهاء: يعني أصحاب محمد ﷺ وهذا القول من المنافقين إنما كانوا يقولونه في خفاء واستهزاء، فأطلع الله نبيه والمؤمنين على ذلك، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون: أخبر أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون للذين الذي على قلوبهم، عن بن عباس أنها نزلت في شأن اليهود، "والناس" عبد الله بن سلام وأصحابه، (القرطبي).

16- "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وإن كان معنيا بها كل من كان بمثابة صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة، وقال سلمان: ما حاد هؤلاء بعد، (الطبري).

17- "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين" هذا إعلام من الله عز وجل أنه المتكفل بنصر رسوله، وإعزاز دينه، أعانوه أو لم يعينوه، وأنه قد نصره عند قلة الأولياء، وكثرة الأعداء، إذ أخرجه الذين كفروا: من مكة حين مكروا به وأرادوا تبينه وهموا بقتله، ثاني اثنين: أي هو أحد الاثنين، والاثنين أحدهما رسول الله ﷺ، والآخر أبو بكر الصديق رضي الله عنه، البغوي.

18- "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه" قال الحسين بن الفضل: من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر لإنكاره نص القرآن، وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا، ولا يكون كافرا.

لا تحزن إن الله معنا: لم يكن حزن أبي بكر جبا منه، وإنما كان إشفاقا على رسول الله ﷺ، وقال: إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الأمة. وأقول: إنها منة مباركة، ومنقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه لأن الله اختاره يكون رفيق رسول الله ﷺ في الهجرة، ووثق فيه نبي الله ﷺ ليكون صاحبه في الطريق، وهذا ليس مغالاة في أبي بكر ولكنها حقيقة منصفة وحق يجب أن يقال.

19- "وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما".

تضمنت الآية حكمين، أحدهما: تحريم أن يؤذوا رسول الله ﷺ، والأذى قول يقال له، أو فعل يعامل به، من شأنه أن يغضبه أو يسوءه لذاته، والمعنى أن أذى النبي ﷺ محظور على المؤمنين.

الحكم الثاني: تحريم زواج رسول الله ﷺ على الناس بقوله "ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا" وهو تقرير لحكم أمومة أزواجه للمؤمنين السالف في قوله "وأزواجه أمهاتكم" البغوي.

20- "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا"

لو صح ما صدر أو نسب للإمام جعفر، فإنه يكون بذلك قد اعترف بالتحريف، وبالتالي فلا عجب أن يقول في شيعته بالتحريف.

21- "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله"

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين، وقيل: إنه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ، (الطبري).

22- "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة"  
"إن الله لا يستحي" أي لا يترك ولا يمنعه الحياء أن يضرب مثلا يذكر شبهه بعوضة والبعوض صغار البق، وسميت بعوضة كأنها بعض البق، (البغوي).

23- "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن"  
ثم ذكر المحرمات التي حرمها الله في كل شريعة من الشرائع فقال: "قل إنما حرم ربي الفواحش" أي: الذنوب الكبار التي تستفحش ويستقبح لشناعتها وقبحها، وذلك كالزنا واللواط ونحو ذلك، "ما ظهر منها وما بطن" أي: الفواحش التي تتعلق بحركات البدن، والتي تتعلق بحركات القلوب، كالكبر والعجب والرياء والنفاق ونحو ذلك، السعدي.

24- "فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا"  
"فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا" يعني: القرآن، (ابن كثير).

25- "وأوحى ربك إلى النحل"  
أهم -أيها النبي- ربك النحل، (التفسير الميسر).

#### إيضاحات

1- ليس القرآن الكريم كتاب علي رضي الله عنه وفاطمة والائمة المزعومين، فالقرآن كتاب الله للبشرية جمعاء، وتفسيره وتأويله على المنهج

الشيعة فيه ظلم بين آياته وألفاظه، ونحن نحب آل البيت ونتولاهم ولكن ننزلهم منزلتهم التي يجب أن يكونوا عليها.

2- لم ينزل الله في القرآن العظيم آية واحدة أو جزء من آية قطعية الثبوت قطعية الدلالة في حق أحد من الأئمة الإثنا عشر، ولم ينزل الله أيضا آية أو جزء من آية يفهم منها أنها تشير إلى أحد من الأئمة الإثنا عشر.

3- ذكر الله سبحانه وتعالى النمل والبعوض والنحل والحمير والكلب وآيات في الحيض، فلماذا لم ينزل الله آية في الأئمة وهما أعلى وأشرف مما ذكر في القرآن من الحيوانات والحشرات.

4- ذكر الله سبحانه وتعالى اسم الصحابي زيد بن ثابت صراحة، ولم يذكر اسم أحد من الأئمة الاثني عشر، فهل زيد أفضل من سيدنا علي رضي الله عنه وذريته من الأئمة.

5- يدعي الشيعة أن زيارة الحسين تعادل عند الله ألف حجة وزادوها إلى مليون حجة، وأن الله يترك حجاجه على عرفة ويتوجه لحجاج الحسين في كربلاء التي لم تذكر أيضا في القرآن العظيم ومع ذلك رفع من قدرها وقدموها على مكة والمدينة.

6- يعتمد المفسرون الشيعة في تفاسيرهم على مرويات آل البيت، ونادرا مما يروون عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة لأنهم يعتقدون أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد كفروا بعد رسول الله ﷺ، وفي حياته، وهم يطعنون فيه بشكل مستمر.

7- قال كثير من رجالهم بتحريف القرآن، ومنهم علي بن إبراهيم القمي، أبو جعفر محمد بن حسن الصفار، كريم الكرمانى الملقب "مرشد الأنام"، نعمة الله الجزائري، الهاشمي الخوئي، الأردبيلي، أحمد بن منصور الطبري، محمد بن مسعود المعروف "العاشي"، الفيض الكاشاني، محمد باقر المجلسي، محمد بن يعقوب الكليني، يوسف البحراني، أبو الحسن العاملي، وآخرون. وهؤلاء لا ينسبون التحريف لأنفسهم، وإنما يلصقونه وينسبونه لأئمتهم، واليك عزيزي القارئ بعض الأمثلة من تحريفهم:

1- (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ١١٠) [آل عمران: 110].

قال عبد الله لقارئ هذه الآية، خير أمة ويقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين، إنما نزلت: "كنتم خير أئمة أخرجت للناس"، وأقول كيف يستقيم المعنى في الآية بين أئمة وأخرجت وكيف لمذكر أئمة يعود عليه فعل مؤنث أخرجت.

2- قال أبو عبد الله: "سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، أن سورة فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها" (ثواب الأعمال).

وهذا كلام مردود عليه، أولاً: ننفي هذا القول عن أبي عبد الله نفيًا تامًا، ثانيًا: أليست أم سيدنا علي رضي الله عنه من نساء قريش؟ أليس أبوه من رجال قريش؟

3- قال الباقر: الذين كفروا بولاية علي أولياؤهم الطاغوت" (فصل الخطاب).

4- "وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا، (الأنوار النعمانية).

5- ذكرى الهاشمي الخوئي الأدلة الدالة على نقصان القرآن:

أ- نقص سورة الولاية "منهاج البلاغة"

ب- نقص سورة النورين "منهاج البلاغة".

ج- نقص بعض الكلمات من الآيات "منهاج البلاغة"

6- يقول الطبرسي: أن الله عندما ذكر قصص الجرائم في القرآن صرح بأسماء مرتكبيها، لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء.

وأقول: لماذا لم يذكر الله أسماء اليهود الذين حاولوا قتل رسول الله ﷺ؟ وبما أن الله ذكر أسماء مرتكبي الجرائم، فلماذا لم يذكر - وهذا من باب أولى - اسم السيدة فاطمة رضي الله عنها أو اسم زوجها علي كرم الله وجهه.

7- روى العياشي عن عبد الله أنه قال: لو قرئ القرآن كما انزل لألفتنا فيه مسمين".

8- يقول المفيد: وتفوقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي، "أوائل المقالات".

9- عن أبي عبد الله قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام على محمد سبعة عشر ألف آية، "مرآة العقول - المجلسي".

وعدد آيات القرآن الذي بين أيدينا 6348 آية احتساب البسمة، ومن غير البسمة 6236 آية، إذن مفقود من القرآن 10652 آية أي ضعف ما في القرآن تقريبا.

10- عن أبي جعفر قال: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، "أصول الكافي كتاب الحجة".

11- قرأ رجل عند أبي عبد الله (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ١٠٥) [التوبة: 105]، فقال ليست هكذا هي، إنما هي "والمؤمنون"، فنحن المؤمنون، "أصول الكافي كتاب الحجة".

12- قال أبو الحسن العاملي: أعلم أن الحق لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثير من الكلمات، والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعه علي وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن، "تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار".

13- قال القمي في تفسيره: وأما ما هو محرف فهو قوله: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، - في علي - فإن لم تفعل فما بلغت رسالته".

14- ويبدو أن القمي وأبا عبد الله متخصصان في التحريف عند الشيعة، قال القمي في تفسيره: "إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم"

15- وله أيضا: "وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون".

8- في كل تفاسير الشيعة نرى تأدبا واضحا وإجلالا لعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده والسيدة فاطمة رضي الله عنها، فما يذكر أحدهم إلا ومتبوعا بـ " عليه السلام" أما عند ذكر النبي ﷺ فإنه يذكر بسمه مجرد ولا يسلمون أو يصلون عليه.

9- لدى الشيعة مصحف يتناقله إمام عن إمام، وهو مصحف غير محرف كما يدعون، ويوجد أيضا مصحف فاطمة الذي أوحى الله إليها بعد موت أبيها رسول الله ﷺ، وهذا المصحف كتبه سيدنا علي رضي الله عنه، ويدعي علماء الشيعة أنه ليس قرآنا، إذا لماذا يسمونه مصحفاً؟

وإذا ربطنا ما قاله أبو عبد الله إن القرآن الذي نزل به جبرائيل سبعة عشر ألف آية ومصحف فاطمة أضعاف ما في القرآن، فإن مصحف فاطمة هو القرآن الذي نزل به جبريل على السيدة فاطمة رضي الله عنها، وأن جبريل عليه السلام ما نزل على النبي ﷺ، وهذا قول بالتحريف، وإنكار نزول القرآن على النبي ﷺ، ورمى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام بالكذب.

وفي الختام يجب أن ننوه إلى أن الشيعة بجميع فرقها، القدرية، والمرجئة، والباطنية، والزيدية، والمعتزلة، والخوارج، وغيرها من الفرق المارقة ليسوا من أهل الإسلام ولا من أهل القرآن وهم خطر شديد على الإسلام لأنهم يدعون أنهم مسلمون وهم العدو ويجب علينا أن نحذرهم.

## الإسلام

كنت في رحله إلى دولة اسكتلندا وهي دولة من دول المملكة المتحدة (بريطانيا) وكنت أستقل القطار من بلدة تسمى بريستو بانز إلى العاصمة أدنبره في صحبة ثلاثة من الإخوة المصريين وكان يجلس بجواري رجل في الخمسينات وفي يده كتاب يقرأه. كنا نتحدث بلغتنا الأم، فإذا بذلك الرجل يسألنا: هل أنتم عرب؟ قلنا: نعم، مسلمون؟ قلنا: نعم، قال: إن نبيكم محمد هو أعظم من داس على الأرض، والكتاب الذي في يدي عنه، ولو طبقتهم ما دعا إليه لكتتم من أعظم الأمم وما سبقتكم أمة، فسكتنا جميعا ولم ننطق. إن الإسلام ضحية أهله، حيث قصر المسلمون في نشره، وإظهار وجهه الجميل، وكل الإسلام جميل، فنرى الجماعات المتطرفة التي اتخذت من الإسلام دينا - وهي جماعات مصنوعة لا علاقة لها بالإسلام - تقتل وتحرق وتفجر، ونحن عاجزون عن التصدي لها، هي جماعات يجمعها خليط من الأفكار والمعتقدات لا تمت للإسلام بشيء. ونحن هنا لا ندافع عن الإسلام لأن الإسلام يدافع عن نفسه، وللدين رب يحميه، ولكننا نبذل الوسع في درء شبهات ألصقت بالإسلام عمدا، من أجل تنفير الناس منه، أو على أقل تقدير تشكيك الناس في الإسلام كخطوة أولى للقضاء عليه. والحرب على الإسلام حرب مستمرة منذ أن أكرم الله نبيه بتلك الرسالة العظيمة إلى يومنا هذا، ولكن الأسلحة التي تستخدم لحرب الإسلام تطورت بشكل مذهل، ولم يتطور معها أهل الإسلام بالقدر الذي يؤهلهم للدفاع عنه.

كانت أدوات أعداء الإسلام الخطب العصماء التي تطعن في الإسلام وكان المستهدف منها أعداد قليلة، وكان التعذيب والتنكيل والمقاطعة أدوات أخرى تستخدم على النطاق المحلي في مكة، ويقابلها النبي ﷺ بفتح باب الهجرة فرارا بالدين ونجاة من العذاب. واليوم ونحن نعيش في ظل تقدم علمي مذهل تطورت أدوات أعداء الإسلام وزادت تأثيرها، حيث يستخدم أعداء الإسلام وسائل الإعلام المختلفة لحرب الإسلام، وشوهوا صورة رجال الإسلام الذين نقلوا الإسلام لنا بالتواتر من أجل القضاء على الإسلام، وقد ينظر البعض لهذه النقطة على أنها نقطة قوة لأعداء الإسلام ولكنني أراها نقطة قوة للإسلام، فقد سمع عن الإسلام من لم يسمع عنه من قبل، وبدأوا في البحث والمقارنة بين دينهم الذي يعتنقوا والإسلام فوجد الإسلام ديناً قيماً، والقرآن كتاباً معجزاً ومنصفاً، والنبي أعظم شخصية على وجه الأرض منذ أن بدأ الله الخلق إلى اللحظة الأولى التي تعرفوا عليه وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال رسول الله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية" تكليف بسيط جداً ولكنه مؤثر جداً، ودورا عباديا مهما، فيكفي من مليارات المسلمين عدد 6348 مؤمناً ليلبغوا القرآن من دفته إلى دفته، ويكفي 300,000 مؤمناً ليلبغوا أحاديث رسول الله ﷺ.

إذا كيف يكون البلاغ؟ لقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى المنهج الذي يجب أن نتبعه للتبليغ وهو أن ما وقر في القلب وصدقه العمل، فاللسان أداة ولكنها أداة غير فعالة إذا استخدمت وحدها، ويجب أن نقول باللسان ما نؤمن به في القلب ونعمل به ونطبقه على أرض الواقع.

ونحن في السطور التالية سوف نرد بعض الشبهات عن ديننا الحنيف ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ونسأل الله التوفيق والسداد.

### الإسلام والسيف

من الشبهات التافهة التي يدعيها الغرب المتحيزون وبعض المثقفين المتحذلقون أن الإسلام انتشر بحد السيف، وأن المسلمون سفكوا الدماء، وخرّبوا الأرض من أجل نشر دينهم، وأن الإسلام ديننا لا يعتمد على الحوار وإنما يعتمدون على الإجبار. يقول الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية: من الأكاذيب التي يرددها أعداء الإسلام والمسلمين إن الإسلام قام على السيف، وأنه لم يدخل فيه معتنقيه بطريق الطبيعية والاختيار، وإنما دخلوا فيه بالقهر والإكراه، وقد اتخذوا من تشريع الجهاد في الإسلام وسيلة لهذا التجني الآثم". إن فرض الجهاد على المسلمين ليس معناه إزالة معالم الشرك من الوجود وقتل غير المسلمين أو إكراههم جبرا على اعتناق الإسلام، فإن الله تعالى يقول ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ﴾ [البقرة: 256]، ويوم عرض كفار مكة على النبي أن يتناوبون عبادة الله، قال لهم بأمر من ربه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۚ﴾ [الكافرون: 6]، وقال أيضا ﷺ بأمر من ربه: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ۚ﴾ [يونس: 41]، وقال أيضا: ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۚ﴾ [القصص: 55]. الآيات واضحة وهي آيات لها فهم واحد ولا تختلط أو تختلف فيها الأفهام، فكل إنسان على ظهر الأرض له الحق في أن يختار دينه ومعتقده، وليس لأحد أن يجبره على ترك دينه، أو أن

يفتنه فيه. إن منهج الجهاد في سبيل الله حده رسول الله ﷺ بكل دقة ووضوح فقد قال ﷺ يوصي جيش مؤته: "أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا، ولا امرأة، ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة، ولا تقربوا نخلا، ولا تقطعوا شجرة، ولا تهدموا بناء"

وقال أيضا: "لا تقطعوا شجرة، ولا تقتلوا صبيا ولا وليدا، ولا شيخا كبيرا ولا مريضا، ولا تمثلوا بالجثث، ولا تسرفوا في القتل، ولا تهدموا معبدا، ولا تحربوا بناء عامرا، حتى البعير والبقر لا تذبح إلا للأكل"، ووصى رسول الله ﷺ أيضا بالإحسان إلى الأسرى وأن يكرم ويطعم، وأن يوفي المسلمون بالعهد إذا عاهدوا، وقال لا يجبروا أحدا على الإسلام. وقال عمر رضي الله عنه: لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم". قال المستشرق الألماني الرسن هيرمان: الذي لفت نظري أثناء دراستي لهذه الفترة هو درجة التسامح التي تمتع بها المسلمون، وأخص هنا صلاح الدين الأيوبي، فقد كان متسامحا جدا تجاه المسيحيين، أن المسيحية لم تمارس الموقف نفسه تجاه الإسلام. وقال ول ديورانت - فيلسوف ومؤرخ أمريكي - : كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيين، واليهود، والصابئون، يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظير لها في المسيحية هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا

بكنائسهم ومعابدهم، وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم.

### آيات الجهاد في القرآن الكريم

إن من يتبنى فكرة يعمل جاهدا على نشرها، واكتساب المؤيدين لها، وهذا الفكر ربما يكون شاذًا، ومهما سما فإنه لا يرقى إلى تعاليم الأديان السماوية، فلماذا يتحزب أصحاب الفكر ضد مبدأ نشر الإسلام في دول الأرض، والإسلام ينشر عن طريق الجهاد لنيل إحدى الحسنين إما النصر أو الشهادة. كان الجهاد في الفترة الأولى من فترات الإسلام في مكانه يرتكز على جهاد النفس والصبر على المكاره، لأن الدعوة كانت ما زالت في مهدها، وقد برهن الذين آمنوا على جهاد النفس وانتصارهم عليها وعلى الذين يعذبونهم، فهذا بلال بن رباح لا ينطق لسانه إلا "بأحد أحد" وها هي سمية تلقي ربها لأنها جاهدت نفسها ووهبتها لله، وهذا هو جعفر بن أبي طالب ينتصر على نفسه ويهاجر إلى الحبشة تاركًا أهله وماله، إنها العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ. وهاجر المسلمون في جماعات وفردا إلى المدينة فرارا بدينهم، مضحين بأموالهم ودورهم إلى المدينة، وبدأت الدولة الإسلامية رويدا رويدا تمتلك كل مقومات الدولة، رئيس للدولة وأرض الدولة وحدود ومقدرات، ورجال يكتبون التاريخ لدولتهم وإن كان ببطء شديد ولكنه يجب أن يكون هذا نظرا لوضع الدولة الجديد. أبرمت المعاهدات والاتفاقيات مع الجيران الأقرب للدولة لضمان حيادها وليس طمعا في نصرتهم لدولة الإسلام، فتم وضع دستور للمدينة وما حولها يحدد

الحقوق والواجبات، حتى إذا ما اطمأن أن رسول الله ﷺ لو وضع دولة الإسلام بدأ يفكر في مستقبلها. نزل الوحي المدني بالتأكيد على فريضة الجهاد في سبيل الله من صدر العدو وفتح أراض جديدة يعبد فيها الله. ورد لفظ الجهاد في القرآن العظيم في واحد وأربعين موضعاً، ورد في سبع وعشرين منها بصيغة الفعل، ورد بصيغة القسم في أربعة عشر موضعاً من أصل 6348 آية. ولفظ الجهاد في القرآن الكريم على ثلاثة معان:

**الأول: بمعنى الجهاد بالقول.**

**الثاني: الجهاد بالقوة في ساحات القتال.**

**الثالث: الجهاد بالعمل الصالح.**

**آيات الجهاد**

1- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٦٥) [الأنفال: 65].

والجهاد المقصود هنا جهاد الدفع بمعنى دفع العدو ورد عدوانه، وطالما احتكم الفريقين للسياق وساحة القتال واجب على كل منهم أن يدافع عن نفسه لأن ساحة القتال فيها ثلاثة رجال قاتل أو مقتول أو مصاب. فليُنظر الذي يتهم الإسلام باحتكامه للسياق في ساحات القتال إلى كل دساتير العالم، وما تقوله في الجهاد "القتال"، فالهروب من القتال أو التناقص عنه خيانة عظيمة، أفحرام على الإسلام الجهاد حلال على الدول من كل صنف.

2- ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٩  
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ  
النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا  
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ [الحج:  
.40-39].

وتلك أول آية نزلت في مشروعية الجهاد، والجهاد هنا له أسبابه ودوافعه،  
فهو حق للذين ظلموا، وأخرجوا من ديارهم بغير حق، فكفار مكة  
حاصروا رسول الله ﷺ وأهله وضيقوا عليه، وعذبوا أصحابه، وهموا بقتله  
ومع ذلك صبر على ظلمهم له ولدعوته وأصحابه، وأمر أصحابه بالهجرة  
إلى الحبشة والمدينة. إذا هؤلاء ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق،  
وعليهم أن يجاهدوا لرد حقوقهم وإثبات وجودهم، وإرهاب عدوهم حتى  
لا يتجرأ عليهم مرة أخرى.

3- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: 190].

قيل بأنها أول آية نزلت في الجهاد بالسيف، وهي آية منطقية في سببها،  
عادلة في مشروعيتها، والقتال هنا للدفاع ضد الذين شنوا القتال على  
المسلمين، ونهت الآية عن الاعتداء. ونزلت هذه الآية في صلح الحديبية  
الذي كانت مقدمته أمر من ثلاثة وهم:

1- إما أن يهاجم النبي ﷺ والذين معه قريش ويدخلوا مكة عنوة وهم ما  
جاءوا لذلك، وإنما جاءوا للعمرة وزيارة بيت الله.

2- إما أن يهاجم المشركون المسلمين ويمنعونهم من دخول مكة بالقوة وطردهم وسحقهم.

3- إما الصلح المبني على العدل والذي يرضيه الطرفان، اختار النبي ﷺ الصلح وكان نصرا للإسلام والمسلمين.

4- ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥﴾ [التوبة: 5].

أي إذا انقضت الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين جهادا في سبيل الله، ولا تأخذكم بهم شفقة، ولا تتركوا لهم مهرب هذا إن أصرروا على كفرهم، أما وإن شهدوا شهادة الإسلام وأقاموا الصلاة وشروطها وفي أوقاتها وأدوا الذكاء فلا قتل لكم عليهم، واخلوا سبيلهم ليعبدوا الله في أمن وأمان.

ويستثنى من المشركين النساء، والصبية، وكبار السن الذين لا يطيقون القتال، ورجال الدين الذين يعبدون الله في أديرتهم ومعابدهم بشرط عدم مشاركتهم ما وتحريضهم على القتال، وكل من وضع السلاح وأمسك عن القتال واعتزل ساحة الحرب. وبعد انقضاء القتال لا يقتل الأسرى صبورا، ولكن يمن عليهم أو يفتدى قال تعالى: "فإما منا بعد وإما فداء" محمد عليه الصلاة والسلام وقد أطلق رسول الله ﷺ أسارى بدر بفدية متمثلة في تعليمهم للمسلمين القراءة والكتابة مقابل حریتهم، ومنهم من فدى بالمال كالعباس عم النبي ﷺ، ومن رسول الله ﷺ على بعض الأسرى الفقراء فأطلقهم بدون فداء ومنهم أبو عزة الجمحي، وقتل أسيرين هما "عقبة

بن أبي معيط، والنضر بن الحارث لأنهم كانوا من أكابر مجرمي الحرب، ونزل قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٦٧) [الأنفال: 67].

والآية لم توجه أي لوم أو عتاب للنبي ﷺ على موقفه من أسرى بدر.  
5- ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (١٢) [التوبة: 12].

وفي هذه الآية أيضا الأمر بالقتال له أسبابه الأول الكافرون الذين يخونون العهد والميثاق بالتأكيد بهدف الفتنة وإضعاف شوكة المسلمين كما فعل يهود المدينة في غزوة الأحزاب، والثاني نالوا من دينكم شرا، وشهروا به، واستخفوا بشريعتكم وانتقصوا من أحكامكم التي أنزلها الله، فقاتلوا رؤسائهم وساداتهم ومن ناصرهم، فإن انتهوا وأنابوا فارفعوا أيديكم عنهم.

6- ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) [التوبة: 13]. فالقتال هنا ضد الذين نقضوا عهودهم، وأخرجوا الرسول لقتالهم وبدأوا القتال، ثم توبيخ للمؤمنين الغرض منه إظهار مدى ضعف جيش الباطل، وأن المؤمنين إن قاتلوهم أحرزوا النصر.

7- ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٤) [التوبة: 14].

الآية أمر بالقتال فيها وعد النصر والتمكين، وهي آية مرتبطة بالآية التي قبلها.

### نظرة على الغزوات في عهد النبي ﷺ

بلغ عدد غزوات النبي ﷺ تسعة عشر غزوة، وقيل خمس وعشرين، وقيل سبع وعشرين، وقيل تسع وعشرين، وسوف نأخذ أقلها في العدد وذلك لأن عدد القتلى في هذه الغزوات التسعة عشر بلغ ألف قتيل من الطرفين. إذا قسمنا عدد الغزوات 19 على عدد السنوات العشر يساوي ما يقارب غزوتين كل عام وكانت الغزوة تستمر يومين أو ثلاثة أو أربعة، وإذا كان رسول الله ﷺ يجارب كل عام لمدة ثمانية أيام. وإذا قسمنا عدد القتلى من الطرفين 1000 على عدد الغزوات 19 يكون الناتج 52 قتيلًا، تلك هي غزوات الرسول ﷺ وأيام قتال المشركين وعدد القتلى من الطرفين.

### أسباب غزوات الرسول

الغزوة هي الذهاب إلى قتال العدو في موطنه أو أرض محايدة وشارك فيها رسول الله ﷺ، والسرايا هي التي أرسل فيها الرسول ﷺ الجيوش ولم يشارك فيها.

### 1- غزوة بدر

اعتراض قافلة تجارية للمشركين بقيادة أبو سفيان لتعويض ما سلبه مشركون ونهبوا من رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام الذين تركوا كل ما يملكون من أجل الفرار بدينهم.

أفلتت القافلة من المسلمين بعد أن غير مسيرها أبو سفيان ولكن المشركون  
أصروا على قتال رسول الله ﷺ.

## 2- غزوة أحد

خرج المشركون من مكة وتوجهوا صوب المدينة للانتقام لقتلهم في بدر  
والقضاء على الدولة الإسلامية، والتقى الجيشان بأحد.

## 3- غزوة الأحزاب

حرضت قريش واليهود والقبائل على حرب رسول الله ﷺ فجمعوا جيشا  
كبيرا وساروا نحو المدينة للقضاء على الدولة الإسلامية.

## 4- غزوة خيبر

سعى المسلمون لإيقاف أذى يهود خيبر بإثارة الفتن والتشجيع على الهجوم  
على الإسلام وخيانة العهود.

## 5- فتح مكة

غدر بنو بكر حلفاء قريش خزاعة حلفاء النبي ﷺ خلافا لما كان منصوص  
عليه في شروط صلح الحديبية.

## 6- غزوة حنين

اجتماع قبائل ثقيف وهوازن وتنصيب مالك بن عوف النظري زعيما لهم  
لحشد الجيوش واستنفار الناس لمحاربة المسلمين وغزوهم في مكة.

## 7- غزوة تبوك "غزوة العسرة"

جمع الروم جيشا كبيرا لإنهاء التواجد الإسلامي في شبه الجزيرة العربية، وقد بلغ رسول الله ﷺ هذا الأمر فسارع بتجهيز جيش كبير للقاء الجيش الروماني وصد ودفع خطره.

### عقيدة القتال في الإسلام

إن خبرة المسلمين الحربية بدأت محدودة ولكن عوضها القيادة النبوية الشريفة، وعقليته الابتكارية، وعبقريته الحربية، كما أرسى رسول الله ﷺ مبدأ الشورى ولم ينفرد بالقرار وحده إلا في المواقف التي تحتاج إلى قرارات سريعة وحاسمة. كان المسلمون يقاتلون لنيل أحد أمرين إما الشهادة وإما النصر ولذلك لم تشهد أي دولة في العالم قديما وحديثا العدد الهائل من الانتصارات التي حققها المسلمون على الرغم من خوضهم القتال وهم أقل من عددهم في العدد والعتاد والعدة. لم يثبت في التاريخ الحربي الإسلامي ولو مرة واحدة أن المسلمين غدروا بعدوهم، أو مثلوا بجثث القتلى، أو هدموا البيوت وأحرقوا دور العبادة، ولقد كانت الحرب الإسلامية تحكمها أخلاق الفرسان النابعة من الدين الإسلامي.

وعلى الرغم من نزاهة الحرب الإسلامية فإن بعض الكارهين للإسلام والحاقدين عليه ادعوا أنها كانت حروب بربرية، تعتمد فيها المسلمون إثارة الفوضى والقيام بالمذابح، وهذا كله ادعاءات ليس لها أساس من الصحة في القرآن الكريم يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ﴾ [النحل: 125]، وأمر الله المسلمين فقال:

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ) [الأنعام: 108].

### الحرب العالمية الأولى 1914م إلى 1918م

استمرت هذه الحرب لمدة أربع سنوات بسبب قتل ولي عهد النمسا وبلغ عدد القتلى 9 ملايين مقاتل، و7 ملايين مدني بمجموع 16 مليون قتيل، فإذا ضربنا  $366 \times 4$  يوماً = 1464 يوم وبقسمة عدد القتلى 16 مليون على عدد الأيام، فإن عدد القتلى في كل يوم كان 11 ألف قتيل يومياً. وهذه حرب واحدة بخلاف الخسارة الاقتصادية الرهيبة وتدمير مساحات لا حصر لها من أوروبا.

### الهنود الحمر

قتل البيض الذين استعمروا أمريكا الشمالية حوالي 10 مليون من السكان الأصليين لأمريكا وهم الهنود الحمر، وهي إبادة ممنهجة قام بها الأوروبي الأبيض، الذي يدعي حمايته الديمقراطية وحقوق الإنسان ويدعي أن الإسلام قد نشر بحد السيف.

### كيف انتشر الإسلام؟

**المرحلة الأولى:** كانت المحاولة الأولى لنشر الإسلام تتم في حدود ضيقة جداً وكانت موسمية، حيث كان رسول الله ﷺ ينتظر موسم الحج يدعو حجاج بيت الله إلى الإسلام.

**المرحلة الثانية:** تمثلت المرحلة الثانية في تشجيع رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة والمدينة ثم هاجر ﷺ للمدينة وبدأت مرحلة الاستقرار.

**المرحلة الثالثة:** مراسلة الملوك ورؤساء الدول المحيطة بالجزيرة العربية مثل:

هرقل، كسرى، والمقوقس، وملك البحرين، وغيرهم من الرؤساء والملوك.

**المرحلة الرابعة:** بعد فتح مكة أتت الوفود إلى رسول الله ﷺ وأعلنوا

إسلامهم ودخلوا في دين الله أفواجا.

**المرحلة الخامسة:** بعد أن قضى أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة

رسول الله ﷺ على الردة وجه جيوشه شمالا لفتح العراق والشام، ثم جاء

من بعده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فأكملوا ما

بدا الصديق.

**المرحلة السادسة:** قامت بها الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة

العثمانية ووصل المسلمون إلى الأندلس "أوروبا"، وهناك بلاد لم تفتح

بالجيوش وفتحها التجار المسلمون الذين ضربوا مثلا رائعا في الإسلام

الذي يمشي على الأرض. وهنا تحضرني قصة رمزية ولا أدعي أنني تأكدت

من صحتها أم لا ولكنها قصه تستحق الرواية. يحكى أن تاجرا مسلما

هاجر لبلد غير مسلم، وكانت كل مهاراته التجارية في مجال الأقمشة،

فاستأجر دكانا يبيع في القماش وأتى بأجود الأصناف وأفضلها، فكثرت

زبائنه وازداد ربحه، وفي يوم من الأيام دخل عليه رجل ليشتري منه قماشاً

لصنع رداء جديد، فاستأذنه التاجر المسلم أن يذهب إلى جاره ليشتري منه،

فتعجب الرجل لأمرين:

**الأول:** أن يدل تاجر أحد زبائنه لدكان تاجر آخر ليشتري منه وهذا أمر غير

مألوف.

**الثاني:** أن القماش الذي يطلبه الرجل موجود في محل المسلم وبجودة عالية.  
قال الزبون: أني أرى القماش الذي أطلبه عندك وبجودة عالية.  
قال التاجر المسلم: أعلم، ولكن جاري التاجر لم يدخل عليه الكثير من  
الزبائن، وأنا والحمد لله قد رزقني الله، فإذهب إليه لتشتري منه لكي يزداد  
ربحه. ذهب الزبون إلى التاجر الذي نصحه التاجر المسلم بالذهاب إليه،  
وكان هذا التاجر قد رأى الزبون يخرج من دكان التاجر المسلم. فسائل  
التاجر الرجل: لماذا غادرت دكان التاجر المسلم، هل أغضبك أو لم تجد عنده  
ما تريد. فقال الرجل: عاملني بمنتهى الود والاحترام وكان عنده ما أطلب  
ولكنه نصحني بأن أبتاع منك لأن الله قد رزقه، وأنت لم تدخل عليك  
الكثير من الزبائن، فاشترى الرجل ما أراد وانصرف، وترك التاجر في  
دهشة وحيرة من أمر التاجر المسلم، فذهب إليه وعلم منه الأمر برمته  
فسأله سؤال، وماذا يفعل الذي يريد أن يدخل في دينك؟ قال له التاجر  
المسلم: يتطهر ويقول بلسانه ويؤمن بقلبه أن لا إله إلا الله محمد رسول  
الله. هكذا انتشر الإسلام في بلاد شرق آسيا التي لم يدخلها مقاتل واحد لا  
راكبا ولا رجلا، وهذا النموذج هو ما نحتاج إليه اليوم، فالأفكار التي تأتي  
على فوهات المدافع أو أسنة السيوف، تموت وتندثر في نفس اللحظة التي  
تطلق فيها القذائف وتقعق فيها السيوف.

## المصادر

م	المصدر	المؤلف
1	تنقية أصول التاريخ الإسلامي	د/حسين مؤنس
2	نهاية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته	د/ محمد محمد السيد خلف
3	كيف نقرأ التاريخ	محمد بن موسى الشريف
4	مصنف بن أبي شيبة	أبو شيبة
5	أنساب الأشراف	البلاذري
6	ميزان الاعتدال في نقد الرجال	الإمام الذهبي
7	صورة يزيد بن معاوية في الرويات الأدبية "دراسة نقدية"	فريال بنت عبد الله بن محمود الهديب
8	مذكرات السلطان عبد الحميد	تقديم وترجمة د/ محمد حرب
9	أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ	أبو عبد الله الذهبي
10	لماذا قتل هارون الرشيد جعفرًا؟ "مقتطف من مسودة كتاب مناهج الأبحاث التاريخية"	د/ سعيد إسماعيل صيني
11	قصص لا تثبت	يوسف بن محمد بن إبراهيم العتيق
12	البداية والنهاية	ابن كثير
13	تاريخ الأمم والملوك	ابن جرير الطبري
14	تفسير القرآن العظيم "تفسير بن كثير"	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
15	تفسير المنار	محمد رشيد رضا
16	تفسير مفاتيح الغيب "تفسير الرازي"	فخر الدين الرازي
17	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبدالرحمن السعدي

	"تفسير السعدي"	
محمد بن أحمد بن أبي بكر	الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"	18
أ.د/يوسف القرضاوي	تاريخنا المفترى عليه	19
د/ عبد الرحمن علي الحجري	نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي "ط3"	20
د/ عبد العليم عبد الرحمن خضر	المسلمون وكتابة التاريخ "دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ"	21
د/ محمد بن صامل السلمي	منهج كتابة التاريخ الإسلامي	22
محمد قطب	شبهات حول الإسلام	23
ابن خلدون	مقدمة ابن خلدون	24
حاتم نوري	ثورة الإمام الحسين وموقعها في مسار الأمة الإسلامية	25
عبد الرحمن الشرقاوي	الحسين شهيدا	26
خوارزمي	مقتل الحسين عليه السلام	27
ابن عماد الحنبلي	شذرات الذهب	28
قصة الإسلام	حقائق غائبة حول استشهاد الحسين وأحداث كربلاء	29
ابن سعد	الطبقات الكبرى	30
الشيخ المفيد	كتاب الإرشاد "ج2"	31
محمد سالم الخضر محمد بن عبد الهادي الشيباني	القول السديد في سيرة الحسين الشهيد	32
د/ علي محمد محمد الصلابي	الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار	33

34	موقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية	محمد بن عبد الهادي الشيباني
35	المواجهة مع رسول الله وآله	أحمد حسين يعقوب
36	لسان العرب	ابن منظور
37	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	ابن خلكان
38	خالد بن الوليد	إبراهيم صادق عرجون
39	سيف الله خالد بن الوليد	الجنرال أكرم
40	تاريخ دمشق	ابن عساكر
41	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
42	زعماء الإصلاح في العصر الحديث	أحمد أمين
43	صحيح البخاري " ابن حجر العسقلاني "	محمد بن إسماعيل البخاري
44	صحيح مسلم " النووي "	مسلم بن الحجاج القشيري
45	الكامل في التاريخ	ابن الأثير
46	موقع ويكي بيديا	
47	ميزان الاعتدال في نقد الرجال	الإمام الذهبي
48	الدولة العباسية تكامل وبناء	عيسى الحسين
49	مائة من عظماء الإسلام	جهاد الترباني
50	الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها	عبد العزيز محمد الشناوي
51	السلطان عبد الحميد "حياته وأحداث عهده"	أورخان محمد علي
52	تاريخ الدولة العثمانية رجال ومواقف	جمال الدين فاتح الكيلاني
53	تاريخ الدولة العثمانية	يلماظ أوزتونا
54	العثمانيون ففي التاريخ والحضارة	محمد حرب
55	الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث	إسماعيل أحمد ياغي

56	تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة	محمد سهيل قطوش
57	التاريخ الإسلامي "العهد العثماني"	محمود شاكر
58	الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط	د/ علي محمد محمد الصلابي
59	مذكرات عبد الحميد الثاني السياسية	
60	تاريخ الدولة العثمانية	محمد فريد بك
61	والدي السلطان عبد الحميد	الأميرة عائشة بنت السلطان عبد الحميد
62	موجز تاريخ اليهود والرد على مزاعمهم الباطلة	محمود عبد الرحمن قدح
63	تاريخ فلسطين الحديث	عبد الوهاب الكيالي
64	New Kingdom Egypt	Mark Healy
65	The Encyclopedia of Military History	4th edition
66	بني إسرائيل بين الهكسوس والفلسطينيين والفراعنة	عمر محمد أبو العطا
67	سير أعلام النبلاء	شمس الدين الذهبي
68	طبقات الحنابلة	محمد بن أبي يعلى الفراء
69	تذكرة الحفاظ	شمس الدين الذهبي
70	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	ابن تغري بردي
71	حجة الإمام أحمد بن حنبل	شريف عبد العزيز الزهريري
72	من لا يحضره الفقيه	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الملقب

"بالصدوق"		
محمد بن الحسن الطوسي	التهذيب والاستفسار	73
الشاطبي	الموافقات في أصول الشريعة	74
أبو يعقوب السجستاني	الافتحار	75
أ.د/ محمد محمد إبراهيم العسال	الشيعة الإثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم	76
موقع إسلام ويب	اعتقاد أهل السنة في الظاهر والباطن مباين لاعتقاد أهل البدعة فتوى رقم 16725	77
فهد الرومي	دراسات في علوم القرآن	78
محمد منصور أحمد شكري	مقدمات في علم القرآن	79
عبد الجواد خلف	مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن	80
محمد أبو شهبة	السيرة النبوية	81
د/شوقي أبو خليل	التسامح في الإسلام بين المبدأ والتطبيق	82

## الفهرس

الصفحة	الفهرس	م
5	الاهداء	1
6	المقدمة	2
10	التاريخ	3
15	التاريخ خمسة أنواع - المقصود بالتاريخ - فوائد التاريخ - أهمية دراسة التاريخ - المنهج الغربي لدراسة التاريخ - صفات المؤرخ و الشروط - علوم المؤرخ - قراءة المؤرخ في التاريخ - المؤرخ يتمتع ب - مصادر التاريخ مقمة لا بد منها	4
21	التحكيم	5
26	يزيد بن معاوية	6
31	الحكم و الزمن - غزة القسطنطينية - مصادر الطاعنين في يزيد - الروايات الشعبية - روايات أهل السنة - كتب النودار و الفكاهة	7
33	رد واجب من قتل الحسين حوار الوليد و الحسين - أسباب الرفض -	8

	<p>الخروج الى العراق - صدق نوايا أهل الكوفة -  رأي علي كرم الله وجهه في أهل الكوفة - حصار  الحسين و الفتك به المفاوضات - قتل الحسين -  القتال - من قتل الحسين - دور يزيد في قتله -  موقف يزيد - رأس الحسين - الروايات الشعبية  - رواية مقتله عند الشيعة - رد الشبهات</p> <p style="text-align: right;">خالد بن الوليد</p> <p>59 فلسفة الفتوحات الاسلامية - شهادات تاريخية في  حق خالد - الشبهات - قتل مالك بن نويرة -  وجهات نظر - رأي عمر بن الخطاب - زوجة  مالك بن نويرة - خالد و عمر - رواية ملفقة -  عزل خالد من قيادة الجيوش - لماذا عزل عمر خالد</p> <p style="text-align: right;">هارون الرشيد</p> <p>74 هارون قبل الخلافة - ولاية العهد - عصر هارون  - شجاعة هارون - هارون الانسان - تقدم  المسلمين و تخلف أوروبا - هارونهم المزييف -  الحج سيرا من أجل جارية - الغرض من القصة  - القصة الثانية العباسية - علية بنت المهدي</p>	<p style="text-align: center;">9</p> <p style="text-align: center;">10</p>
--	--	--

	العباسة - من هي أصلها و نسبها - جعفر البرمكي - نكبة البرامكة - مشاهد من قصة ملفقة - كلام لا يليق باصحاب المصاطب - القصة الثالثة	
89	علي كرم الله وجهه - فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و رضى الله عنها ضربة فاجرة - تطور الفكر السبئي - قصة تحريق علي رضي الله عنه للزنادقة - علي عند السنة و الشيعة - فتاوى شيعة	11
99	طارق بن زياد رواية حرق الاسطول - شخصية طارق - مقدمات الفتح - السبب الحقيقي لفتح الاندلس - الاعداد للفتح - الفتح - الاسباب - البرابرة - البربر - الامازيغ	12
107	السلطان عبد الحميد الثاني أهل فلسطين و دورهم - كيف حصل اليهود على الاراضي الفلسطينية - تيودور هرتزل - رسالة	13

	توضح الامور - محاولة اخرى من هرتزل - عروض قوية للسلطان - تهميش العرب - انجازات السلطان - خاتمة الفلسطينيون	14
119	اتفاقية سايكس بيكو - ادعاء اليهود حقهم التاريخي و الديني في فلسطين - دعوى باطلة - كذبة تاريخية - هل باع الفلسطينيون اراضيهم - الدور الديني - حرب 1948م الهكسوس	15
128	من هم الهكسوس - سيدنا ابراهيم عليه الصلاة و السلام - روايات أرفضها للأسباب - سيدنا يوسف	
133	خلق القرآن - ظلم القرآن قالوا عن القرآن - أقوال علماء الغرب عن القرآن - قريش و القرآن - الطعن في القرآن - جمع القرآن الأول - جمعه الثاني - جمعه الثالث - شروط في جامع القرآن - خلق القرآن - مذهب الاعتزال - الامام أحمد بن حنبل - الامام احمد بن حنبل و المعتصم - الامام أحمد و الواثق - ظلم	16

	القرآن - مصادر الشيعة الاثنا عشرية في تفسير القرآن - كتب الأئمة الاربعة -	
148	مصادر أهل السنة و الجماعة في التفسير أحاديث الرسول - اللغة - الالهام و التدبر - التأويل الظاهري و الباطني - القراءات - ايضاحات - الاسلام - الحرب العالمية الاولى - الهنود الحمر - كيف انتشر الاسلام	17
188	المصادر	18